T
96A

الخدمة الاجتماعية في لبنان
والدار
اللبنانية للرعاية الاجتماعية

نعمت اسعد كنعان

رسالة رفعت الى دائرة التربية
في الجامعة الاميركية في بيروت
لاستكمال المتطلبات لنيل درجة
استاذ في الآداب

الجامعة الاميركية في بيروت
آب ١٩٦٤

الخدمة الاجتماعية في لبنان
والدار
اللبنانية للرعاية الاجتماعية

كلمـــــة شـــــكر

لعل ما يميز هذه الرسالة هو اعتمادنا على مبادرات الافـــراد ومساعدة ذوى الخبرة والاطلاع من الاشخاص الذين مارسوا العمـــل الاجتماعي بحكم الوظيفة الرسمية او الانجذاب العفوى اكثر من اعتمادنـــا على الكتب والمراجع والمجلدات . وذلك لان الحقيقـــة الاجتماعية لا يمكن الوصول اليها بالطرق العادية المعتمدة للابحاث المدرسية . وهذا ما تأكد لي حين بدأت بالعمل بعد اختيارى لموضوع الرسالة اذ بدت الطريق أكثر وعورة وصعوبة مما كنت انتظر وذلك لأسـباب اتينا على ذكرها اثناء البحث ولم يعد هنا من مجال لتكرارها .

لذلك فلا يسعني ان انهي العمل في هذا البحث الجديد مـــن نوعه تقريبا قبل ان اتوجه بالشكر الى الذين ساهموا سواء بوقتهـــم او جهدهم او خبرتهم في جعل هذه الرسالة اقرب ما يكون الى الحقيقة والوضوح والدقة . اخص بالذكر منهم الاساتذة : الدكتور حبيب كورانـي الذى ساعدني في اختيار موضوع الرسالة وقدم لي نصائحه ، كما ترأس اللجنة رغم اشغاله الكثيـــرة .

والدكتور نعيم عطيه الذى ساعدني في تحضير الاستمارات ومهـد لي الطريق بارشاداته وملاحظاته القيمة .

كما اشكر الدكتور منير بشور الذى له كل الفضل في الاشـــراف والتوجيه اثناء تحليل النتائـــج وكتابة الرسالة بشكلها النهائـي .

وكان بروحه وهمته العلمية يشجعني ويشد من عزيمتي ويدفعني اكثر فأكثر الى التزام جانب الوضوح والموضوعية . ولم يكن يتوانى عن تقديم المساعدة حين طلبها رغم اشغاله .

كذلك اخص بالشكر السيدة فايزه انتيبا التي تكرمت بقبولها عضوية لجنة الاشراف على الرسالة فكانت خير مشجع لي .

ولا بد لي من تقديم الشكر ايضا الى الاستاذ عباس فرحات رئيس مصلحة الخدمات الاجتماعية في مصلحة الانعاش الاجتماعي الذي تكرم باعطائي معلومات كنت اجهلها واسدى لي نصائح وارشادات ساعدتني كثيرا في هذا المجال .

كذلك اشكر الاب انطوان قرطباوي وهيئة الادارة في مؤسسته الذين اظهروا لي كل تعاون واستجابة لكل ما طلبته .

ولخيرا اري من واجبي ان اقول شكرا لرابطة متخرجي الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية ولجميع المتخرجين من هذه الدار الذين استجابوا لطلبي فملأوا الاستمارات التي وزعت عليهم مساهمين بذلك في اظهار الحقائق واعطاء الرسالة جوها العلمي المطلوب .

موجـــز الرســـالة

غايـــة هذه الرسالة دراسة اعمال الاصلاح الاجتماعي في لبـــنان ، على ضوء النتائج التي اعطتها الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية ، باعتبار هذه من اولى المؤسسات التي حاولت تفهم المشكلة الاجتماعية في لبنان ، واستطاعت الالمام بابعادها وخطوطها المتشابكة . ومن ثم حاولت تأهيل نفسها لتقديم حل مناسب او بالاحرى طريقا لحل يأخذ بعين الاعتبار الواقع الاقتصادى فـــي البـــلاد وجميـــع ما ينتـــج عن هذا الواقع من مضاعفات وما ينعكس عليـــه من تطورات داخلية وخارجيـــة .

ولئـــن جاءت محاولة الدار اللبنانية متأخرة نسبيا عن قفزة البـــلاد المتطورة والمتقدمة اجتماعيا واقتصاديا ، فقد سبقتها محاولات عدة اتخذت شـكل المبادرة الفردية كردة فعل للضمير الانساني ازاء المضاعفات السلبية للتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي اوجدت الفجوات العميقة في هيكل النظام الاقتصادي والاجتماعي في لبنان شأنه في ذلك شأن جميع بلدان العالم التي عانت مثـــل ما عانى ويعاني في مواجهة النشاط الانساني في حقول الحياة المختلفة .

وقد حرصنا في مقدمة هذه الدراسة على اعطاء صورة سريعة لطبيعة التحركات الاجتماعية في العالم ، وعلى الاخص في اوروبا الصناعية حتـــى العصور الحديثة لننتقل بعد ذلك الى البحث في تغير الاوضاع في لبنان .

وقد بيّنا في المقدمة الواقع المرير الذى كانت تعيشه الطبقة العمالية تحت وطأة الرأســـماليين اصحـــاب المصانـــع وارباب العمل . كما تحدثنا عـــن الجرح العميق الذى احدثته هذه الاوضاع في وجدان نخبة من علماء الاجتمـاع والاقتصاد الذين سارعوا الى وضع الدراسات المستفيضة عن المضاعفات الناتجـــة عن تلك الاوضاع وبالتالي تأثيرها على الوضع الاقتصادى العام وعلى الاطر الرئيسية

العامة لنظام الاقتصاد الحر . وقد ساعدت هذه الدراسات في ايقاظ الوعي الاجتماعي لدى الجماهير الكادحة التي اشتد ضغطها في سبيل الحصول على شروط افضل للعمل والحياة خاصة بعد ان اصبحت اجواء المصانع افضل طريقة لأن يكتشف العمال حقيقة قوتهم وخطورة تكتلهم على الوضع الاقتصادي العام .

ولم يفتنا طبعا ونحن نتكلم عن هذه المرحلة ان نشير الى تأثير المذاهب الاشتراكية في هذا المجال ابتداء من الاشتراكيين المثاليين حتى كارل ماركس ومدرسته الشهيرة بالاشتراكية العلمية . ومن خلال ذلك كان لزاما علينا ان نشير الى الخطوات التي اتخذها نظام الاقتصاد الحر لمواجهة تحدي رياح الاشتراكية المتطرفة التي نادت بثورة الطبقة العمالية وتأميم وسائل الانتاج من اجل الوصول الى عدالة اجتماعية حقيقية وشاملة . وهكذا كان لا بد لنا من ان نشير الى ان هناك طريقتين معروفتين للاصلاح الاجتماعي وهما : طريقة الاصلاح التدريجي عن طريق الضرائب والرسوم على الثروات والارباح كما هو متبع في الولايات المتحدة وغربي اوروبا . وطريقة الاصلاح الجماعية المعروفة بالاشتراكية سواء المتطرفة منها او المعتدلة وهي الطريقة المتبعة في شرقي اوروبا وبعض بلدان آسيا وافريقيا ، وهي البلدان التي بدأت قفزتها الاقتصادية والاجتماعية الحديثة من درجة الصفر تقريبا ، اذا ما قيست بأوضاع اوروبا خلال الثورة الصناعية وبعدها .

وحينما انتقلنا لنستعرض اوضاع لبنان بيّنا كيف ان هذه الاوضاع غير مطابقة للاوصاف التي اتسمت بها ملامح البلدان التابعة لأي من النظامين المذكورين اعلاه في الحقبة التاريخية والزمنية المقابلة . وهكذا عندما حاولنا اجراء المقارنة تبينت لنا الصعوبة في هذا المجال لأسباب عديدة منها ، سيادة الاقطاع اللبناني وتأخره عن الثورة الصناعية لفترة طويلة من الزمن ، وبقاء لبنان تحت الاحتلال التركي والفرنسي الامر الذي عرقل حركة التصنيع

والنمو الاقتصادى . لذلك فقد انطلقنا في دراستنا لدراسة للأوضاع الاجتماعية في لبـــنان من عهد الاقطاع . وفي جميع الحالات كنا نتوخى من عرض الواقـع الطبقي للمجتمع اللبناني ان نشير الى مدى ارتباط الاوضاع الاجتماعية بالوضـــع الاقتصادى العام وكيف ان النظريات الاجتماعية تتطور وتتبدل بتطور الاقتصـــاد وتبدّل القوى المنتجه كي نصل بالتالي الى عرض شامل لحقيقة الاوضاع الاجتماعية والمشاكل الناتجة عنها واهم اسبابها ومسبباتها والطرق التي اعتمدت للقضـــاء عليها او للتخفيف من حدّتها .

ومن رجوعنا الى بعض المراجع التاريخية التي اشرنا الى اسمائها في حينها ، تبين لنا ان الخدمة الاجتماعية في العهود الاولى التي تناولتها الدراسة ، لـــم تكن معروفة الا على صعيد الشفقة والاحسان من جانب بعض الاثرياء وذوى النفوس الطيبة من الحكام . وقد كانت محصورة ضمن حدود الهبات والعطايا وايواء الايتام والمشردين من قبل بعض الاديره والمؤسسات الدينية المختلفة . وقد توسع هـــذا النوع من النشاط الاجتماعي بعد دخول الارساليات الاجنبية الى لبنان وتأسيسها عدة مدارس ومراكز اجتماعية في انحاء مختلفة من لبـــنان .

وكان عمل الاجانب هذا حافزا لتأسيس الجمعيات الخيرية الوطنية والدينية كجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية وغيرها .

كل ذلك والدولة بعيدة عن هذا المجال الا بمقدار ما كانت تدفعه مـــن اعانات لهذه الجمعيات لتخفيف بعض العبء المادى عن كاهلها .

الا ان المشكلة الاجتماعية اخذت تتعقد بعد بروز الفتن الطائفية في منتصف القرن التاســـع عشر الذى تميز بألغاء النظام الاقطاعي في جبل لبنان سنة ١٨٦١ ،

وباشتداد الهجرة اللبنانية الى الخارج ،كما تميز بفترة هدوء وسلام نسبية امتدت من سنة ١٨٦١ حتى نهاية القرن التاسع عشر تقريبا ، عندما بدأ الوضع الدولي يتأزم ويصل الى حافة الحرب التي انفجرت عام ١٩١٤ لتبلغ بلبنان الى ذروة المأساة الاجتماعية من حيث الجوع والفقر والمرض والقحط الذى أصاب الجبل اللبناني بكارثة قلّما عرفها في تاريخه .

في هذه الفترة بدأ النزوح الى المدينة يشتد على اثر قيام المعامل في ضواحي بيروت وبعض المدن اللبنانية الاخرى . وكانت هذه الظاهرة خطوة واسعة نحو تعقيد المشكلة اكثر فأكثر خاصة بعد ان فتحت ابواب لبنان لهجرة الارمن الهاربين من تركيا ،وبعد ان بنيت لهم الاكواخ التنكية في ضواحي بيروت ،هذه الاكواخ التي سرعان ما استهوت فكرتها نازحي الريف من العمال والعاطلين عن العمل على حد سواء . فكان ان نشأت المناطق العمالية الفقيرة والبائسة في اطراف المدن حيث تقوم المصانع والمعامل .

وقد بيّنا في دراستنا احوال هذه المناطق واوضاعها المخجلة اذ بقيت زمنا طويلا بؤرة للأمراض والاوبئة الاخلاقية والجسدية ، فكان لا بد للضمير الاجتماعي من ان يتحرك امام هذه الاحوال الانسانية الشاذة خاصة بعد ان تطور المفهوم الوظائفي للدولة في العالم وبعد ان ازداد تدخل هذه الاخيرة في الحياة الاقتصادية لأعادة التوازن الى المجتمع .

وكان لا بد لهذه الاوضاع من ان تنعكس كذلك على الطريقة التي تناولت بها الدولة المشكلة في الاساس وبالتالي على الحلول الاولية التي وضعتها لبدء نشاطها الاجتماعي . اذ تبين لها ان المشكلة الاجتماعية قد ازدادت حدتها نتيجة لتردى الوضع العمالي في البلد . وهكذا فقد تراءى لها

ان تخطو خطوتها الاولى في هذا المضمار عن طريق انشاء مكتب العمـــــل الذى تطور واصبح فيما بعد وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٩٥٢ ٠ غير ان النتائج التي اعطتها هذه الوزارة لم تكن على مستوى المشكلة التي تزداد توســـعا وتعقيدا ،فارتأت الدولة في مطلع عام ١٩٥٩ انشاء مصلحة الانعاش الاجتماعي لتنيط بها تنفيذ برنامج اجتماعي لا يزال حتى الان ينمو ويتوسع ٠ وقد منحت هذه المؤســـســـة استقلالا اداريا وماليا للتخلص من روتين الوزارات العادية ٠

مصلحـــــة الانعاش الاجتماعي

تحدثنا في الفصل الاول من الدراسة عن مصلحة الانعاش الاجتماعـــــي بشيء من التفصيل ،نظرا لأهمية هذه المؤسسة على صعيد العمل الاجتماعي بعد ان اتخذ هذا العمل مفهوما اوســـع مدى وابعد عمقا مما كان عليه قبل الاستقلال ٠ فالمصلحة لم تقصر عملها ونشاطها على ايواء المشردين والايتام بالاتفاق والتعاقد مع الجمعيات والمؤسسات الخيرية بل تعدته الى اكثر من ذلك ٠ فقد باشرت بانشاء عقود عمل مشتركة مع الجمعيات الخيرية واقامت بموجبها مشاريع اجتماعية وزعتهـــا على مختلف المناطق اللبنانية وخصوصا النائية منها والمتخلفة ٠ فأنشأت دور حضانة نهارية لاطفال الامهات العاملات ،كما انشأت مراكز صحية اجتماعية تقدم فيها الخدمات الصحية للمعوزين ،ويتلقى فيها ابناء المنطقة ارشادات اجتماعية وتربوية وصحيـــــة ٠ هذا الى جانب المراكز الاجتماعية التي انشئت في سبيل محو الامية وتعليم القرويات الفنون من اشغال يدوية واشغال القـــش والمعلبات وغيرها ٠

كما باشرت المصلحة بتقديم خدمات اجتماعية جديدة لم تكن معروفة في لبنان من قبل فاهتمت بالتنمية الريفية وانشأت وحدات وفرق غايتها رفع مستوى الريف اللبناني والحد من النزوح الى المدينة ٠

كل هذه الخدمات الجديدة اضافتها المصلحة الى الخدمات القديمة التي تعرف بالايواء . الا ان هذه الاخيرة ايضا قد طورتها المصلحة فلم تعد تقتصر على ايواء الايتام والمعوزين وتوفير التعليم النظري البسيط لهم والذي لا يؤمن لهم مستقبلهم بعد خروجهم من المؤسسة ، بل رأت الاخذ بفكرة التدريب المهني والعمل بها كحل لجزء من المشكلة الاجتماعية التي يواجهها المجتمع اللبناني .

الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية

اما الفصل الثاني من الرسالة فقد تركز على محاولة ايضاح اهداف البحث . كما حاولنا فيه ابراز وتحديد المشكلة التي نحن بصددها والعمل الذي تقوم به الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية والنتائج التي اعطتها هذه الدار مقابل المساعدات التي تتلقاها من الدولة لتأمين التعليم النظري والتدريب المهني لفئة معينة من الاولاد .

وبما اننا اخذنا الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية كنموذج يصل من خلاله الى اهدافنا ، فقد تناولنا اوضاع هذه الدار منذ ان كانت فكرة في رأس صاحبها حتى اليوم الذي اصبحت فيه مؤسسة ضخمة تضم عدة فروع . وبينا الاسس الاقتصادية والاجتماعية والانسانية التي ارتكزت عليها فكرة انشاء هذه المؤسسة المهنية . كما تحدثنا عن اولى علاقاتها بالدولة عن طريق وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وبمؤسسة الانروا ، ومن ثم بينها وبين مصلحة الانعاش منذ عام ١٩٥٩ حتى اليوم . وقد خرجت هذه المؤسسة حتى الان ما يقارب ١٨٠٠ متخرجا ومتخرجة ، ٥٨٣ طالبا منهم مدربين على مختلف المهن التي اوردنا ذكرها في الدراسة .

اسـلوب البحـث

اما الاسـلوب الذى اتبعناه في البحث والذى اوضحناه في الفصـل الثالث من الرسالة فقد كان ان وزعنا بطريقة القرعة استمارات منظمة بشـكل يكفل الحصول على اقرب نسبة من الحقيقة التي يمكن ان تصل بنا الى الهدف وذلك على ١٥٠ متخرجا . وبما انه قد عاد الينا مائة استمارة فقد اعتبرنا هذه النسبة كافية لاجراء تحقيق مرض عن النتائج الايجابية والسلبية التي اعطتها هذه المؤسسة الاجتماعية عن طريق تبنيها الفكرة التعليم المهني .

وبما انه يصعب استجلاء الحقيقة عن طريق الاحصاء فقط دون اللجوء الى المقارنة والمقابلة ،فقد قابلنا اوضاع هؤلاء المتخرجين باوضاع اخوة لهم لم يدخلوا الدار اللبنانية او أيـة مؤسـسـة اخرى لنرى مدى التفاوت بين الفئتين ،سـواء من حيث الواقع العملي والمعيشي او الحياتي . ولكي نحيط بجوانب القضية احطنا شبه شاملة عمدنا الى ارباب العمل لاخذ رأيهم بالمهارة الفنيـة والتقنية لدى المتخرج وبالمسلكية الاخلاقية والمهنية لديـه .

وبالطبع فانه لم يفتنا الانتباه الى بعض الحقائق الهامة التي لا يمكن التغاضي عنها مهما بلغ المستوى المادى لحياة الانسان ، كالشعور بالروابط العائلية وتنمية هذا الشعور في الدار وتهذيبه وصقله ،كذلك الاستقرار النفسي والاكتفاء العاطفي بالنسبة للعمل او المهنة ،والثقة بالكفاءة المهنية التي يمكـن ان توءمنها الدار لطلابها . كل هذه الامور استرعت انتباهنا خـلال قيامنا باستقصاءاتنا وتحليلاتنا في الدراسة .

وقد حللنا النتائج التي حصلنا عليها بواسطة codes ونقلنا الاجابات على بطاقات احصائية (I.B.M.) ومن ثم حضرنا جداول عادية لاظهار النتائج واخرى للمقارنة .

نتائـــــج البحـــــث

اما بصدد النتائج التي حصلنا عليها والتي على اساسها كوّنا فكرتنا عن تجربة الدار الرائدة في هذا المجال ،فقد كانت تتفاوت بين السلبيـــة والايجابية • وقد اجرينا عرضا عاما لأوضاع المتخرجين كما ظهرت في نتائـج الاستمارات اوردناه في الفصل الرابع من الدراسة •

اما النتائج المهمة التي ادى اليها البحث فيمكن تلخيصها فيما يلي :

اولا : ان الغالبيـــة العظمى من خريجي الدار هم من مواليد جبل لبـــنان الذين نزحوا بعد تخرجهم من المؤسسة الى بيروت وضواحيها •

ثانيا : ان غالبية ذوى المتخرجين غير مؤهلـــة مهنيا ،وهم بأكثريتهم الساحقة ابناء مزارعين وفلاحين وعمال بسطاء لا يزيد اجرهم اليومي عـــن خمـــس ليرات لبنانية •

ثالثا : ان مدخول الاكثرية الساحقة من عائلات المتخرجين هو دون الثلاثة آلاف ليرة لبنانية سنويا •

رابعا : ان حوالي ثلثي المتخرجين انفسهم يبلغ دخلهم الســـنوى دون الثلاثة آلاف ليرة لبنانية بينما لا يزيد دخل الثلث الباقي عن هذا الحد •

خامسا : ان عامل الصدفة او الخط الى جانب التأهيل المهني قد ساعد بعض المتخرجين في تقدمهم بالعمل حتى اصبح يصح تصنيفهم في عداد ارباب العمـــــل •

اذ ان كثيرا منهم اصبحوا يملكون مطابع خاصة او دورا حرفيّة • بينما اصبح

حوالي السبعة بالمئة من المتخرجين يزيد دخلهم عن السبعة آلاف ليرة لبنانية سنويا . مقابل ذلك نجد نسبة مماثلة من المتخرجين الذين لم يساعدهم الحظ فبقي دخلهم لا يزيد عن الالف ليرة سنويا . كذلك فان نسبة ضئيلة لا تزال عاطلة عن العمل الامر الذي دعانا لان نتساءل عن مدى الترابط والتلازم بين برامج التدريب والتعليم المهني وبين الوضع الاقتصادي العام في البلاد .

ومن هنا انتقلنا في الفصلين الخامس والسادس الى بحث دور الدار في تحسين الاوضاع الاجتماعية لمتخرجيها ومدى شعور هؤلاء المتخرجين بأثر الدار في حياتهم وذلك على ضوء النتائج التي حصلنا عليها من الاستمارات .

اما دليلنا الى النقطة الاولى فقد كان مقابلة مهن المتخرجين ومدخولهم ودرجتهم العلمية مع ما يماثلها من اوضاع الآباء والاخوة .

فبالنسبة للاوضاع المهنية نجد اننا توصلنا من خلال جداول مفصلة الى الاقتناع بأن الدار تلعب دورا بارزا او ايجابيا

١ ــ في تمكين متخرجيها من اتقان مهن صناعية معينة وتحسين اوضاعهم الحرفية والعالية .

٢ ــ في مساعدة هؤلاء الخريجين على الاستقرار والتكيف مع اوضاع العمل .

وكذلك فقد توصلنا الى خلاصة مهمة بالنسبة للمدخول المالي اذ تبين لنا ان للدار اثرا ايجابيا ملموسا في تحسين الاوضاع المالية لخريجيها وذلك بعد ان اجرينا مقابلات عديدة بين مدخول المتخرجين واخوتهم وآبائهم .

اما الناحية التربوية من الموضوع فقد ظهر لنا من خلال مقابلتنا لاوضاع الخريجين مع اوضاع اخوتهم ان الدار لعبت دورها في تحسين المستوى العلمي لطلابها .

وبالنسبة لمدى شعور المتخرجين بأثر الدار في حياتهم ومدى مساعدتها لهم على تكييف انفسهم مع البيئة الجديدة فقد تبين لنا ان اكثرية المتخرجين يشعرون بالرضى الذى يخلق عادة في نفس العامل التفاؤل والهمة والنشاط نظرا للاستقرار النفسي الذى يرافق هذا الشعور الذى يمكن اعتباره ضروريا للنجاح ٠

وهذا لا يمنع كوننا قد شعرنا في الوقت نفسه بشيء من القلق يساور نفوس البعض ،الا ان المتخرج يختلف في هذه الناحية عن اخيه الذى كان يجيب احيانا بأنه راض بوضعه في حين ان قلق الاول يعود الى عدم القناعة والى تطلعات مكبوتة نحو مستقبل افضل بالرغم من كونه راضيا عن المنطلق الذى انطلق منه ٠ في حين ان رضى الاخ ناتج عن قناعته بوضعه قناعة العاجز ٠ والفرق واضح بين رضى الاول وقناعة الثاني ٠

وقد لاحظنا ايضا بالنسبة لهذا الموضوع ان ارباب العمل راضون عن الاعمال التي يقوم بها المتخرجون لديهم ،كما انهم راضون عن سلوكهم الاجتماعي والمهني ٠

وبعد فهذه لمحة مختصرة عن النتائج التي توصلنا اليها ،ولكن يجب التنبيه هنا الى ان هذه النتائج ليست اكثر من نتائج مبدئية لا يمكن النظر اليها وكأنها مسلمات علمية ،كما لا يجوز تعميمها الا على المؤسسات المماثلة للدار اللبنانية من حيث طبيعة الخدمة التي توءمنها ومن حيث نوعية المستفيدين من هذه الخدمة ٠ كما ان هذه النتائج لا يمكن النظر اليها الا من حيث كونها نتائج اولية قد يطرأ على نسبة اهميتها بعض التعديل فيما لو طبقنا (Test of Significance) ومع ذلك يمكننا القول ان المؤسسة نجحت كمعهد وكمدرب على الصعيد المدرسي والصناعي ٠ كما تبين كذلك ان الدار

استطاعت ان تلقي الضوء على طبيعة المشكلة الاجتماعية واسبابها من خلال الصعوبات التي عانتها في سبيل تحقيق اهدافها اكثر مما استطاعت القضاء عليها وذلك لاسباب اكثرها خارج عن نطاق قدرة الدار وامكاناتها المادية بنوع خاص.

وانه ليبدو لنا ان الدار ستحقق نتائج باهرة في طريق حل المشكلة اللبنانية فيما لو استطاعت ان تلائم اوضاعها مع الواقع الاقتصادي في لبنان . وتحمل الدولة في هذا المجال قسطا وافرا من المسؤولية خاصة وانها تتعاون مع المؤسسة وتلمس دون شك الصعوبات التي تواجهها وطبيعة هذه الصعوبات . كما ان عليها تنسيق مختلف المشاريع الهادفة الى اصلاح الوضع الاجتماعي في لبنان على ضوء مخطط شامل للتنمية .

المحتويـــــات

ص – ص

كلمـة شـكر ---------- I _ II

موجـز الرسـالة ---------- III _ XIII

المحتويـــات ---------- XIV _ XVI

لائحـة بالجداول ---------- XVII - XVIII

المقـدمـــة

الاسـس المبدأية للخدمة الاجتماعية ---------- ١ – ٦

تطور الخدمة الاجتماعية ومفهومها في العالم ---------- ٦ – ١٠

تطور الاوضاع الاجتماعية في لبـنان ---------- ١٠ – ١٩

بدايـة تدخـل الدولة اللبنانية في الخدمة الاجتماعية ---------- ١٩ – ٢١

نشـوء مصلحـة الانعاش الاجتماعي ---------- ٢١ – ٢٢

الفصـــل الاول

مصلحـة الانعاش الاجتماعي : مهامهـا ، ومنهاج التعاون بينهـا وبين المؤسـسـات الاجتماعية الاهليـة ---------- ٢٣ – ٤٢

الاسباب التي ادت الى احداث المصلحة ---------- ٢٣ – ٢٤

تطوير العمل المشترك مع المؤسسات الاجتماعية ---------- ٢٤ – ٢٧

الفروع الجديدة للخدمة الاجتماعية التي احدثتها مصلحـة ٢٧ – ٣٣

الانعاش ---------- ٣٣ – ٤٢

الفصـــل الثانـي

اهـداف البحـث وتحديد المشكلة ---------- ٤٣ – ٥٩

ص — ص

الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية ، تأسيسها ، الخدمات
التي توديها ، منهاجها وتطوره ———— ٤٤ — ٥٩

الفصل الثالث

اسلوب البحث ———— ٦٠ — ٦٨

بعض الخصائص للمجيبين ———— ٦٣ — ٦٥
التسلسل المنطقي للبحث ———— ٦٥ — ٦٦
الصعوبات التي واجهتنا اثناء البحث ———— ٦٦ — ٦٧
طريقة استخلاص النتائج ————

الفصل الرابع

عرض عام لاوضاع المتخرجين كما ظهرت في نتائج الاستمارات ——— ٦٩ — ٧٧

اهم النتائج التي ادى اليها البحث ———— ٧٠ — ٧٣
الوضع العلمي والتأهيل المهني للمتخرجين ———— ٧٣ — ٧٥
وضع المتخرجين بعد تخريجهم وآراؤهم حول الاعمال
التي يتعاطونها ———— ٧٦ — ٧٧

الفصل الخامس

دور الدار في تحسين الاوضاع الاجتماعية لمتخرجيها ———— ٧٨ — ٩٦

مقابلة مهنية ———— ٧٨ — ٨٩
تحسن اوضاع المتخرجين من الناحية المالية ———— ٨٩ — ٩٤
تحسن اوضاع المتخرجين من الناحية التربوية ———— ٩٤ — ٩٦

الفصل السادس

ص — ص

مدى شعور المتخرجين بأثر الدار في حياتهم ومدى تكيفهم في بيئتهم ---------- ٩٧ — ١١٤

مشاعر المتخرجين نحو الدار وبرامجها وعلاقاتها العامة — ٩٧ — ١٠٦

مشاعر المتخرجين ومستخدميهم واخوتهم نحو الحياة المهنية والحياة العامة (العائلية وسواها)واهمية التدريب المهني ١٠٦ — ١١٢

مشاعر ارباب العمل والاخوة نحو المتخرجين من حيث مدى نجاحهم في العمل والتدريب الذى حصلوا عليه ---- ١١٢ — ١١٤

الفصل السابع

خلاصة البحث ---------- ١١٥ — ١٢٥

النتائج المهنية ---------- ١١٩ — ١٢٠

النتائج المالية ---------- ١٢٠ — ١٢١

النتائج التربوية ---------- ١٢١

مشاعر المتخرجين وارباب عملهم واخوتهم ---------- ١٢١ — ١٢٣

خلاصة عامة ---------- ١٢٣ — ١٢٥

المراجع ١٢٦

ملحقات

ملحق رقم (١) استمارة للمتخرجين

ملحق رقم (٢) استمارة للاخوة

ملحق رقم (٣) مقابلة مع رب العمل

لائحـــــة بالجـــداول

جدول رقم		ص
١	مقارنة طلاب الدار اللبنانية مع طلاب المدارس المهنية التابعة لمديرية التعليم المهني	٦٢
٢	مقارنة بين مهن الابناء المتخرجين و مهن آبائهم	٧٩
٣	مقابلة بين نوع الاعمال التي يمارسها الابناء المتخرجون بنوع اعمال آبائهم	٨١
٤	مقابلة بين نوع الاعمال التي يمارسها المتخرجون بنوع الاعمال التي تدربوا عليها في الدار	٨٣
٥	مقابلة بين نوع الاعمال التي يمارسها المتخرجون بنوع اعمال اخوتهم	٨٥
٦	مقابلة بين الاخوة بالنسبة لتشابه المهن التي دخلوها	٨٧
٧	مقابلة حول اسباب ترك الوظيفة الاولى بين الاخوة	٨٨
٨	مقابلة مدخول الاباء و مدخول ابنائهم المتخرجين	٨٩
٩	مقابلة الدخل المالي للاخوة مع ضبط فارق مدة العمل	٩١
١٠	ازدياد رواتب المتخرجين واخوتهم	٩٢
١١	رأى المتخرجين واخوتهم بالمدخول المالي الذي يحصلون عليه	٩٣
١٢	المستوى العلمي للاخوة الذين لم يدخلوا الدار اللبنانية	٩٥
١٣	علاقة نجاح المتخرجين في اعمالهم بالتدريب الذي حصلوا عليه	٩٩
١٤	افادة المتخرجين بسبب نجاحهم في العمل	١٠٠
١٥	مقابلة بين شعور المتخرجين بنظرة المسؤولين في الدار نحو الطلاب عندما كانوا يدرسون فيها و شعور المتخرجين نحو وظيفة الدار	١٠٢
١٦	سبب عدم رغبة المتخرجين بدخول احد اقربائهم واصدقائهم في الدار	١٠٥
١٧	تقييم الحياة المهنية لدى المتخرجين	١٠٦
١٨	الاسباب التي يعتبرها المتخرجون غير رابطة بين نجاحهم في عملهم و بين التدريب الذي حصلوا عليه	١٠٩

جدول رقم		ص
١٩	الاسباب التي اعتبرها المتخرجون وراء نجاحهم رغم ضعف الرباط بين تدريبهم في الدار وبين نجاحهم في العمل ـــــــــــــــ	١٠٩
٢٠	آراء المستخدمين في من يفضلون ان يستخدمونهم عندهم ـــــــ	١١١
٢١	آراء المستخدمين في سيرة المتخرجين وتصرفاتهم في العمل ـــــ	١١٤

مقدمـــــــــــة

١ ـ الاســـس المبدأيـــة للخـدمـــة الاجتـماعيـــة

يشـــيع في الدول اليوم ،ســواء المتطورة منها او المتخلفـة ،مفهـوم اجمع علماء الاجتماع والاقتصاد والسياسـة على تسميتـه بالعدالـة الاجتماعيـــــة . فالعدالـة ،شأن معظم القيم الادبيـة والمعنويـة ،وجدت قيمتها اخيرا بانتمائهـا الاجتماعي وبرفضها لكل اطار لا يكون محـوره الانسان المواطن في مجتمع معـــين . ان تحركات الشعوب منـذ بـدء انهيار النظام الاقطاعي في العصور الوسطى مـا كانت لولا شعور الطبقات المضطهـدة بواقـع الظلم الاجتماعي الـذى كانت تعانيـه .

اما العدالـة الاجتماعيـة فمهما اختلفت مفاهيمها التفصيلية باختلاف العصـور او الطبقات او المصالح فانـه يبقى بالامكان التحدث عنها بانها افساح المجـــال امام جميع المواطنين على السواء كي يظهر كل منهم مواهبه وينمي طاقته ويصرفهـا داخل مجتمعه لقاء ما يستطيع هذا المجتمع تقديمـه لهذا المواطن من المنافـــع والخدمات المادية والمعنويـة . فمبدأ تكافؤ الفرص وتعادل الحظوظ ليعمل كـــل حسب طاقته وينال حسـب جهده ،وهـو المحور الذى يـدور حوله المفهوم المتطور للعدالـة الاجتماعيـة ،قد حل محل مبدأ المساواة المطلقة الذى لم يعد حلما يستحيل تحقيقـه ضمن الاطار الاجتماعي . ولعل الكتاب الذى وضعـه اللورد وليـم بيفـودج Full Employment in a Free Society يعبر فيه عن روح العدالـة الاجتماعيـة اذ عـرض للقضاء برنامجا مفصلا عن البطالـة والعـوز والعـوض والجهـل في انكلـترا ،وبالتالي للوصول الى عدالة اجتماعيـة كاملـة ،وذلك باقتطاع قســـم

كبير من ارباح الصناعيين واصحاب رؤوس الاموال المنتجة ،لأعادة توزيعها بشكل خدمات اجتماعية مختلفة بواسطة الموازنة العامة والموازنات الاجتماعية الاخرى الملحقة بها (١) .

واذا كان الرأى قد اجمع تقريبا على مفهوم العدالة الاجتماعية ومضمونها وغايتها ،فان الانقسام لا يزال على اشده بصدد الطرق التي يمكن اعتمادها لتحقيق هذه العدالة . فهناك دول وجدت ان العدالة الاجتماعية والمساواة لا يمكن تحقيقها الا جماعيا عن طريق نظام اشتراكي تمتلك فيه الطبقات الكادحة ،بواسطة الدولة ،جميع وسائل الانتاج باسم المجتمع ،وتديرها لصالح الذين يعملون وينتجون (الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية والصين الشعبية).

في حين ان العدالة عن طريق الاصلاح وهو النهج المتبع في بلدان اوروبا الغربية واميركا الشمالية وغيرها من البلدان المتطورة في العالم يعتمد على نظام الاقتصاد الحر وعلى المؤسسات الدستورية المنبثقة عن هذا النظام .

ونلاحظ هنا ان غالبية الدول التي اتبعت النهج الاول كالاتحاد السوفياتي والصين وغيرهما ،كانت تعاني تخلفا اجتماعيا واقتصاديا مريعا كان له الاثر البعيد في دفعها الى طريق العنف والتزامها الايديولوجية الجماعية

---

(١) الدكتور حسن عواضة " مجموعة محاضرات التشريع المالي " الجامعة اللبنانية مطبعة موندیا ، بيروت ١٩٦٦ ص ١٧٢ .

(الاشتراكية المتطرفة). وواضح ان هذه الدول قد قصرت عن التطور الاقتصادي العظيم الذي خلقته الثورة الصناعية في غربي اوروبا ،غير انه في كلتي الحالتين ،المعسكر الاشتراكي والمعسكر الغربي ،لا بد من الاشارة الى ان التقدم الصناعي، رغم الاختلاف في اساليبه ،قد ادى الى ظهور مضاعفات سلبية نشأت عن تركز الثروة في ايدي الاقلية المالكة لآلة الانتاج الجديدة. فبؤس العمال ،وتدني حالتهم الاجتماعية بشكل مريع ،ونزول النساء والاولاد الى المصانع تحت شروط قاسية ،كل ذلك ادى الى ردة فعل عنيفة في صفوف المفكرين الاجتماعيين وقادة الرأي العام خاصة في المانيا وانكلترا. كما ادى الى انتشار الافكار الثورية المتطرفة التي اوجدت موجة اصلاحية تهدف الى الحد من امتداد هذه الافكار والوقوف في وجهها قبل ان تقضي على جميع المؤسسات الدستورية والقانونية التي يقوم عليها البناء الاقتصادي والاجتماعي.

وهكذا نجد ان فكرة تحقيق العدالة الاجتماعية ،عن طريق الاشتراكية ، هي بنت المجتمع الرأسمالي الصناعي ونتيجة لمضاعفاته السلبية التي حاول هذا المجتمع القضاء عليها فيما بعد عن طريق التشريعات البرلمانية المختلفة ، كالتشريعات العمالية ،وقوانين الضمان الجماعي والبطالة.

ولئن كان لكل نهج من المنهجين الجماعي والاصلاحي ما يبرره تاريخيا واقتصاديا واجتماعيا ،فان النتائج التي اعطاها كل منهما في سيره الطويل لتحقيق العدالة الاجتماعية فيها الكثير من وجهات النظر التي تستدعي الاعتبار ،ولكنها غير كافية لان نقيس ايا منها على واقع منطقتنا بشكل عام والواقع اللبناني بشكل خاص. فلبنان لا يمكن وضعه في عداد الدول المتخلفة بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة ،خاصة اذا ما قيس بأوضاع المنطقة العربية ،كذلك لا يمكن اعتباره بلدا متطورا اذا ما قيس بالبلدان الصناعية

ذات المستوى الفني والتقني الرفيع. وهنا نجد ان عبارة البلدان الناميـــة التي تتردد كثيرا في هذه الايام على السنة خبراء الاقتصاد والمـــال والاجتماع هي اكثر ما تنطبق على لبنان بوصفه بلدا تعتمد اوضاعه الماليـة والاقتصاديـة على الخدمات المصرفيـة والتجاريـة المختلفة التي يتعاطاهـــا لمصلحة جيرانـه . وقد استطاع لبـنان ،كبلد هادئ مستقر ذى خبرة تجارية عريقـة وبفضل نظامه المالي والمصرفي ،ان يكون بلد خدمات ناجح علـــى الصعيد المالي والاقتصادى. الامر الذى جعل منه عامل جذب لرؤوس الاموال المختلفة لتوظيفها في شتى المشاريع التي امنت قدرا مرضيا من الـــدخـــل القومي والفردى ودفعت لبـنان في طريق النمـو المضطرد في القطـاعـــات التي تخدم صالح هذه الامـوال.

هذا الاتجاه الذى يمكن وصفه بالرأسمال الحر Laissez Faire في لبـنان ،وهذا النشاط الاقتصادى غير الموجـه ،يمكن ان يؤدى الـى زعزعـة التوازن الاجتماعي في المدى الطويل اذا لم يعمد الى قدر كـــاف من التخطيط والضبط والتوجيه كي يتلاءم هذا الاتجاه مع الواقع الاجتماعي ، ويؤدى الى تنميـة مختلف القوى البشريـة والى مستوى من تطويرها العدالة الاجتماعيـة المرغوبـة.

ان مظاهـر العمران والرقي والرخاء ،التي يتمتع بها لبـنان نسبيـا ، لا تخفي حقيقة افتقاره الى الكثير من عناصر الحياة ومقوماتها. واذا كانت الولايات المتحدة ،مثلا الدولة الاكثر تطورا وتقدما في العالم ،لا تزال تتحدث عن البؤس والفقر والعوز وتعمل جاهدة من اجـل عـدالـة اجتماعيـة افضل ،فـلا عجب اذن ان يتحدث اللبنانيون في وطنهم النامي عن المشاكل التي تعترض سبيلهم من اجل اقامة هذه العدالة. ان الرخاء الظاهر لا يعني في جميع الاحـــوال ان الناس بألف خير وان الامـور تسير على ما يرام. فالخدمـة الاجتماعيـــة

مثلا ، بوجهها الصحي والتربوي ، لا تزال غير متوفرة في كثير من المناطق اللبنانية وخاصة النائية منها . كما ان ارتفاع كلفة التعليم وشدة الاقبال عليه قد ادت الى حرمان الكثيرين منه خاصة في الاوساط الفقيرة التي تتميز عادة بكثافة سكانية ظاهرة . ان مشكلة التعليم تأتي في رأس المشاكل التي يعاني منها المجتمع اللبناني وينوء بمضاعفاتها العديدة . ويمكن ايجاز هذه المشكلة على طريقتين :

١ ـ مشكلة نشر التعليم وتأمينه للجميع .

٢ ـ ومشكلة تنويع التعليم وتنظيمه بحيث يلائم المواهب المتنوعه ويفسح المجال لتطورها .

وقد احس المواطن اللبناني بهذا النقص نتيجة معاناته المزمنة لهذه المشكلة فاندفع بتأثير روح المبادرة الفردية يحاول بجهده الخاص سد بعض هذا النقص عن طريق الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية . ولئن كان النجاح قد حالف الكثيرين من الذين نزلوا الى هذا الميدان ، فالمشكلة الاساسية بقيت على حالها تقريبا لان الجهد الفردى البسيط بقي عاجزا امام قضية هي في الحقيقة اكثر تعقيدا وابعد مدى مما بدت عليه للوهلة الاولى .

ان تحرى عوامل النجاح التي جعلت من هذه الجمعيات او المؤسسات رائدة للعمل الاجتماعي ، ومن ثم تقصي اسباب فشل هذه الجمعيات في حل المشكلة الاجتماعية كليا وجذريا سيحظى باهتمامنا في هذه الدراسة .

انما ينبغي قبل الولوج في الموضوع بالذات ان نقدم له بدراسة

عن تطور الخدمة الاجتماعيـة ومفهومها في لبنان لنعي دور المؤسـسات التي نهضت بهذه الخدمة يوم كانت الدولة تقف على الحياد امام هذا العيـدان الحيوى.

٢ ـ تطـور الخدمـة الاجتماعيـة ومفهومها في العالـم

ان الدراسات والبحوث الاجتماعية التي ظهرت خـلال القـرون الثـلاث الماضيـة ،والتي اهتمت بشـرح ملامـح البؤس والشقاء في الطبقات الدنيـا ، قد بينت تأثير هذه الحالات المخجلة على البناء الاقتصادى والاجتمـاعـي للامـة (١) ، ودفعت الدولة لان تتجه شيئا فشيئا نحو التدخل في الحيـاة الاقتصاديـة .

ولا بـد هنا من العودة قليلا الى الوراء ،كي نتبسط بما سبق واشرنا اليه في بداية هذه المقدمة عن التطور الاقتصادى العظيم الذى اعقب الثورة الصناعية في اوروبا وتأثير هذا التطور على البناء الاجتماعي العام ،كي نستطيع من خـلال ذلك القـاء الضـوء على المفهوم المتطور لعبارة " الخدمة الاجتماعية ".

لعل الثورة الصناعية هي افضل فترة يمكن ان نبداء منها انطلاقنا الدراسي

---

(١) ذكر السير وليم بيفردج في كتابه Full Employment in a Free Society الصادر في لندن عام ١٩٤٤ ـ " ان العاطلين عن العمل في انكلترا كانوا قبـل الحرب يبلغون مليونا وربع المليون وكان ينتج عن تعطلهم خسارة تبلغ مليون ليرة انكليزية في الصناعة والتجارة والمهن الحرة ". الدكتور حسن عواضة " مجموعـة محاضرات التشريع المالي " الجامعة اللبنانية مطبعة مونديا ١٩٦٢ ص ١٦٩.

في هذا المجال. ذلك ان هذه الثورة ،بما احدثته من تغييرات عميقة في البنية الاقتصادية للمجتمع ،كان لها الفضل في تركز الدولة القومية كوجود يعلو على كل وجود آخر. فبرز المجتمع كوحدة اساسية ضمن حدود واضحة ،وامحت الغيبيات الاخلاقية التي كانت سائدة في المجتمعات الاقطاعية وما قبلها. واصبح لهذه الغيبيات مضامين واضحة ومدلولات صريحة ترتبط بالوجود الاجتماعي للفرد والطبقة.

ولئن كانت الطبقة التي تملك الاراضي هي التي تسيطر وتحكم في العصر الوسيط وما بعده ،فان دخول الآلة ميدان العمل في اواخر القرن الثامن عشر قد قلب موازين الحياة الاجتماعية رأسا على عقب واصبح مالك الالة هو سيد الموقف ،وانتقل بذلك حجر الثقل من كفة الاقطاع الزراعي الى كفة الطبقة البورجوازية الصاعدة.

لقد كانت الآلة من جهة عاملة جذب قوى لجيش متعاظم من العمال الذين هجروا الريف وارض الاسياد القدامى بعد ان خسر هؤلاء مواقعهم الممتازة ،ومن جهة اخرى كانت بمثابة مزاحم خطر لليد العاملة المهاجرة من الريف ومنافس غير متكافئ اطلاقا. فلم يعد امام العمال الا احد امرين : اما التنافس في سوق العمل مع ما في ذلك من تأثير على الاجور ،واما التضامن والتكتل ضمن ما سمي فيما بعد بالنقابات العمالية. وفي هذا وضوح كلي لدور الثورة الصناعية في خلق طبقة جديدة ذات مصالح متناقضة مع مصالح الطبقة التي صعدت الى الحكم على حساب انهيار النظام الاقطاعي وتفتيته.

لقد كانت ولا تزال مصالح الطبقة التي تملك المصنع تتلخص في الربح الذي يعني رفع الاسعار للمنتوج وخفض الاجور للأيدي العاملة بينما

تتلخص مصالح الطبقة العاملة ،برفع الاجور لليد العاملة ،وخفض الاسعار كي يستطيع شراء الانتاج .

وكي يستطيع ملاك المصانع من تحقيق اكبر قدر ممكن من الربح عمدوا الى تشغيل النساء والاولاد لانخفاض اجورهم عن اجور العمال من الرجال ،الامر الذى ساعد في تفسخ الاسرة وانتشار الاوبئة الجسدية والاجتماعية .

ولا حاجة بنا الى الافاضة في شرح الظروف المؤلمة التي كان هؤلاء الاطفال والنساء يقاسون من جرائها ،من حيث ساعات العمل التي كانت تفوق السبع عشرة ساعة في اليوم ،او من حيث القيمة الانسانية المهدورة دون ضمان ،حيث كان العمال يستبدلون كما تستبدل قطع الغيار .

وكانت العدالة في نظر اصحاب الرأسمال المصنّع ،هي اعطاء العامل اجرا يمكنه من البقاء حيا . وهذا ما دعى اليه الاقتصادى الشهير مالتوس(١) . اما العدالة الاقتصادية في نظرهم ايضا ،فكانت بان لا تتدخل الدولة في اى مرحلة من مراحل الانتاج وتصريفه . ان قوانين الطبيعة والقوة الالهية هي التي تعيد الانتظام للحياة الاقتصادية كلما اعتراها شلل او خلل . هذه القوانين التي اختصرتها الجملة الرأسمالية او الليبرالية الشهيرة " دعونا نعمل دعونا نمر "(٢).

اما العدالة على الصعيد الاجتماعي البحت ،فلا شيء اقدر على تصوير مدى ما اعترى مضمونها الانساني من تشويه وتهديم من ذكرنا للصرخة البوبوية التي اطلقها رئيس وزراء انكلترا المحافظ وليم بيت " اذا ارتفعت اجور الرجال فشغلوا النساء والاولاد "(٣).

---

(١) الدكتور زكي مزبودى " مجموعة محاضرات المذاهب الاقتصادية " الجامعة اللبنانية مطبعة موندیا ،بيروت ١٩٦١ ص ص: ٢٠ ــ ٣٠

(٢) م.ن. ص ص ٢٠ ــ ٥٠

(٣) م.ن.

ومن رجوعنا الى الآثار التي تركها علماء الاقتصاد والاجتماع الذين عاصروا تلك الفترة الانسانية الكئيبة على الصعيد الاجتماعي ،كان سيمون وفورييه وسيسموندى وغيرهم من رواد الاشتراكية الاصلاحية الاولى ،نجد صوخات عميقة مذهلة تجاه ما كانوا يشاهدونه في جولاتهم على العمال والمصانع من الفقر والبؤس وما كانوا يرونه من استهتار بقيمة الانسان ،وقد قام هؤلاء بدراسات رائدة عن التأثير السيء لكل ذلك على مستقبل الاقتصاد الليبرالي والعلاقات الانتاجية في هذا الميدان.

وامام هذه الوقائع السوداء كان لا بد لبعض الضمائر الحية من ان تتحرك الى جانب التحرك العمالي الضخم الذى بدأ يتململ مهددا بالانفجار. ذلك ان المصنع والمعمل قد هيئا الظروف الكاملة للتجمع الطبقي الجديد الذى سوعان ما اكتشف بانه يملك قوة للتغيير الاجتماعي لا تقل عن القوة الرأسمالية التي عزلت الاقطاع عن المسرح. وانها كي تستطيع ان تفعل فعلها عليها ان تتكتل وتتضامن وتطالب بحقها.

وقد بدأت العدالة الاجتماعية ،اول ما بدأت ،عن طريق المطالبة بضمانات طوارئ العمل والضمانات العائلية المختلفة ،كتخفيض ساعات العمل وضمان الحوادث ،ووضع حد ادنى لعمر الولد العامل ،ومنع تشغيل النساء والاطفال في بعض الاعمال المتعبة كالمناجم مثلا.

وقد استمر هذا التدخل من قبل الدولة يشتد ويقوى كلما ازدادت عجلات المصانع نشاطا وكلما تشعب النظام الرأسمالي وتعقد. وقد بلغ هذا التدخل اوجه عن طريق نظام الضرائب التصاعدى الذى رد به الاقتصاد

الليبرالي على الاتهامات والهجمات العنيفة التي وجهها العالم الالماني "كارل ماركس" الى الرأسمالية الصناعية. وكان هدف الضريبة التصاعدية، كما قلنا سابقا، هو اقتطاع قسم كبير من ارباح الانتاج من اجل اعادة توزيعها على مجموع الامة بشكل خدمات مختلفة تؤدى الى القضاء على اشكال الظلم الاجتماعي وتمكين الفرد من الحياة الكريمة وانماء مواهبه وكفاءاته. وهذا ما دعي فيما بعد بنظام الضمان الاجتماعي لمصلحة الطبقات المتوسطة والعمالية الفقيرة.

وهكذا بدأت الدولة تأخذ مكان الافراد والجمعيات التي تطوعت بتأثير الشعور الديني والضمير الانساني للعمل في اغاثة المحرومين ومساعدة الفقراء. وكذلك فقد حل العدل الاجتماعي مكان الرحمة والشفقة التي تجرح آدمية الانسان المواطن وتحط من معنوياته.

٣ ـ تطور الاوضاع الاجتماعية في لبنان

لا يمكن دراسة الوضع الاجتماعي في لبنان الا ضمن اطار تاريخي خاص مستمد من ظروف حياته السياسية والاقتصادية التي تختلف تمام الاختلاف عما كانت عليه الاحوال في اوروبا واميركا الشمالية. فاذا كانت الثورة الصناعية قد اعتبرت منطلقا لدراسة الوضع الاجتماعي في اوروبا، فان الاقطاع يعتبر منطلقا الى هذه الغاية فيما خص الواقع اللبناني. وذلك لتأخر عهده بالنسبة لمرحلة الثورة الصناعية في اوروبا، واستتباب الامر للدولة القومية فيها من جهة، ومن جهة ثانية وقوع لبنان تحت سيطرة دولة متخلفة اقتصاديا

عن اوروبا كالدولة العثمانية، قد اطال من عمر الاقطاع اللبناني وحافظ على قوته زمنا طويلا. حتى اذا ما زال الاحتلال التركي، عمدت الدولة الجديدة المحتلة (فرنسا) والدول الاوروبية ذات النفوذ في المنطقة، الى عرقلة حركة التصنع كي تحتفظ ببلدان الشرق الاوسط سوقا لانتاجها الغزير.

ومتى اعتمدنا الاقطاع اللبناني كبداية، لا بد لنا من الاعتراف بالفوارق العديدة والعميقة التي تميزه عن الاقطاع الاوروبي، الامر الذى جعل المشكلة الاجتماعية اللبنانية في عهدها الاقطاعي المتأخر لخف حدة منها في اوروبا. ولتوضيح هذه الحقيقة، لا بد من الانتباه الى ان لبنان الاقطاع لم يكن اوسع مما يعرف الان بجبل لبنان، حيث لم يكن بالمستطاع انشاء اقطاعات زراعية واسعة. وقد كانت سلطة الجبل السياسية تعتمد وتتقلص تبعا لقوة حاكمه او اميره الوطني، الذى كان يعتمد على الجبل كملجاء كلما تأزمت سياسته مع الدولة العثمانية.

ومن جهة اخرى، فان اللبناني يملك بيتا في الجبل الذى امتنع على وسائل الفتح القديمة. اذ ان اللبنانيين المحاربين واللاجئين الى الجبال كانوا يضطرون لبناء مأوى لهم وما يتبع هذا المأوى من حديقة صغيرة فوق الارض التي لم تكن مغرية الا للعصيان. اما العائلات الاقطاعية الكبيرة، التي حكمت لبنان في الفترة الواقعة بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر، فمعظمها جاء مع الفتح العربي الاسلامي او اعقاب الحروب الصليبية. وكانت هذه العائلات تسكن على طول الشاطيء اللبناني الى ان تسوء صلاتها بالدولة العثمانية الحاكمة فتجد نفسها مضطرة الى النزوح والهرب الى

الداخل اوالى الجبال[١]. معنى هذا ان الاقطاع اللبناني لم يعرف الاستقرار السياسي طوال عهود الاحتلال العثماني. وهذا ما منعه من تركيز سلطته تركيزا قويا، الا في بعض المناطق الداخلية التي كانت تتأرجح في تابعيتها بين جبل لبنان وولاية سوريا كالبقاع وعكار مثلا.

وطبيعي ان تكون هذه الاوضاع مشجعة لنزعة الاستقلال الشخصي لدى اللبنانيين الذين نشأوا، كما رأينا، معتمدين كل على امكاناته ونشاطاته الفردية. اضف الى ذلك، فان موقع لبنان كمدخل واسع قد جعله ممرا ممتازا لمختلف الحضارات التي تركت آثارها ليس فقط على صخور الشاطئ بل في طبيعة التكوين الفكرى والاخلاقي لهذا الشعب النشيط الطموح.

في هذا الجو، كان المجتمع اللبناني ينمو ويتكون. فواقع السادة والفلاحين كان موجودا في كل مكان. غير ان عبودية الارض، بمعنى القنانة التي سادت اوروبا الاقطاعية، لم تعرف في الاقطاع اللبناني الذى اعتبرت بعض مراحله عهودا ذهبية للبنان، كأيام الامير فخر الدين المعني الثاني الكبير.

في مثل هذه الظروف، كانت الخدمة الاجتماعية لا وجود لها بمفهومها الحاضر. فالدولة، او بالاحرى الامير، كان يعتبر ما يقوم به من اعمال

---

(١) يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" ج ٣، المطبعة الشرقية في الحدث، ١٩٥٥، ص ١١١.

في هذا المجال ،كمساعدة الفقراء والتصدق عليهم وتقديمه الهبات للمرضى او المعوزين ،هو من قبيل الاريحية والنبل . وقد دامت الامور تسير في هذا الاتجاه حتى نهاية عهد الامير بشير الشهابي الكبير . ففي سقوط حكم هذا الامير ،بدأت مرحلة جديدة من الحكم اتسمت بالفوضى والقلاقل والفتن وبثورات داخلية من قبل الفلاحين والعامة ، اهمها واشهرها " عامية انطالياس" سنة ١٨٢٠ ،وقد حدثت قبل سقوط حكم الامير بشير ،وتعتبر اول محاولة شعبية قامت في لبنان تشق الطريق الى التحرر والانعتاق ،الا انها قد ضاعت في النهاية لفقدانها الزعيم المثقف الذى يقود النضال حتى النهاية ويعطيه التنظيم والمحتوى(١).

ومن ثم فان الفتن الطائفية التي دبرها الاجنبي لفرض سيطرته على الاراضي اللبنانية عام ١٨٤٥ و ١٨٦٥ ،قد ادت الى نتائج كبيرة الاهمية على الصعيد الاجتماعي والاقتصادى اهمها بدء الهجرة اللبنانية الى العالم الجديد . وقد اشتدت هذه الهجرة ،بالرغم من فترة الهدوء والطمأنينة ، التي استمرت حتى اواخر عهد المتصرفية عندما بدأ العثمانيون يتحينون الفرص للقضاء على استقلال لبنان الداخلي فكان لهم ما ارادوا بانفجار الحرب العالمية الاولى .

ولا يمكننا ذكر عهد المتصرفية دون الاشارة الى الحدث الهام الذى يتميز به هذا العهد فيما يتعلق بحياة الاقطاع كقوة ذات نفوذ سياسي

---

(١) م.ن.ج. : ١٠ ـ ، ١٩٥٦ ،ص ٢٣٣.

واقتصادى في لبنان. ذلك انه في سنة ١٨٦٤ صدر النظام الاساسي لجبل لبنان، قضى في بنده الخامس الغاء كل الامتيازات العائدة لأعيان البلاد وخصوصا ذوى المقاطعات، واجواء المساواة بين الجميع امام القانون(١).

وقد لوحظ ان الفترة السابقة للحرب الاولى تميزت بتمركز الاقتصاد الريفي سواء في حقل الزراعة او الصناعة الحرفية كالغزل والنسيج على النول وتربية دودة الحرير. وفي هذا الجو، كان الجميع تقريبا يعملون وينتجون كل لحسابه الخاص تقريبا. كذلك فقد بدأ في هذه الفترة غزو الثقافة الغربية للبنان عن طريق الارساليات التبشيرية الاميركية والانكليزية والفرنسية.

اما العمل الاجتماعي فقد كان يقتصر في تلك الفترة على فتح بعض دور الايتام والملاجئ من قبل افراد لبنانيين موسرين او من قبل الجمعيات الدينية المختلفة التي بدأت تظهر بعد منتصف القرن التاسع عشر تقريبا، كجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية التي تأسست عام ١٨٧٨، هذا الى جانب الرهبانيات والارساليات الاجنبية. وقد جاء في "مجموعة الاوراق اللبنانية" التي جمعها يوسف ابراهيم يزبك ان كثيرا من الاثرياء كانوا يوقفون بعض ممتلكاتهم لعمل الخير. من ذلك ان اول مستشفى مجاني في لبنان أسسه جبور طوبيا الكلاب عام ١٨٥٧ في عمشيت، عندما وقف ثلث متروكاته لاعمال الخير(٢). وقد جاء كذلك في الاوراق نفسها ان السيدة الاميركية طومبسون فتحت اول مدرسة في الشوق الادنى للعميان بدافع الشفقة سنة ١٨٦٨(٣).

---

(١) م. ن. ج. : ١٠، ١٩٥٧، ص ٥٦٨
(٢) م. ن. ج. : ١، ١٩٥٥، ص ٤٦
(٣) م. ن. ج. : ٥، ١٩٥٧، ص ٢٢٧.

وفي كثير من الاحيان ،كان بعض الامراء يقفون عقاراتهم على الرهبانيات اللبنانية مشترطين عليها اقامة مدرسة للطائفة لتقتهم بهذه الرهبانية ، كما حدث سنة ١٨٣٠ ،عندما اوقف امراء ابي اللمع بعض عقاراتهم لهذا الغرض.

غير ان الحرب العالمية الاولى ،التي قضت على الاستقلال الذاتي لجبل لبنان ،وقفت في وجه التطور الطبيعي للمجتمع اللبناني . فقد تردت الحالة الاقتصادية في لبنان بشكل رهيب بعد ان سدت منافذ البحار في وجه معونات المهاجرين ،وجاء الجراد فقضى على المزروعات ،واستولت الدولة المحتلة على غلال الداخل واحتكر المسؤولون تجارة الحبوب وباعوا اعاشة الشعب. ثم انتشرت الاوبئة وقضى الجوع على المئات من الناس في الشوارع واكفهر وجه هذا الجبل الاخضر الجميل .

وامام هذه المآسي المخيفة ،كان لا بد لنوازع الخير في الانسان من ان تتحرك وتنشط ،فتألفت جماعات قليلة من ذوي اليسار والثروة لمد يد العون للمحتاجين ولفتح دور الايتام وملاجئ العجزة . وكان ان تطورت هذه الجماعات تدريجيا الى جمعيات خيرية حملت وحدها زمنا طويلا عبء العمل والخدمة الاجتماعية في ظروف شاقة ان لم نقل شاذة وغريبة .

وكأن لم يكف لبنان بؤسه ونكبة ابنائه ،فقدر له ان يتحمل مضاعفات الحرب في بعض البلدان المجاورة التي انفجرت فيها الاضطرابات العنصرية والدينية خلال الحرب وفي اعقابها . وهكذا فلم تكد الحرب العالمية الاولى تضع اوزارها ، حتى تدفق سيل اللاجئين الارمن عبر الحدود . فكان لا بد امام هذا الواقع الجديد من ان ينشط العمل لرفع الانقاض الاجتماعية وايجاد الحلول للقضايا المستجدة الناشئة عنها .

وقد استطاعت الجمعيات والمؤسسات الخيرية ان تقدم خدمات جليلة عن طريق المدارس والمياتم والملاجئ وسوى ذلك من المؤسسات التي انشأتها للكثير من الفقراء والمعوزين في مختلف انحاء البلاد وكان من اهم اسباب نجاح هذه المؤسسات الامور التالية :

اولا : ضيق دائرة نشاطها ، بحيث تمكن المشرفون عليها من التثبت من حاجة المستفيدين وتكوين علاقة مباشرة بهم وبعائلاتهم ومراقبة نموهم وتطورهم الى ان يصبحوا اكفياء لتأمين حاجاتهم بانفسهم .

ثانيا : مرونة تنظيمها ، من حيث انها كانت تستطيع التكيف بالظروف وقت الحاجة ، اذ انها لم تكن مقيدة بتشريعات قانونية او انظمة معقدة . فكان المجال واسعا امام العاملين فيها للاعتماد على كفاءتهم واختياراتهم الشخصية واظهار امكاناتهم وتحديد اساليب عملهم .

ثالثا : مرونة جهازها ، بحيث تستطيع تأدية الخدمة في الوقت المناسب وبالسرعة المطلوبة . لان تقديم الخدمة الاجتماعية وقت الحاجة اليها يخفف من مضاعفات المشكلة ويختصر الكثير من التكاليف فيما بعد .

وجدير بالذكر ، ان هذه الجمعيات الاهلية لعبت دورا هاما في تكوين الرأى العام وتوجيهه نحو وعي اجتماعي متحرك لدى الافراد والسلطة ، والى توجيه نظر الدولة للمشاكل الاجتماعية ومطالبة المسؤولين بضرورة معالجتها بشتى الوسائل .

غير ان الحياة الاقتصادية والاجتماعية بعد الحرب العالمية الاولى قد اتجهت اتجاها جديدا بفضل نمو الاحتكارات التجارية في المدينة ، نتيجة المضاربات المختلفة والصفقات المشبوهة اثناء الحرب . وهكذا ابتدأت الثورة تتكدس في المدينة التي لبست وجها جديدا مغريا للنزوح من الريف الفقير الجائع بعد موجة القحط المخيفة التي عاناها الريف الجبلي بنوع خاص ايام الحرب .

وكان من الطبيعي ان تبدأ بيروت بالاتساع نحو الضواحي المعروفة اليوم بالمدور وبرج حمود والكرنتينا ، خاصة بعد ان بنيت في هذه المناطق سنة ١٩٢٢ بعض الاكواخ من التنك للمهاجرين الارمن ليسكنوا فيها موقتا ، ولكنها اصبحت فيما بعد بيوتا دائمة . ثم نهج مهاجرو الريف هذا المنهج ، وبنوا هم ايضا مثل هذه الاكواخ التنكية لعجزهم عن السكن في بيوت عادية .

وقد اخذت هذه المنطقة الشعبية البائسة تتسع وتمتد حتى اصبحت اكبر بؤرة للمشاكل الاجتماعية والاخلاقية بسبب الفقر المدقع الذى تتردى فيه (١).

في هذه الفترة ، اى قبيل الحرب العالمية الثانية ، كانت القرية

Mission IRFED "Besoin et Possibilités de Developpement du Liban", Beirut, 1960 - 1961 p. 41

تزداد امعانا في التخلف ، وبدأ القطاع الصناعي في المدينة ينشط ، وينتج عن نشاطه احياء عمالية في اطراف المدن الرئيسية التي نهضت فيها صناعات خفيفة مختلفة كالغزل ، والنسيج ، وصناعة النشويات. كل ذلك على حساب انقراض الصناعات الريفية التي كانت مورد لبنان الرئيسي منذ قرون تقريبا كصناعة الحرير. وقد كان النزوح من القرية هائلا ، وبشكل غير منظم ، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، بحيث لم يسمح لمدينة بيروت ان تتطور وتمتد بشكل طبيعي. فبمعدل جيل واحد ، انتقلت عاصمة لبنان من بلد يعد سكانه عشرين الفا الى مدينة تضاعف سكانها عشرين مرة ، وبقيت مع ذلك متأخرة ومتخلفة من النواحي الاخرى. فالامور الصحية والاجتماعية لم تتطور بشكل طبيعي. كما ان امتداد المدينة لضواحيها جعل طوق هذه الاخيرة الضيقة شوارع لبيروت. وقد اثبتت الدراسات المختلفة ، التي قام بها خبراء الاجتماع والاقتصاد ، ان ثمانين الفا من سكان بيروت يعيشون في التكنات والخيم الخشبية وسط الاوحال والاقذار ، وان مئتي الف ساكن بيروتي آخر يعيشون في ظروف للعيش غير مرضية. ومتى علمنا ان اهتمام الدولة ينصب غالبا على العاصمة ، باعتبارها وجه البلد وواجهته ، اصبح واضحا واقع بقية المناطق اللبنانية خارج بيروت ، حيث يبلغ التخلف اقصاه في سهول عكار وجبالها وفي منطقة سير الضنية وفي جبل عامل وفي مناطق الهرمل وبعلبك والبقاع الشرقي (١).

وتأكيدا منا على الدور الذي يلعبه النزوح من القرى الى المدن ،

---

(١) تقرير الخبير ايكوشار ، منقول عن محاضرة للاستاذ كمال جنبلاط في مجلة المقاصد ، العدد الاول ، ٥ نيسان ١٩٦٤ ، ص٦ ـ ٧.

نشير الى دراسة تقوم بها مصلحة التنمية الاجتماعية في مصلحة الانعاش الاجتماعي تثبت خطر النزوح المتزايد . فمن بين المناطق التي شملتها الدراسة ،كانت منطقة لبعا في جنوبي لبنان وتشمل هذه المنطقة احدى وعشرين قرية يبلغ سكانها الاصليين ١٠٨ و١١ نسمة . اما سكانها الحاليين فهم ٩٦٠و٥ نسمة ،والباقون نزحوا الى المدن سعيا وراء الرزق . اما الذين نزحوا ،فقد سكن ٨٢٧ منهم بيروت وضواحيها ،والباقون اى ٣٢١و٤ نسمة سكنوا مناطق ساحلية مختلفة غير معروفة .

٤ ـ بداية تدخل الدولة اللبنانية في الخدمة الاجتماعية

ازاء تفاقم الوضع خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها ،بدأ الحس الاجتماعي ينمو ويتململ لدى الافراد والجماعات ،ونشط الرأى العام يحذر السلطات من مغبة التساهل وخطر الحياد ازاء المشاكل المرتبطة بكيان الوطن ومستقبل بنيته الاجتماعية .

وكان ان ادركت السلطة في بدء عهد الاستقلال مسؤوليتها الاجتماعية ،واعتبرت نفسها المؤسسة الاولى التي يقع على عاتقها امر رعاية المواطنين وتأهيلهم اجتماعيا واقتصاديا . ولكن ضعف الامكانيات والفوضى السياسية والاجتماعية التي تواجهها الحكومات الوطنية عادة حين تسلمها الحكم ،بعد نزوح الاجنبي ،حالت دون تدخل الدولة على نطاق واسع في المجال الاجتماعي . اضف الى ذلك ،ان المشكلة الاجتماعية قد زادت تعقدا بعد حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ وتدفق اللاجئين ،خاصة وان القطاع الصناعي لم يستطع ان يستوعب العدد الضخم الذى جاء ينشد عنده حلا لمشاكل العمل والعيش. فبرزت الى الوجود بشكل حاد مشكلة البطالة وما نشأ

عنها من مضاعفات خطيرة. اما هذه المشكلة فتعود الى عدة عوامل واسباب منها :

١ ـ ضيق القطاع الصناعي وعدم قدرته على جذب الشباب للاختصاص.

٢ ـ احجام بعض الشباب عن العودة الى الارض لصعوبة تصريف الانتاج من جهة وللمغريات التي تقدمها المدينة من جهة اخرى.

٣ ـ انقراض الحرف الصغيرة بسبب تكاثر المصانع وفقدانها للقيمة الاجتماعية التي كانت لها قديما.

٤ ـ الصفة الاجتماعية للمهنة والتأثير العكسي لهذه الصفة على الاقبال عليها من جانب المتعلمين.

كل هذه الاوضاع ادت الى خلل اقتصادي واجتماعي يتجلى في الارقام التالية عن لبنان : (النسبة مئوية)

٥٠ من السكان ينالون ١٨ من الدخل الوطني
٣٢ من السكان ينالون ٢٢ من الدخل الوطني
١٤ من السكان ينالون ٢٨ من الدخل الوطني
٤ من السكان ينالون ٣٢ من الدخل الوطني (١)

هذا الكشف السريع يوضح بان التخلف الاقتصادي والاجتماعي يبلغ في لبنان ٧٠ الى ٧٥٪ وهي نسبة من التخلف عالية جدا (٢).

وقبل ان نستعرض كيف عملت الدولة على التأثير في هذه الاوضاع الاجتماعية ،

---

(١) م.ن. ص ١١
(٢) م.ن. ص

يجب تحديد المشكلة الاجتماعية ، او بالاحرى يجب التفريق بين الواقع الاجتماعي كما هو بالفعل وكما يشعر به المواطنون ، وبين ما اعتبرته الدولة مشكلة اجتماعية ذات مفهوم معين . اما نظرة الدولة الى المشكلة فيمكن الوقوف عليها من خلال الحلول التي وضعتها ومن خلال الخطوات العملية التي اتخذتها لوضع هذه الحلول موضع التطبيق . فمن الرجوع الى سياسة الدولة الاجتماعية قبل انشاء وزارة العمل والشؤون الاجتماعية التي كانت عبارة عن مكتب سمي مكتب العمل ـ نجد ان كل ما قدمته الدولة وما اقدمت عليه من جانبها كان عبارة عن مساعدات مادية كانت توزعها على الجمعيات والعياتم والملاجئ بالنسبة لقاعدة التوزيع الطائفي . وكانت هذه الجمعيات والمؤسسات التابعة لها تقوم بامكانياتها الخاصة وبوسائلها المختلفة وبرامجها بمهمة ايواء بعض الايتام والمشردين واللقطاء حتى سن معين . وكان الاولاد خلال فترة ايوائهم يتلقون مبادئ القراءة والكتابة ، ثم عمدت بعض هذه المؤسسات الى ادخال نوع من التدريب المهني على برامجها نادرا ما ساعد الاولاد على حل مشكلتهم المعيشية بعد تركهم للمؤسسة التي آوتهم .

وعندما انشئت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٩٥٢ ، لم تطور هذا الواقع شيئا يذكر ، فالاثر الذي تركته هذه الوزارة كان ضعيفا جدا اذا ما قيس بالدور الذي تلعبه مثل هذه الوزارة في البلدان التي تمارس حكوماتها تدخلا فعليا في الحياة العامة من اجل عدالة اجتماعية حقيقية . فكل ما عملته هذه الوزارة كان ان زادت من مساعداتها العادية وسلكت الى جانب ذلك سبيل التعاقد على اساس عدد معين من الاولاد ، ثم حاولت ان تنشئ ادارات جديدة لحل مشكلة السكن للطبقات الفقيرة .

٥ ـ نشوء مصلحة الانعاش الاجتماعي

استمر الوضع كما هو عليه دون تعديل يذكر حتى مطلع عام ١٩٥٩ ،

عندما شعر المواطنون بانهم على عتبة تغييرات اجتماعية شاملة ، وان حركة واسعة النطاق للتنمية الاقتصادية والاجتماعية باتت تعدلها الخطط والدراسات من اجل ما دعي " ببناء دولة الاستقلال " . وامام هذا الواقع الجديد ،كان لا بد للكثير من المؤسسات التي اثبتت عدم فعاليتها من ان تزول لتنشأ على انقاضها مؤسسات جديدة قادرة على تحمل عبء السياسية الاجتماعية والاقتصادية الجديدة . وتحسبا منها لمضاعفات النمو الاقتصادي وازدياد الثروة القومية ولما يمكن ان ينتج عن كل هذا من تفسخ وانحلال في المجتمع ،حرصت الدولة على ان يكون برنامج التطور الاجتماعي موازيا ومتمما لبرنامج التنمية الاقتصادية لما بين القطاعين من توابط شديد وعلاقة متينة . ومن هنا نشأت فكرة احداث مؤسسات اجتماعية جديدة لم تكن معروفة في العهود الاستقلالية السابقة لسنة ١٩٥٩ ،منها : " مصلحة الانعاش الاجتماعي " ، وهي المعول عليها في دراستنا هذه ، و " مصلحة الضمان الاجتماعي " التي لا تزال في طور النشوء .

نتوقف عند هذا الحد لنتطرق في الفصل القادم الى بحث مصلحة الانعاش الاجتماعي ،مهمتها ،طريقة عملها ،ومدى التعاون القائم بينها وبين المؤسسات الاجتماعية الاهلية .

الفصـــل الاول

مصلحـة الانعـاش الاجتماعي ـ " مهامها ، ومنهاج التعاون بينها وبين الموئسـات الاجتماعية الاهليـة

الرغبـة في الاصـلاح والتقدم والعمران ، والسير نحـو عدالـة اجتماعية ، جميع هذا حـدا بالدولة الى انشـاء مصلحة مستقلة تهتم بالامـور الاجتماعيـة • وقد روعي في انشاء هذه المصلحة ، التي اطلق عليها اسـم " مصلحة الانعاش الاجتماعي " الامور التاليـة :

١ ـ ان تكون " مصلحة مستقلة " وذلك يعني ان يكون لها شـخصية اعتباريـة او معنويـة مستقلة عن شخصية الدولة ، فتستطيع بذلك انشاء العقود والاتفاقيـات مع الموئسـات والافراد تنفيذا لسياستها المرسـومة •

٢ ـ ان تكون لها موازنـة مسـتقلة ، وبالتالي صندوق مسـتقل عن صندوق الدولة ، كي تستطيع بسهولة ممارسة الحقوق المتفرعة عن كونها مصلحـة مسـتقلة ، وذلـك تسـهيلا لمعرفـة الحقائق الناتجـة عن السياسـة الاجتماعية الجـديدة من جهـة ، وتخليصا للموئسـة الجديدة من الروتـين الذى يعوقل سـير المعامـلات الرسمية من جهة ثانيـة •

اما الاسـباب التي ادت الى احداث " مصلحـة الانعاش" وجعلها مصلحة مصلحـة مسـتقلة فهي :

١ ـ يجب ان تتوفر في الجهاز ، الذى يؤمن خدمـة لها علاقة بالمواطن او الانسان المحتاج ، مرونة تكفل من جهة سـوعة تقديم الخدمة ولا ضاعت فاعليتها وفائدتها ، ومن

جهة اخرى امكانية تعديل وسائل تقديمها . وهذه المرونة في التخطيط والتنفيذ غير متوفرة ،كما هو معلوم ،في الجهاز الاداري الحكومي العادي الذي يخضع لقوانين وانظمة يتطلب تعديلها موافقة على مستويات متعددة ومختلفة في الادارة ان لم يتطلب اقرار او تصديق السلطة التشريعية . لذلك نشأت عند المسؤولين فكرة انشاء جهاز خاص يتمتع بقدر من الاستقلال الاداري والمالي ،يسهل وضع برنامج للخدمة الاجتماعية ويقضي على الروتين الحكومي وبطء التنفيذ .

٢ ـ ان حاجات الفرد تتطور نتيجة لتطور وسائل المعيشة والحياة ويخضع لسنة هذا التطور بصورة اكيدة الفرد المحتاج الذي تعمل الدولة او المؤسسة الاهلية على تأمين حاجاته (١).

غير انه لم يكن من المفترض ان تعني هذه المرونة خضوع الادارة للتغيير الدائم بصورة كيفية ،فهذا من شأنه خلق وضع غير مستقر تسيطر عليه الفوضى والبلبلة . لذلك ،فان كل تعديل او تغيير لا يمكن ان يحدث الا بعد دراسة عميقة يقوم بها جهاز معد ومدرب على القيام باعمال التخطيط والتنفيذ وذلك ضمانا لاستبعاد كل تصرف اعتباطي لا يقوم على اسس علمية مدروسة .

علينا اذن ،ان نؤكد ما يمكن استنتاجه مما سبق ،وهو ان " مصلحة الانعاش" هي جزء من خطة شاملة للتنمية الاجتماعية ،ووسيلة من الوسائل التي تأمل الدولة ان تصل بواسطتها الى الغاية المنشودة . وقولنا ان المصلحة جزء من خطة شاملة ،لا يعني ان هذه الخطة هي جاهزة قيد التنفيذ مكتملة

---

(١) من مقابلة مع الاستاذ عباس فرحات رئيس مصلحة الخدمات الاجتماعية في مصلحة الانعاش الاجتماعي بتاريخ ١٩٦٤/٧/٢٤ .

الجوانب واضحة الخطوط والمعالم. ذلك ان لبنان الدولة لا يزال حديث العهد في هذا المجال، ولا يمكن اعتماد الخبرة التي اكتسبتها المؤسسات والجمعيات الخيرية، التي عملت في الحقل الاجتماعي مثلا، اساسا لتنظيم خطة ووضع برنامج شامل. فكان على السلطة والحالة هذه، ان تقوم بدراسة وافية لتجارب بعض الدول الاجنبية مثل فرنسا والدنمرك وسواها من الدول التي قطعت شوطا بعيدا في طريق حل مشاكلها الاجتماعية.

وبعد مرحلة من الدراسة الوافية لواقعنا ومجتمعنا قامت بها لجان رسمية من ذوى الاختصاص والخبرة من وطنيين واجانب فابرزت العلل وصنفت الامراض وارجعت الاسباب الى مسبباتها، وضعت الدولة منهاجا للعمل مستوحى من ظروف المجتمع اللبناني وطبيعة تكوينه ومن التجربة الطويلة للمؤسسات الاجتماعية كما هو مستوحى من مفهوم المواطن لمعنى الدولة الدستورية وواجباتها.

فالحكومة اللبنانية لم تشاء ان تكون بديلا كاملا للافراد في هذا المجال لتستأثر بالخدمة الاجتماعية وتوجهها توجيها صارما، خاصة وانها لا تستطيع بعد تأمينها تأمينا كاملا بواسطة موسساتها وموظفيها لتحل محل المؤسسات الخاصة ذات الخبرة البعيدة والباع الطويل، هذا بالاضافة الى انها تكون بعملها ذاك قد خرقت مبدأ دستوريا ينص صراحة على حرية التعليم في لبنان. ومن هنا وجدت الدولة ان الطريقة الفضلى ليكون لها في الوقت الحاضر دورها الرئيسي والفعال في تأمين الخدمة الاجتماعية لكافة المواطنين وخاصة المعوزين منهم، هي ان تتعاون مع المؤسسات الخاصة تعاونا تحدد شروطه وحدوده بقوانين ملزمة ونصوص واضحة توضع لهذا الغرض.

واذا حاولنا دراسة برنامج الدولة دراسة عميقة وافية على ضوء خطواتها

العملية ، ادركنا بوضوح ان ما اسميناه " برنامجا " انسجاما مع تسمية الدولة ، هو عبارة عن اطر عامة وخطوط عريضة ودراسات لا تزال قيد البحث. وفي الحقيقة ان اية نظرية للعمل الاجتماعي ، مهما كانت طبيعتها ومداها ، تبقى ناقصة ومعرضة للتعديل عندما توضع موضع التطبيق والتنفيذ . ذلك ان الوقائع الاجتماعية والظروف المحيطة بها والمشاكل الناتجة عنها لا يمكن الاحاطة بها احاطة تامة شاملة كي يمكن بالتالي رسم خطة للتغلب عليها ما لم يصبح الاندماج بها كليا عن طريق العيش في جوها ومواجهتها . وهكذا فان شعار الدولة ، كما يبدو لنا من خطواتها واعمالها ونشاطاتها الاجتماعية ، هو " نبدأ ثم نرى " . وهكذا بدأت الدولة تتدخل بالخدمة الاجتماعية تدخلا فعليا .

اذن جاءت مصلحة الانعاش الاجتماعي لمعالجة الواقع الاجتماعي والنهوض به وقد القي على عاتقها عبء ثقيل وهي بعد مصلحة ناشئة . وقد اعتمدت مصلحة الانعاش الاجتماعي الخط الذي شارت عليه وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بعد ان طورته تطويرا ملموسا وشاملا واضافت اليه فروعا جديدة لم تكن معروفة من قبل . فبالنسبة للعمل المشترك مع المؤسسات ، والذي كان معروفا قبل انشاء المصلحة ، فقد طور على النحو التالي :

١ ـ تم التوسع في انشاء العقود مع المؤسسات عن طريق زيادة عدد المستفين من قبل المصلحة .

٢ ـ رفعت نسبة القيمة التي تدفع عادة عن الولد الواحد ، وبذلك اصبح

باستطاعة المصلحة مطالبة المؤسسات بتحسين اساليبها ووسائلها التربوية وتقديم عناية افضل للاولاد .

٣ ـ اخذت المصلحة تهتم بالحالات الاجتماعية الصعبة بنفس المستوى الذى ينظر به لحالات اليتم والتشرد .

٤ ـ دعمت المصلحة المؤسسات التي تهتم بالتعليم المهني والحرفي وساعدتها على التوسع في هذا الحقل وتطويره وتحسينه .

اما الفروع الجديدة للخدمة الاجتماعية التي احدثتها مصلحة الانعاش الاجتماعي والتي لم تكن معروفة من قبل في لبنان فتتلخص بما يلي :

ا ـ عقدت المصلحة اتفاقيات للعمل الاجتماعي المشترك بينها وبين بعض الجمعيات الخيرية ذات الخبرة والماضي المجيد في حقل الخدمة الاجتماعية تساهم المصلحة بقيمة ٧٠٪ من ميزانيتها ويؤمن الفريق الثاني ، اى الجمعية ، المبلغ الباقي وهو ٣٠٪ .

وتهدف هذه المشاريع الى تقديم الخدمة على نطاق واسع من صحية وتربوية واجتماعية . وفي سبيل ذلك تم حتى الان انشاء :

ـ احدى عشرة دار حضانة لاولاد الامهات العاملات في المدن والقرى الكبيرة والذين تتراوح اعمارهم بين الشهرين والخمس سنوات .

- خمسة وعشرين مركز صحي اجتماعي تقدم فيه الخدمات والارشادات الصحية للعمال والفقراء وذوى الدخل المحدود .

- اثني وعشرين مركزا للخدمات الاجتماعية تتعلم فيه الفتيات ، وخصوصا القرويات ، فنون الخياطة والتفصيل والتطريز والحرف اليدوية البسيطة لصناعة الزهور والقش والمعلبات(١) .

٢ - استحدثت في مصلحة الانعاش الاجتماعي مصلحة خاصة تهتم بتنمية الريف اللبناني على صعيد القرية اللبناني سميت " مصلحة التنمية الاجتماعية " . وتشمل اهداف هذه المصلحة رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعي لاهالي القرى وذلك عن طريق زيادة دخل المزارعين والحرفيين وتعزيز كيان القرية اللبنانية وضمانة شمول وتكافوء التنمية الريفية . واما الاساليب المعتمدة في تحقيق زيادة دخل المزارعين والحرفيين فتتلخص بما يلي :

- تحسين الاستثمار من جميع اوجهه - اوضاعه ، شروطه وفنونه .

- رفع مستوى الخدمة الريفية .

- تنظيم حركة التموين والتسويق ا

- تحرير القرويين من اعباء ديونهم .

---

(١) المعلومات هذه اخذت من دائرة الجمعيات الخيرية في مصلحة الخدمات الاجتماعية في بيروت .

- تشجيع التوفير والتمويل الذاتي .

اما تعزيز كيان القرية اللبنانية فتعتمد الاساليب التالية :

- مكافحة الهجرة الريفية بشكل عام .
- تحسين مقومات الحياة في القرى عن طريق استحداث المشاريع الانمائية في هذه القرى .
- تمكين الروابط الجماعية في العائلة الريفية .

وبشأن ضمانة شمول وتكافوء التنمية الريفية فتعتمد الوسائل التالية :

- تكوين بيئة انسانية واعية متقبلة من شأنها زيادة فعالية المنشآت الفنية ورفع اعتبار الاستثمار المالي .
- ايجاد تركيب اقتصادي واجتماعي ومهني للقرية .
- اعتبار تنظيم وتجهيز الجماعات الاساسية عاملا ضروريا لانجاح العمل الفني .
- اسهام الجماعات في مجهودات الدولة الانمائية .
- اعطاء زمام المبادرة للقادة المحليين في ممارسة مسؤولياتهم بصورة تدريجية(١) .

---

(١) من مقابلة مع الاستاذ ميشال الجو رئيس مصلحة التنمية الاجتماعية في مصلحة الانعاش الاجتماعي بتاريخ ١٤/٨/١٩٦٤ .

وقد هيأت مصلحة التنمية الاجتماعية لتحقيق هذه الاهداف نظام الدورات التدريبية لتخريج ما سمي بالعمال الاجتماعيين ، الذين يتمرسون على دروس نظرية تشمل دراسات اقتصادية احصائية واجتماعية ، ودروس تطبيقية في المناطق الريفية .

فمهمة العامل الاجتماعي اذا هي في تحقيق اهداف التنمية الريفية الآنفة الذكر . وقد نهجت مصلحة التنمية اهدافها تلك باستحداث وحدات التنمية الريفية والتي صدر بصددها مرسوم رقمه ١٣٨٧٠ تاريخ ١٩٦٣/٩/١٨ (١) .

اما تعريف وحدة التنمية الريفية فقد جاء حسب المادة الثالثة من المرسوم المذكور ما يلي :

" ان وحدة التنمية الريفية هي نواة محلية تطويرية غايتها رفع مستوى القرية ، بتلبية حاجاتها واستثمار طاقاتها البشرية والطبيعية معتمدة اساليب تنمية الجماعات وذلك ضمن نطاق المخطط العام والتصاميم الاقليمية (٢) .

اما اساليب وحدة التنمية الريفية فتشمل على سبيل الحصر ،

---

(١) من مقابلة مع الاستاذ الجر بتاريخ ١٩٦٤/٨/١٥ .

(٢) مرسوم رقم ١٣٨٧٠ تاريخ ١٩٦٣/٩/١٨ المادة الثالثة .

تنظيم الجماعات والهيئات المحلية اداريا وماليا وذلك بوضع التجهيزات الجماعية والوسائل المالية والفنية تحت تصرفها ، ثم اكتشاف القادة المحليين من الاهالي واعدادهم لمتابعة حركة الانماء في مناطقهم .

وفيما يتعلق بالعمال الاجتماعيين فانهم يوزعون على وحدات التنمية الريفية المختلفة فور تخريجهم من الدورات التدريبية ، ويقومون بالمهام التالية :

- دراسة اوضاع القوى الاقتصادية والاجتماعية .
- ابراز حاجات الاهالي المحسوسة والحاجات الفعلية الناتجة عن هذه الاوضاع وتحديد اهمية كل منها واولويتها .
- القيام بالاشتراك مع القرويين بدراسة الوسائل العملية التي من شأنها تلبية هذه الحاجات .
- اطلاع السكان على الوسائل الفنية المتوفرة وتأمين الصلات بينهم وبين الفنيين بغية ايجاد الطرق العملية الضرورية لتلبية حاجاتهم .
- القيام بتحضير السكان واعدادهم النفسي وجعلهم يتحسسون مشكلاتهم ويشتركون فعليا في حلها ويتجاوبون مع مختلف المشاريع الانمائية .
- اكتشاف واعداد القادة المحليين بغية اشراكهم في اثارة وعي السكان وكسب تأييدهم لبرامج التنمية ومساهمتهم الفعلية في تنفيذها ١.
- العمل على تكوين وتركيز الهيئات والمنظمات الجماعية المحلية .

- الاشراف على تنفيذ برامج التنمية على مستوى القرية وبالاخص ضمن نطاق وحدات التنمية الريفية .
- قيادة مخيمات العمل التطوعية ، التي تحقق المشاريع الانعاشية والانمائية في المناطق المتخلفة ، والتي تقوم على ايدى الشباب اللبناني المتحف بالاشتراك مع اهالي تلك المناطق (١) .

فالدولة اذن لم تعد ترى المشكلة وكأنها محصورة بحالات اليتم والتشرد فقط ، كما كانت سابقا ، بل تعدتها الى اوضاع اوسع شملت ما مر معنا اعلاه . وبما اننا سوف لن نبحث في العمل الاجتماعي كله الذى تقوم بتنفيذه مصلحة الانعاش الاجتماعي ، بل سنقتصر على العمل على المؤسسات الاجتماعية التي ترعى تتدرب وتوهل اولادا من فئات مختلفة ؛ لذلك فاننا لن ندخل الا في الحيز الذى تتهمه المصلحة مع هذه المؤسسات .

ومما لا بد من ذكره ، ان المصلحة قد حاولت حل مشاكل اليتم والتشرد عن طريق الايواء والتعليم العادى البسيط . الا انه قد تبين لها خطأ هذا الحل بعد مضي فترة على بدء سيرها في الخطة الاجتماعية الجديدة . ذلك ان الولد بعد تخرجه او خروجه من المؤسسة التي وضع فيها ، يتضح انه غير مزود الا بقزر يسير من مبادئ العلوم النظرية ، وهو لذلك لا يجد امامه سوى الانضمام الى جيش كما تعلم هو البوتقة الخصبة لشتى الامراض الاجتماعية والخلقية .

غير ان بعض المؤسسات المتعاقدة مع " مصلحة الانعاش"

---

(١) من مقابلة مع الاستاذ الجر بتاريخ ١٠/٨/١٩٦٤ .

والتي تستفيد من المساعدات سارعت الى ادخال عنصر التدريب المهني على برامجها التعليمية كي تساعد تلاميذها على ايجاد وسيلة للعيش بعد تخرجهم . فرأت المصلحة صواب هذا الاتجاه ، ووجدت فيه حلا مقبولا لاوضاع هذه الفئة من الاولاد الذين اخذتهم على عاتقها .

وهكذا بدأت مصلحة الانعاش تومي بثقلها في هذا الميدان الى جانب المؤسسات التي توسعت وتتوسع حاليا في تطوير هذه الناحية المهمة من التعليم . ومتى اتضح لنا ان المصلحة تعتبر هذا النوع من التعليم العمود الفقري لمخططات المستقبل ، ادركنا اهمية النتائج السلبية او الايجابية التي وضعنا يدنا عليها بفضل بحثنا في هذه الدراسة .

وقبل ان نتوقف عند هذا الحد ، لا بد لنا من عرض الطريقة التي تتبعها مصلحة الانعاش الاجتماعي في العمل مع المؤسسات الاجتماعية .

منهاج التعاون بين مصلحة الانعاش الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية الاهلية

ان المرسوم الاشتراعي رقم ١٥٥ ، الصادر بتاريخ ١٢ حزيران سنة ١٩٥٩ ، الذي احدث " مصلحة الانعاش الاجتماعي " ، قد حدد

مهامها على الوجه التالي : (١)

١ ـ وضع منهاج طويل المدى للانعاش الاجتماعي في البلاد ومراقبة تطبيقه .

٢ ـ تخطيط السياسة الاجتماعية في البلاد وتقدير الاعتمادات اللازمة لتنفيذ برامج ومشروعات الانعاش.

٣ ـ المساهمة مع الهيئات الاهلية في تحقيق مشاريع اجتماعية جديدة وتقوية المشاريع القائمة .

٤ ـ توجيه النشء اللبناني نحو التعليم المهني في الميادين التي تحتاج اليها البلاد وتوجيه المدارس المهنية القائمة .

وقد ذكرنا ان بعض هذه المهام قد ورثتها المصلحة عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، امثال العمل والمساهمة مع الهيئات الاهلية ، الا ان المصلحة شرعت في تقويم الوضع الحاصل وارسائه على ركائز اساسية . وكان هدفها من وراء عملية التقويم هذه :

اولا ـ استخلاص وسائل اكثر فائدة لتأمين الخدمة ورفع مستواها .

ثانيا ـ وضع مخطط لتوسيع نطاق الخدمات حتى يشمل ، ان امكن ، جميع الفئات المحتاجة وذلك وفقا للامكانات المادية التي تقرر سنويا لجهاز المصلحة . ففي السابق كان مستوى الخدمة في المؤسسات

---

(١) المرسوم الاشتراعي رقم ١٥٥ ، تاريخ ١٩٥٩ ، المادة الاولى .

الاجتماعية المتعاقدة مع الدولة لرعاية افراد الفئات المحتاجة منخفضا . ولم يكن هذا ناتجا عن فقدان الرغبة عند اصحاب المؤسسات وعدم شعورهم بضرورة رفع مستوها ، وانما كان يعود لضآلة المخصصات المالية التي كانت تدفعها الدولة عن طريق وزارة العمل والشؤون الاجتماعية كبدل عن خدمة كل ولد . ولدى انتقال هذا المهام الى " مصلحة الانعاش الاجتماعي "، الفت هذه المصلحة لجنة فنية قدرت الخدمة ورفعت المخصصات المالية التي اصبحت ضعف ما كانت عليه تقريبا .

وفي الوقت الحاضر هناك لجنة تجتمع كل سنة لتعيد النظر في الدراسة السابقة لسعر كلفة المسعف من جميع الفئات . وكانت نتيجة هذه الاجراءات ان باشرت المؤسسات بادخال التحسينات المادية اللازمة للخدمة ورفع مستواها وفي سبيل تنفيذ هذه المهمات الاجتماعية جهزت المصلحة بالموظفين والمساعدات الاجتماعيات والخبراء الاخصائيين والازمين لاعمال الدراسة والبحث والتخطيط من جهة ، والذين تحتاجهم اعمال تنفيذ البرامج والخدمات الاجتماعية من جهة اخرى .

ونظرا لضرورة حصر موضوعنا ولعدم تمكننا من عرض النشاطات الاجتماعية التي تشرف عليها " مصلحة الانعاش الاجتماعي " فسنقصر اهتمامنا على ميدان الاسعاف والرعاية الاجتماعية . فقد حددت المصلحة لدى استحداثها الفئات التي ستتولى رعايتها بالتعاون مع المؤسسات الاجتماعية وهي حاليا كما يلي :

الايتـــام
الحالات الاجتماعيـة الصعبـة والمعوزيـن
الاطفـــال الرضـع واللقطـاء
العجـزة عاديـون ومتســولون وقعـدون
الصم والبكم
المكفوفون
المعـاقـون جســديا
المتأخـــرون عقليـا

ووضعـت شـــروط لكل من هذه الفئـات حـــددت فيها الاستفادة من معـونـة الدولـة • وفيما يلي بيانا بعـــدد المؤسســـات الاجتمـاعيـــة وعـــدد الفئـات التي ترعاهـا مصلحـة الانعـاش:

٣٩ موئسـة تهتم برعايـة ٣١٩٠ يتيمـا
٣٥ موئسـة تهتم برعايـة ٢٣٢٠ ولـدا من فئـة الحالات الاجتمـاعية الصعبـة والمعوزيـن•
٣ موئسـات لرعايـة ٢٠٠ طفـــلا رضيعـا ولقيطـا
٨ موئسـات لرعايـة ١١٧٥ عاجـزا عاديا ومتسـولا ومقعدا
٣ موئسـات لرعايـة وتدريب وتأهيل ٧٥ اصما وابكما
موئسـة واحـدة لرعايـة ٦٠ ولـدا مكفـوفا
موئسـة واحدة لرعايـة وتأهيل ٥٠ ولـدا من المعاقـين جسـديا
موئسـة واحدة لرعايـة وتأهيل ٥٠ ولـدا من المتأخرين عقليـا•

وبما ان بحثنا سيقتصـر على قسـم من الفئـة الثانيـة ـ الحالات الاجتماعية

الصعبة والمعوزين فاننا سنكتفي بسرد شروط الاستفادة لهذه الفئة فقط.

اولا – ان يكون لبناني الجنسية

ثانيا – ان يتراوح عمره بين السادسة والثامنة عشرة

ثالثا – ان يكون من الاولاد المهملين اجتماعيا او الذين لا يعيشون في وسط سليم ويكونون معرضين للانحراف الاجتماعي.

وقد حددت المصلحة موخرا شروط الاولوية بالنسبة للشروط الاخير وتتلخص بما يلي :

- الولد الموجود في بيئة اخلاقية سيئة.
- الولد الذى ينتمي الى عائلة فقيرة ومتفككة.
- الولد الذى احد والديه في السجن او مقعد بسبب مرض او عجز.
- الولد الذى ينتمي الى عائلة كبيرة اكثر افرادها من القاصرين وبحالة فقر شديد.

وقد كانت الخدمات التي توديها الموسسة الاجتماعية للاولاد الذين تسعفهم " مصلحة الانعاش الاجتماعي " تقتصر على الايواء والرعاية والتعليم العادى الابتدائي. ولكن التجربة التي قام بها الاب قرطباوى في موسسته الاجتماعية المسماة " الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية " قد دفع الموسسات الاجتماعية الاخرى، ومن ورائها المصلحة، الى ادخال التعليم المهني والتقني الى برنامج

خدماتها . وقد خصصت المصلحة ما يقارب من مليون ليرة لبنانية لتحقيق هذا القسم من مخططاتها الاجتماعي .

شروط التعاون بين المصلحة والمؤسسات

رغبة من المصلحة في تنظيم التعاون بينها وبين هذه المؤسسات الاجتماعية ، عمدت الى تحديد وتوضيح واجبات كل فريق وذلك من خلال العقد النموذجي الذى وضعته المصلحة ممثلة الفريق الاول ، واما الفريق الثاني فهو المؤسسة الاجتماعية المتفقة معها .

وتتلخص واجبات الفريق الثاني بما يلي :

اولا - يأخذ على عاتقه امر ايواء المسعفين وتعليمهم وتقديم المأكل والملبس لهم مع التجهيزات اللازمة للاسرة والكتب المدرسية والقرطاسية .

ثانيا - يؤمن عدد المعلمين اللازمين لتعليم المسعفين شرط ان لا يزيد عدد التلاميذ في كل صف ولكل معلم عن ٣٦ تلميذا .

ثالثا - يتعهد بالسهر على راحة المسعفين وتوفير الوقاية والعلاج الصحي اللازمين لهم وتأمين نظافتهم ورفع مستواهم الاخلاقي .

رابعا - يتعهد الفريق الثاني بأن يقدم للفريق الاول تقريرا مفصلا يبين فيه حالة كل مسعف من الناحية الصحية والاجتماعية .

وبموجب هذا العقد النموذجي تقوم " المصلحة " بارسال

الاولاد الذين تقوم المؤسسة برعايتهم مقابل المساعدة المادية التي توازى ٦٥٪ من كلفتهم ، اما الباقي فعلى المؤسسة تأمينه . و " للمصلحة " خطة في اختيار الاولاد الذين يستحقون المساعدة هي كما يلي :

يتقدم ذوو الولد او الذين يهتمون به بطلب ايواء رسمي موقع من مختار المنطقة ومصدق من قبل القائمقام او المحافظ يثبت ان الولد بحالة اجتماعية صعبة . ويرفق بهذا الطلب تقرير طبي من احد الاطباء يثبت بان الولد بصحة جيدة ويسجل هذا الطلب لدى قلم " المصلحة " ومن ثم تقوم احدى المساعدات الاجتماعيات بزيارة منزل الولد وعائلته وتجرى بحثا اجتماعيا وافيا يدور حول وضع العائلية المادى والاجتماعي . وترفع جميع الطلبات والابحاث الاجتماعية الى الرئيس المختص الذى يطلع عليها وعلى الملاحظات التي تبديها المساعدة الاجتماعية . وعلى ضوء هذا يتم اختيار الاولاد . اما الافضلية في الاسعاف فتمنح للذين تتوفر لديهم شروط الاولوية التي اوردناها سابقا .

وهنا تنتقل المسئولية الى المؤسسة الاجتماعية التي تتولى ايواء ورعاية هؤلاء الاولاد وتقدم لهم الخدمة المطلوبة . " وللمصلحة " هنا ايضا مهمة منحها لها العقد النموذجي الذى ينص على ضرورة مراقبة سير العمل في المؤسسة . اذ ورد في المادة السابقة من العقد النموذجي ما نصه :

تخضع المؤسسات لرقابة الفريق الاول في الامور المنصوص

عنهـا في هـذا العقـد وضمـن حـدود الامـوال المقبوضـة من المصلحة وعلى الفريـق الثاني تسـهيل مهمة الموظفين المنتدبين لـهذه الغاية وذلك بمسك الدفاتر والسجلات واللوائح التي يوافق عليها الفريـق الاول لهذه الغاية وهي :

- سجل رسمي يحتوى على اسماء المسعفين والفئة التي ينتمون اليها وتاريخ دخولهم وتاريخ خروجهم ورقم قرار اسعافهم .
- سجل الدوام اليومي .
- سجل الفرص.
- بطاقة صحية خاصة بكل شخص مسعف يسجل فيه طبيب المؤسسة كل زيارة وخاصة الزيارة الرسمية التي يجب ان تجرى مرة كل شهر .
- دفتر مدرسة خاص بكل فرد تسجل فيه شهريا علامات التلميذ ونتائج الامتحانات وكل الملاحظات الخاصة في الدرس والمهنة .
- لائحة يومية باشكال الطعام التي تقدمها المؤسسة للمسعفين .

يوضع محضر نتيجة الزيارة الرسمية على نسختين ويوقع عليه المأمور والمختص ومدير المؤسسة الذى يحق له تسجيل ملاحظاته واعتراضاته عليه . ويحتفظ كل من الاثنين بنسخة عنه .

هذا مع العلم بان ما تمارسه " المصلحة " من صلاحيات

كهذه هي مساعدة منها لرفع مستوى الرعاية في هذه المؤسسات وقد واجهت " المصلحة " عند استلامها مهمة التعاون مع المؤسسات الاجتماعية صعوبتين :

الاولى – تدني مستوى الرعاية العامة في مؤسسات الرعاية الاجتماعية .

الثانية – تدني مستوى العاملين والعاملات في هذه المؤسسات.

وعالجت الاولى كما سبق وذكرنا برفع نسبة مساهمة الدولة في تغطية نفقات المؤسسات بنسبة عالية وامنت جهازا فنيا لمراقبة سير العمل فيها .

اما فيما يختص بمستوى العاملين والعاملات فقد باشرت "المصلحة " بتنفيذ برامج تدريبية معجلة لهم وذلك رغبة بعدم الاستغناء عنهم ، بل مساعدتهم على رفع مستواهم لتناسب متطلبات الخدمة في المؤسسات. وتتناول هذه الدورات مبادئ التربية المتعلقة بنمو الطفل وتنشئته ، ودور المؤسسة في حياة الطفل والاسرة والمجتمع ، والصحة العقلية والنفسية ، والصحة العامة المدرسية ، والاعمال الترفيهية والتعبيرية ، وغيرها من المواضيع ذات العلاقة المباشرة او غير المباشرة التي تهدف الى سد النقص عند الموظفين وتحسين خبراتهم وكفاءاتهم . ينظم البرنامج التدريبي على نوعين :

الاول – دورة تدريبية داخلية لمدة ستة اسابيع في معهد علمي يتلقى المتدربون والمتدربات خلالها برنامجا تدريبيا كثيفا ، ويصرفون كامل وقتهم تحت اشراف اخصائيين في مختلف حقول التربية وعلم النفس والصحة العقلية وغيرها .

الثاني ـ عبارة عن برنامج متابعة حيث يشرف الاخصائيون والاخصائيات بحقل التدريب على العاملين والعاملات في مؤسسات الرعاية الاجتماعية اثناء العمل . ويعقد لهؤلاء حلقات نقاش مرة واحدة كل شهر .

ننتقل بعد هذا الى تحديد اهداف هذه الدراسة وتحديد المشكلة في الفصل التالي .

الفصل الثاني

اهداف البحث وتحديد المشكلة

قلنا سابقا ان بعض المؤسسات الاجتماعية قد اخذت بفكرة التدريب المهني واعتمدته حلا من الحلول التي يجب ان توضع للمشكلة الاجتماعية في لبنان . ولعل الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية هي اولى هذه المؤسسات التي اعتبرت بداية عملية لفهم الواقع اللبناني ومحاولة لايجاد الحلول لمشاكله المزمنة .

وبالرغم من ازدياد عدد الدور المهنية وتوسع النشاطات الاصلاحية في هذا الحقل ، فان احدا لم يهتم حتى الان بوضع دراسة علمية للنتائج العملية لهذه الدور واهمية الخدمة التي تقدمها كحل لجانب هام من المعضلة الاجتماعية .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فان الدولة كي تقوم بانفاق اموالها على مشاريع هي ملك للافراد اولا واخيرا يجب ان تكون على بينة من ان هذه المشاريع لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة لنتائج الخدمات التي توديها . ومن هنا نشأت عندنا فكرة البحث ، التي يمكن تلخيصها ، بانها وسيلة للتحقيق من ان الرعاية التي تقدم لفئة معينة من الاولاد الذين تسعفهم الدولة في احدى الدور المهنية توهلهم بعد التخرج لتأمين الاستقرار العملي الشخصي .

اما مفهوم الرعاية التي نقصدها هنا فهو : نوع التعليم

والتدريب النظري والمهني والعملي الذي يتلقاه التلميذ في المؤسسة المهنية ، ومستوى العلاقات الانسانية في هذه المؤسسات.

اما الاستقرار الشخصي فنقصد به :

١ ـ الحصول على وظيفة او عمل ما بعد التخرج
٢ ـ المدخول المالي من الوظيفة
٣ ـ الموقف الشخصي تجاه المهنة التي تدرب عليها
٤ ـ الموقف الشخصي تجاه الوظيفة الحالية
٥ ـ نوع الوظيفة ومستواها الاجتماعي.

وقد اعتمدنا في بحثنا لاستجلاء الحقيقة واستخلاص النتائج على مؤسسة اجتماعية واحدة هي " الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية " لانها اولى المؤسسات التي اعتمدت التدريب المهني بشكل منتظم. وكم كنا نود مقارنة خدمات هذه المؤسسة بخدمات غيرها من المؤسسات ، الا ان الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية هي الوحيدة حتى الان التي تتبع منهاج " الريفا تكتيك " اى التدريب المهني التكميلي ، بينما المؤسسات الباقية لا تزال تتبع التدريب المهني البسيط. ولا بد لنا هنا من اعطاء لمحة بسيطة عن نشوء وتطور هذه المؤسسة.

الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية [1] : تأسيسها ، الخدمات التي توديها ، منهاجها وتطوره

على طريق عالية ، وفي احدى اجمل بقع لبنان ، تنتصب منذ

(١) سنقتصر من الان وصاعدا على تسمية هذه المؤسسة " الدار " وذلك ايجاز في التعبير.

عام ١٩٥٧ البنايات الكبرى التي تشمل المدرسة المهنية ، ومؤسسة التدريب المنزلي ، ومستشفى تطبيب الشلل . وفي داخل هذه البنايات يتهيأ جيل جديد لتجربة حياة جديدة في لبنان ... ولنتفهم عمل الاب قرطباوى مؤسس " الدار " يجب ان نرجع لعام ١٩٣٢ ، وهو العام الذى خطوت فيه للاب قرطباوى فكرة الاهتمام بالمشاريع المهنية للاولاد الفقراء والمحتاجين على اثر زيارة قام بها لميتم الاب بروتيه في فرنسا .

في ذلك العام كان الاب قرطباوى كاهنا شابا يدرس العلوم في فرنسا حيث سمع بميتم الاب برويته الكبير في اوتوى الينبوع .

وكانت زيارة ذلك الميتم بالنسبة للاب قرطباوى نقطة تحول هامة في حياته الكهنوتية . كما كانت ذات تأثير فعال على حياة واتجاه الموسسات الاجتماعية في لبنان . ذلك ان الظروف التي ولد فيها ميتم الاب برويته ، بعد الحرب العالمية الاولى ، كانت مشابهة للظروف التي كانت سائدة في لبنان يوم فكر الاب قرطباوى بانتهاج خطة الاب الفرنسي ، خاصة وان اهداف العمل ذات جذور واحدة عند الفريقين من حيث كونهما رجلي دين .

وكي نلقي اضواء كافية على طريقة الاب قرطباوى ، لا بد لنا من الرجوع قليلا الى الاوضاع التي كانت تسود فرنسا عقب الحرب العالمية الاولى ، يوم فكر الاب بروتيه في تأسيس موسسته .

صحيح ان فرنسا خرجت من الحرب منتصرة ، ولكن انتصارها كان

الى الهزيمة اثوب نظروا للتدمير الشامل الذى لحق بقواها الاقتصادية والاجتماعية . وكعادتها في مثل هذه الاوضاع تصدت الكنيسة لمختلف التيارات العاصفة التي انطلقت بعد سنوات عصيبة مريرة ، ومنها تيار ارتفع ضد مفاهيمها الروحية الاجتماعية تغذيه وزارات في الدولة ذات قوة وسلطان . وفي ذلك الجو القائم ولدت فكرة انشاء الميتم في ذهن الاب بروتيه : من اجل فرنسا المنهوكة ومن اجل الجيل البائس الذى خلفته الحرب فقيرا يتيما مشردا . وقد توخى الاب بروتيه من انشاء ميتمه هدفين : المشكلة الاجتماعية ، ومشكلة جيل ما بعد الحرب ، الى جانب ارادته الصميمة في ان يكون للكنيسة دورها في تخفيف حدة العبء الاجتماعي عن كاهل الوطن المنهك . وهكذا نهض ميتم الاب بروتيه وصار له فروع في كثير من الانحاء الاوروبية .

وقد سمع الاب قرطباوى بما يقوم به كاهن مثله في فرنسا ، فقام بزيارة له كانت بداية لطريق طويلة مشاها هذا الكاهن اللبناني بارادة وتصميم رائعين . وقد تبرع الاب قرطباوى بادئ ذى بدء بتعليم الكهرباء في مؤسسة الاب بروتيه فتسنى له بذلك ان يطلع على كافة فروع المؤسسة ، ويعمق معرفته وصداقته بالاب الفرنسي . وكانت الحكومة الفرنسية قد بدأت تؤمن بجدوى التوجيه المهني فرأت ان تشجعه وتدعمه وتزيد من مدارسه لما تراءى لها من اهميته على الصعيدين الاجتماعي والصناعي ، من حيث كونه دعامة اساسية للانتاج الداخلي .

وقبيل الحرب العالمية الثانية باسابيع قليلة عاد الاب قرطباوى الى لبنان واقام في بيروت حيث اخذ يدرس الرياضيات

والعلوم في مدرستي الحكمة والبرزنسون . وفي ذلك الحين كانت تجتاح بيروت موجة هائلة من الاولاد والعمال الذين وفدوا اليها من الجبال للارتزاق بعد ان اصبحت بيروت سوقا هائلة للعمل والتجارة والمضاربات وغيرها من الامور التي تزيد من حدة الوضع الاجتماعي ومن بؤسه على صعيد الطبقات الفقيرة .

طبيعي في مثل هذا الجو ان يتحرك الضمير الاجتماعي لدى الافراد والمؤسسات ويندفع كل على طريقته وبوسائله الخاصة لعمل شيء ما في هذا الاتجاه . وهكذا خطرت للاب قرطباوي العائد من فرنسا فكرة البدء بالعمل ولو بشكل يسلك فيه مسلك التجربة على خطى الاب بروتيه ، خاصة وانه كان يؤمن بافكار الاب الفرنسي الروحية والعملية والتي ترتكز على ان الانتاج هو العمود الفقري للدولة ، وانه لا يمكن ان يرتفع شعب من الشعوب روحيا ومعنويا متى كان يفتقر الى الغذاء .

وبصفته استاذا في مدرسة الحكمة عام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ فقد طلب الاب قرطباوي من ادارة المدرسة ان تسمح له بجمع بعض الاولاد في ملعبها حيث كان يرتب لهم العابا توجيهية ويعرض عليهم بعض الافلام التربوية والاجتماعية . وقد نجحت فكرة الاب نجاحا ظاهرا ، اذ ان عدد الاولاد الذين استجابوا لافكاره واساليبه الجديدة التي كان يطبقها في ملعب الحكمة قد تجاوز الالف . ولكن هذا العدد سرعان ما اخذ بالتدني عندما اشتدت نيران الحرب العالمية الثانية . ولكن الاب قرطباوي كان قد حقق الغرض الاول من تجربة ملعب الحكمة وهو النجاح الذي غذى روح المغامرة ، فصمم ان يستقيل من التدريس في الحكمة ويبدء حياة اخرى غايتها الانخراط نهائيا في العمل الاجتماعي .

بدأ الاب قرطباوى طريقته الجديدة هذه بان استأجر معملا للخياطة في شارع غورو في بيروت انتسب اليه اولا اربعة اولاد اخذ يدربهم مجانا على اصول المهنة ويصوف عليهم من راتبه الذى كان يتقاضاه من مدرسة البزنسون ، حيث كان لا يزال يقوم بالتدريس هناك . ومن ثم بدأ عدد الطلاب يرتفع حتى وصل عام ١٩٤٢ الى الاربعين ولدا ، اكثرهم من النازحين من الجبال سعيا وراء الرزق . فظهرت للاب امكانية التوسع في العمل امام النجاح المضطرد الذى كان يشعر به ، الامر الذى دفعه الى التفكير ببناء مؤسسة تتيح للمشروع جوا مناسبا لمزيد من الانطلاق والازدهار . وهكذا كان عام ١٩٤٥ ، عام تأسيس مدينة الطلبة المهنية في الحازمية على يد الاب قرطباوى وكان الاب يبغي من وراء ذلك تحقيق فكرة الانتاج المحلي التي كانت تراوده .

وكان الاب اللبناني مقتنعا بان لبنان كي يستطيع الانتاج محليا عليه ان يعمل لادخال العلم بالعمل عن طريق توعين من البشر : الذين يفكرون وهم المهندسون وغيرهم ، والذين يطبقون العلم وهم العمال .

اما حيث المهندسين فقد كان بعضهم متوفرا في لبنان ، ولكن لم يكن عندنا سوى مدرسة صنائع واحدة . اما اليد العاملة فقد كانت متوفرة بكثرة ، الا انها كانت تفتقر الى الاختصاص كي تأخذ بالمادة وتخلق انتاجا تكنيكيا متطورا .

الى جانب ذلك ،رأى الاب قرطباوى ان بناء لبنان اقتصاديا لا يمكن ان يستمر في اتكاله على الاموال المتدفقة من المهاجر . بل يجب استخراج المادة الموجودة في ارضنا وتحويلها الى تحف وصناعات من اى نوع كانت ، على ان تبدأ اولا بالتصنيع الخفيف والمتوسط الذى يناسب طبيعة بلادنا وحجمها وامكاناتها على ان لا نهمل التكنيك في الحقل الزراعي والسياحي (١) .

وهكذا بدأت الفكرة واقعا مجسدا بمؤسسة بسيطة ولكن باهظة التكاليف وضع لها الاب قرطباوى الخطوط العريضة للمستقبل والتي يمكن تلخيصها بما يلي :

١ ـ تسهيل امور العيش للفرد المحتاج ، كي يستطيع فيما بعد رفع معنوياته وتعزيز ايمانه بالقيم الروحية والانسانية . والغاية من كل ذلك ليست الطعام والشراب بل تربية الفرد كشخص بشرى وتنمية قواه الانسانية .

٢ ـ دعم الهندسة بالتكنيك ودمج العلم بالعمل والنظرية بالتطبيق في سبيل تعزيز الانتاج وزيادته واستغلال امكانات البلاد المادية والمعنوية . ولكي نتوصل الى ما نريد علينا اولا البدء بالمادة كوسيلة لا غاية نساعد عن طريقها الجسد لنرتفع بالقوى الروحية والمعنوية للانسان .

---

(١) من مقابلة مع الاب قرطباوى بتاريخ ١٩٦٤/٢/٥ .

وكنواة للمشروع قدمت البطريركية المارونية للاب قرطباوى قطعة ارض كبيرة بصفة هبة في الحازمية ، حيث بنى فوقها موئسسة لخذت تنمو باضطراد حتى اصبح ثمنها ثلاثة ملايين ليرة لبنانية . وعندما كان البناء يرتفع في الحازمية ويتوسع ليضم اولا ما يقارب مائة ولد ، كانت الفروع التي احدثت حتى ذلك الحين اى عام ١٩٤٦ هي الخياطة ـ الكندرجية ـ النجارة ـ الحدارة . وكما ان فروع الخياطة والاشغال اليدوية للبنات كان قد افتتح مبتدئا بعشر فتيات .

في هذه الاثناء نشبت حرب فلسطين ، فتدفق اللاجئون الى لبنان وازدادت المشكلة الاجتماعية حدة وتعقيدا . فرأت منظمة (U.N.R.W.A.) ان تعقد مع الاب قرطباوى عام ١٩٤٨ اتفاقية لتعليم وتدريب ٥٠ ولدا فلسطينيا في فروع موئسسته المهنية ، فساعد ذلك على حل جزء بسيط من الصعوبات المالية التي كانت تعانيها الموئسسة . وهنا رأى الاب ان يفتح فرع الميكانيك ويغلق فرع الخياطة للفتيان لعدم الاقبال عليه .

ثم رأت منظمة الاونروا ان تزيد عدد الاولاد لدى الموئسسة الى ١٧٥ ولدا فلسطينيا بين ذكور واناث . وبقي الحال على ما هو عليه بالنسبة للبرنامج التدريبي حتى عام ١٩٥٠ ، عندما حذفت مهنة الكندرجية لعدم الاقبال عليها ليحل محلها فرع الكهرباء والطباعة للفتيان والتدريب المنزلي للفتيات . واستقرت الامور على هذا الشكل فترة من الزمن ، وان كان عدد الطلاب بقي يزداد

حتى وصل عام ١٩٥٣ الى ٢٩٥ ولدا وبنتا . وهنا بدأ فرع الكهرباء يتسع ويتطور ليضم تصليح وتركيب الراديو للصبيان ، كما اضيف الضوب على الآلة الكاتبة للفتيات . وقد تميزت الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٣ وعام ١٩٥٧ بالاستقرار النسبي فيما يتعلق بالعدد وبالبرنامج . الا ان الفلسطينيين اخذوا يتناقصون تدريجيا حتى الغي الاتفاق مع منظمة " الانروا " عام ١٩٥٨ .

اما سنة ١٩٥٧ فهي سنة تحول في تاريخ المؤسسة . اذ تخلى في تلك السنة الاب قرطباوى عن مؤسسته لظروف خاصة ، ومن ثم اشترى بدلا منها الارض التي تقوم فوقها المؤسسة حاليا في عاليه ، والتي اصبحت تضم الى جانب المدرسة المهنية ومؤسسة التدريب المنزلي المعروفتين الآن باسم " الدار اللبنانية للوعاية الاجتماعية " ، مستشفى الصحة الجسدية باشراف ورعاية راهبات القلبين الاقدسين .

وتسهيلا للمهمة الشاقة التي نذر لها الاب كل جهوده وامكاناته ، وافق مجلس النواب اللبناني على تقديم قرض للاب قرطباوى بقيمة نصف مليون ليرة لبنانية لمدة عشر سنوات وبكفالة مصرفية . ومن ثم استطاع بجهده الخاص تأمين ستة ملايين ونصف المليون ليرة ، وهو المبلغ الذى تكلفه في تشييد وتجهيز هذا المشروع الضخم الذى نفذه الاب قرطباوى عن طريقة مخططه المدروس. ويهدف هذا المشروع الى تأمين الايواء والطعام الجيد والتربية البدنية والمعنوية كما يهدف الى تحسين

طريقة التعليم ٠

في هذه الاثناء، اى عام ١٩٥٩، تأسست " مصلحة الانعاش الاجتماعي " التي كان رائدها الاول التعاون مع المؤسسات الخاصة في لبنان التي تعني بكل ما هو اجتماعي ٠ وقد اخذت المصلحة تدرس اوضاع المؤسسات مع اصحابها في سبيل ايجاد طرق للتعاون في دعم السياسة الاجتماعية الجديدة للدولة ٠ وطبيعي جدا ان تكون مؤسسة الاب قرطباوى في طليعة المؤسسات التي سعت الدولة للتعاون معها نظرا لخبرتها البعيدة وسمعتها الطيبة وامكاناتها الواسعة في مجال الخدمة الاجتماعية ٠

وكان من نتائج هذا التعاون ان اصبحت الدولة تدفع ٦٥٪ من مصاريف الاولاد المسعفين والباقي يؤمنها الاب قرطباوى نفسه ٠

ومنذ ان نشأت العلاقة بين " المصلحة والدار " اخذت هذه الاخيرة تتبع منهاج مديرية التعليم المهني والتقني في وزارة التربية الوطنية ٠ واخذ العدد يزداد حتى وصل عام ١٩٦٤ الى ٦٣٤ ولدا تسعف الدولة خمسماية منهم ٠ ويبلغ عدد المتخرجين من الفرع المهني في الدار حوالي الاربعين سنويا كما تهيء المؤسسة التدريب المنزلي خمسين فتاة للحياة ٠

وقد تخرج من المدرسة المهنية ومؤسسة التدريب المنزلي ،

منذ تأسيسها حتى اليوم ، الف وثمانماية تلميذا اصبح اكثرهم ارباب اسر .

وقد اضيف مؤخرا الى المؤسسات التي تحدثنا عنها اعلاه مشروع حديث العهد هو " المطبعة الالكترونية " المدعوة لاحتلال المكان الاول في الشوق الاوسط . وهذه المطبعة هي وليدة الحاجة الماسة التي يصفها الاب قرطباوى بنفسه قائلا " يجب ان نخدم لبنان على احق وجه ، فاذا لم يكن بامكاننا خلق الصناعات الكبرى والثقيلة ، فهناك صناعة قريبة الى مزاجنا مع ميولنا ومع تراثنا هي صناعة الكتاب ، او بالاحرى صناعة الفكر التي كثيرا ما يتوقف رواجها على امكانية سكبها في كتاب يمكن له ان ينتشر ويعم (١) .

ويتابع الاب قرطباوى شارحا فكرته قائلا : " ان خمسة عشر الف عامل يعملون في ما يقارب الثلاثماية مطبعة في بيروت. فكم منهم يا ترى قد تلقى دراسة مهنية تتعلق بالطباعة ؟ ان الطباعة فن وتكنيك ، وعلى هذا الاساس يجب اعداد اخصائيين لها ، كما يجب كذلك السهر على التدريب والانتاج "(٢).

---

(١) من مقابلة مع الاب قرطباوى بتاريخ ١٩٦٤/٢/٥ .

(٢) م . ن .

وقد واجه الاب قرطباوى كثيرا من الصعوبات حتى توصل الى ما هو عليه الان . فقد كان عليه اولا ان يتقصى رغبة الولد وميل عائلته وحاجات البيئة التي يعيش فيها من اجل الوقوف على المهنة التي يجب ان يدربه عليها . وهذه كانت طريقته الاولى في العمل وقد مشى عليها مدة ثلاث او اربع سنوات ثم ادخل عليها بعد ذلك عنصرين هامين :

١ ـ القوى المادية والروحية والمعنوية للولد تجاه الصنعة التي سيتعلمها .

٢ ـ حاجات البلاد التقنية لهذه الصناعة او تلك ، وقد بقي هذا العنصر الثاني ضعيفا حتى اليوم . وذلك لان الاحصاء لا يزال مفقودا في الوقت الحاضر ، انما يراعى الى حد ما وبطريقة اجمالية وضع البلاد كما هو ظاهر للعيان . مثلا " حل الحديد بنسبة ٧٠٪ محل الخشب في المفروشات والبيوت ، والتأكد من هذه الحقيقة يحتاج الى الاختبار والملاحظة دون الاعتماد على الاحصاء . مثل آخر على ذلك ، ان عنصر الكهرباء دخل في البيت والمصنع بطريقة هائلة وسريعة فاحتاجت البلاد حالا الى عمال كهربائيين ، الامر الذى حول اعدادا كبيرة من العمال نحو هذا الحقل بفضل الملاحظة البديهية والحاجة الظاهرة اليهم . وكذلك فقد دخل عنصر الرسم والتصوير بصورة واسعة وازدادت صناعة الطباعة ، وازداد الطلب على العمال الذين يمكنهم تلبية الحاجة الملحة اليهم في حقل طباعة الكتب والمنشورات الدورية .

ونتيجة لكل هذا ، كثر عمال الحديد والكهرباء والميكانيك

خاصة لازدياد السيارات بشكل هائل ، الامر الذى سيؤدى حتما الى ازدياد الطلب على عمال الميكانيك واعمال الحديد" (١) .

وهنا لا بد من ان نشير باختصار الى المنهج التربوى التدريبي المتبع في موئسسة الاب قرطباوى . فقد ذكرنا ان " الدار " بدأت تتبع المنهج الحكومي منذ ان بدأت علاقتها بالدولة . وهذا يعني ان التلميذ الذى يدخل الموئسسة ،قبل حصوله على الشهادة الابتدائية ، عليه ان يتابع الدراسة داخلها ليحصل عليها وذلك وفقا للمنهج الحكومي الرسمي . ومن ثم يتجه الى المهنة التي يختارها ويفضلها في اى من الفرعين المتوفرين في الموئسسة .

١ ــ صفوف البريفيه تكتيك
٢ ــ الصفوف الابتدائية للكفاءة المهنية .

والفرق بين الاثنين سنة واحدة من التدريب والدرس. اذ ان الطالب في الفرع الاول يدرس اربع سنوات ،اما الطالب في الفرع الثاني فيتخرج في نهاية السنة الثالثة . هذا يعني ان برنامج الفرع الاول اوسع.

اما المهن التي تدخل في نطاق كل من الفرعين فهي التالية :

للفتيان ــ الحداده ، الخراطة ، الميكانيك ، النجارة ، الكهرباء والطباعة .

للفتيات ــ الاختزال والالة الكاتبة ، العطبخ والتدريب المنزلي ، الخياطة والتفصيل والتطريز ، تربية الاطفال ، وامانة السر .

---

(١) من مقابلة مع الاب قرطباوى بتاريخ ١٩٦٤/٥/٢ .

وخلال فترة التدريب المهني ، يتلقى الطالب دروسا في الثقافة العامة كاللغات والتاريخ والجغرافية والحساب والرسم والتصوير . فيقضي الطلاب اربع ساعات يوميا يتلقون الدروس النظرية العادية والمهنية ، ويقضون ما تبقى من الوقت وهو ثلاث ساعات ونصف في المعامل ، حيث يتلقون التدريب المهني الفعلي .

اما الهيئة التعليمية التي تشرف على تنفيذ البرنامج التعليمي والتدريبي فتتألف من ٣٩ بين استاذ مهني ونظري ، بينهم ثلاثة مهندسين اختصاصيين واربعة اساتذة من معاهد الصنائع في وزارة التربية ، اما الباقون فمن حملة الشهادات العالية اى البكالوريا فما فوق . وهناك مدير للدروس المهنية وآخر للدروس العادية النظرية . ويتوزع باقي الاساتذة على الصفوف ، اذ لكل مهنة في كل فئة استاذ ومساعد .

غير ان الصعوبات التي واجهت الاب قرطباوى اثناء العمل وبعده قد فاقت تلك التي اعترضت التنفيذ لعدة اسباب منها .

١ ـ عدم وجود تكنيكيين (technicians) للعمل في الموئسة وذلك لحاجة البلاد ، وخاصة الحكومة ، اليهم . اضف الى ذلك ان الاولاد التكنيكيين الذين يتخرجون من الموئسة يفضلون العمل خارجها على التعليم داخل الموئسة للشروط المغرية التي تستطيع الموئسة تأمينها دائما ، مثل الراتب ، والوقت . والذى يعلم لا يستطيع القيام بعمل اضافي آخر . ومن هنا نشأت الحاجة الى معلمين اختصاصيين .

٢ ـ ان كثيرا من الاولاد يتركون الدار قبل ان ينهوا دراستهم لاسباب منها ضيق اليد وحاجة البلاد لهم . وهذا لا يحصل في مدرسة الصنائع ، مثلا ، نظرا لان الطلاب هناك ينتمون غالبا الى عائلات غير محتاجة . وهذا طبعا مما يعيق الوصول الى الاهداف الكاملة .

٣ ـ ان الطريقة المثلى للتعليم النظري في الدار لم تحقق اهدافها بعد بسبب قلة المعلمين الاكفاء الذين يقبلون العمل في المؤسسة . والذين يقبلون عادة بدون شروط قاسية ، غالبا ما ينتمون الى طبقة او الى فئة من الناس محدودة الاهداف .

غير ان الصعوبات اذا نظر اليها ضمن اطار الظروف العملية لا يمكن القول معها انها فشلت امكانيات النجاح ، ان لم نقل زادت معه عزيمة وتصميم القائمين على العمل لتذليلها والتغلب عليها . فانه لمن المستحيل منطقيا ان يتوصل جميع الاولاد في احسن الظروف وافضل الامكانيات الى الحد الذى نتوخاه اصلا من فكرة قيامنا بمثل هذه المشاريع الاجتماعية .

وقد توصل الاب قرطباوى على حد قوله بثلاثين بالمئة من الاهداف التي توخاها ، من حيث خلق ضمير مهني لدى الفرد ، وطاقة انسانية للعمل المنتج المرتبط بجسد انسان سليم . وهو يأمل ان ترتفع هذه النسبة الى ٥٠ و ٦٠٪ ، عندما يستطيع تأمين مربين نموذجيين واختصاصيين من الذين لا يتوفر منهم حاليا في موئسته اكثر من ٥٠٪ .

ويحاول الاب ان يسد بنفسه بعض هذا الفواغ الذى يقلقه عن طريق التحدث الى كل ولد شخصيا خمس او ست مرات في السنة على الاقل • الى جانب لقائه وحديثه مع الجميع مرات في الاسبوع •

وهناك الى جانب هذا برامج تربية مدنيةcivics ودينية Morals انما عن طريق الدروس • ويجتمع الاب كثيرا مع الاساتذة ويبذل جهدا كبيرا كي يخلق في المؤسسة جوا روحيا ومعنويا وعائليا تسهيلا لنمو الولد في جو اقرب ما يكون الى الجو العائلي الطبيعي •

هذه لمحة عن تاريخ نشوء الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية التي اعتمدناها مثلا في دراستنا هذه • وبما ان هذه الدار هي احدى الدور التي يتخرج منها مهنيو لبنان وصناعه ، فلا بد لنا قبل ان ننهي هذا الفصل من الاشارة الى ان في لبنان مدارس مهنية عديدة معظمها تابع مباشرة لمديرية التعليم المهني والتقني في وزارة التربية الوطنية • فهناك حتى الان سبع مدارس مهنية رسمية • كما ان مديرية التعليم المهني خصصت في موازنتها اعتمادات مالية اضافية لتعميم المدارس المهنية في جميع انحاء لبنان •

ومنذ تأسيس هذه الدور عام ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦[1] لغاية

---

(١) ابتدأت مدرسة الصنائع والفنون عام ١٩٢٥ وهي اقدم مدرسة من هذا النوع ، لم يؤسس بعدها اى مدرسة اخرى حتى عام ١٩٥١ حين اسست مدرسة الفندقية • ابتدأت مدرسة دير القمر عام ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ اما المدارس الباقية : مدرسة صيدا ، مدرسة زحلة ، مدرسة طرابلس ، ومدرسة بيروت فقد ابتدأت عام ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ •

١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ كان مجموع الطلاب المقبولين فيها ٧٣١٥ طالبا . وقد تخوج من هؤلاء الطلاب ٢٧٩٢ طالبا . والجدول رقم ١ يبين لنا هذه المعلومات بوضوح اكثر .

اما الطلاب الذين قبلوا في الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية منذ تأسيسها عام ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ ولغاية ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ ، فيبلغ ١٠٢٩ طالبا عدا عن الطالبات ، وهم يوازون ١٥٪ من الذين قبلوا في الدور المهنية التابعة لمديرية التعليم المهني . ويبلغ مجموع الذين تخرجوا ٥٨٣ طالبا ويوازون ٢١٪ تقريبا من الذين تخرجوا من الدور المهنية الاخرى . وهذه نسب لا بأس بها الامر الذى يجعل " الدار " جديرة بان تتخذ نموذجا في دراستنا لجميع موئسات التعليم المهني والتدريب الاجتماعي واعتبار اوضاع متخرجيها هي اوضاع جميع متخرجي بقية الدور .

جدول رقم ١ – مقارنة طلاب الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية

فروع الاختصاص

	الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية	مدرسة الصنائع الفرع القديم	مدرسة الصنائع الفرع العالي	مدرسة بيروت المهنية
عدد المقبولين منذ التأسيس لغاية عام ١٩٦٣	١٠٢٩	١٧٤٨	٨٦٥	١٩١٦
عدد المتخرجين :	٥٨٣	١٠٣١	٣٢٣	٥٧٦
كهرباء	٩٢	٢٥٦	٨٤	١٤٢
ميكانيك	–	–	٢٥	–
مباني وهندسة مدنية	–	–	١٠٨	–
كيمياء صناعية	–	–	٢٦	–
مساحة	–	–	٤٢	–
راديو	–	–	٣٨	٥٤
حياكة	–	١٤٤	–	١٤
براده وخراطه	١١٥	٢٥٥	–	٧٤
نجاره	١٣٢	١١	–	٣٦
حداده ولحام	١١٩	١١٩	–	٦٦
طباعة	٤٥	–	–	١٣
رسم تجاري	–	–	–	١٤
ميكانيك طيران	–	–	–	٣٩
ميكانيك السيارات	–	١٦٤	–	١٠٦
صب	–	٧٧	–	١٨
تلبيس معادن	–	٥	–	–
كدرجية	٥٠	–	–	–
خياطة	٣٠	–	–	–

جدول رقم ١ – مقارنة طلاب الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية

	الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية	مدرسة الصنائع الفرع القديم	مدرسة الصنائع الفرع العالمي	مدرسة بيروت المهنية
عدد المقبولين منذ التأسيس لغاية عام ١٩٦٣	١٠٢٩	١٧٤٨	٨٦٥	١٩١٦
عدد المتخرجين :	٥٨٣	١٠٣١	٣٢٣	٥٧٦
كهرباء	٩٢	٢٥٦	٨٤	١٤٢
ميكانيك	–	–	٢٥	–
مباني وهندسة مدنية	–	–	١٠٨	–
كيمياء صناعية	–	–	٢٦	–
مساحة	–	–	٤٢	–
راديو	–	–	٣٨	٥٤
حياكة	–	١٤٤	–	١٤
براده وخراطه	١١٥	٢٥٥	–	٧٤
نجاره	١٣٢	١١	–	٣٦
حدادة ولحام	١١٦	١١١	–	٦٦
طباعة	٤٥	–	–	١٣
رسم تجاري	–	–	–	١٤
ميكانيك طيران	–	–	–	٣١
ميكانيك السيارات	–	١٦٤	–	١٠٦
صب	–	٧٧	–	١٨
تلبيس معادن	–	٥	–	–
كدرجة	٥٠	–	–	–
خياطة	٣٠	–	–	–

فروع الاختصاص

طلاب المدارس المهنية لمديرية التعليم المهني

ة طرابلس نية	مدرسة زحله المهنية	مدرسة صيدا المهنية	مدرسة ديو القمر المهنية	المدرسة الفندقية	المجموع
٨٢٩	٥٢١	٥٤٢	٢٠٨	٦٨٦	٨٣٤٤
٢٦٣	—	٢٦٣	٤١	٢٩٥	٣٣٧٥
١٠٠	٥٤	٨٦	١٣		٨٢٧
—	—	—	—	—	٢٥
—	—	—	—	—	١٠٨
—	—	—	—	—	٢٦
—	—	—	—	—	٤٢
—	—	—	—	—	٩٢
—	—	—	—	—	١٥٨
٨٣	٥٨	٧١	١٤	—	٦٧٠
١٩	٣١	٢٣١	—	—	٢٥٢
٦١	٤١	٨٣	٧	—	٤٩٦
—	—	—	—	—	
—	—	—	—	—	١٤
—	—	—	—	—	٣٩
—	—	—	—	—	٢٧٧
—	—	—	—	—	٩٦
—	—	—	—	—	٥
—	—	—	—	—	٥٠
—	—	—	—	—	٣٠

عدد طلاب المدارس المهنية لمديرية التعليم المهني

مدرسة طرابلس المهنية	مدرسة زحله المهنية	مدرسة صيدا المهنية	مدرسة دير القمر المهنية	المدرسة الفندقية	المجموع
٨٢٩	٥٢١	٥٤٢	٢٠٨	٦٨٦	٨٣٤٤
٢٦٣	—	٢٦٣	٤١	٢٩٥	٣٣٧٥
١٠٠	٥٤	٨٦	١٣		٨٢٧
—	—	—	—	—	٢٥
—	—	—	—	—	١٠٨
—	—	—	—	—	٢٦
—	—	—	—	—	٤٢
—	—	—	—	—	٩٢
—	—	—	—	—	١٥٨
٨٣	٥٨	٧١	١٤	—	٦٧٠
١٩	٣١	٢٣١	—	—	٢٥٢
٦١	٤١	٨٣	٧	—	٤١٦
—	—	—	—	—	
—	—	—	—	—	١٤
—	—	—	—	—	٣٩
—	—	—	—	—	٢٧٧
—	—	—	—	—	١٦
—	—	—	—	—	٥
—	—	—	—	—	٥٠
—	—	—	—	—	٣٠

الفصل الثالث

اسلوب البحث

ان الحافز الاول الذى رغب الينا القيام بهذه الدراسة هو تعرفنا الى الاب قرطباوى صاحب الدار عن كثب ، والمقابلات المتعددة التي اجريناها معه بحكم عملنا في "مصلحة الانعاش الاجتماعي" ومن خلال هذه المقابلات تكوّن لنا فكرة موجزة عن اهمية العمل الذى تقوم به هذه الدار الامر الذى دفعنا الى التفكير بموضوع الخدمة الاجتماعية في لبنان من مختلف وجوهها وحبّب الينا القيام بدراسة حول الموضوع .

غير اننا منذ البدء شعرنا ان اية دراسة لمشاريع الخدمة الاجتماعية لا بد ، لكي تأتي ذات فائدة ، من ان تتخذ لها منطلقا محددا يمكن على اساسه فهم وجهة المشكلة والسبل المتبعة لحلها ومختلف مضاعفاتها . لهذا وقع اختيارنا على الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية ، قصد ان ندرس من خلالها موضوع العمل الاجتماعي في لبنان والوسائل المتبعة لتحقيق اهدافه .

بعد هذا كان علينا ان نقرر استراتيجية البحث ، وان نختار عناصره ، فحين نظرنا الى الدار اللبنانية ، رأينا ها كمؤسسة تتكون من عناصر بشرية ذات نوعين : النوع

الاول هو الادارة والمعلمين ، والنوع الثاني هو الطلبة . وباعتبار ان هدف الموئسسة هو خدمة المجتمع عن طريق خدمة الطلاب ، رأيناان تركز البحث على النوع الثاني ، اى الطلبة .

ثم ان دراسة الطلبة بحد ذاتها قد تظهر لنا مناح مختلفة من طبيعة العمل الاجتماعي في الموئسسة ، الا انها لا تكفي لتبيان الدور الذى تقوم به الدار . وهكذا قررنا ان نجاح الدار او فشلها في تحقيق اهدافها يمكن تقريره من خلال دراسة اوضاع المتخرجين ، الفئة التي سيوءول اليها من يدرسون الان في الدار ، والتي آل اليها من درس فيها سابقا ، اى بمعنى آخر ، الفئة التي تمثل اثر الدار في المجتمع اكثر تمثيل .

ثم حين نظرنا لمتخرجي الدار ، باعتبار انها الفئة التي يمكننا ان ندرس من خلالها " دور الدار " في لبنان ، رأينا ضرورة تقييم اوضاعهم ونشاطاتهم في ضوء الاهداف التي تتخذها الدار نفسها (اى تهيئة فرص العمل لطلابها وغيرها من الاهداف). وكان ان تركز اهتمامنا على مقدار نجاح المتخرجين في عملهم واستقرارهم وتقبلهم لما هم عليه ومحاولاتهم لتحسين اوضاعهم الشخصية واوضاع العمل . من هنا تبينت لنا الحاجة الى مقياس يصح اتخاذه اساسا لتقييم مقدار النجاح ، وكان ان وقع اختيارنا على الاخوة لمقابلتهم بالمتخرجين وعلى ارباب العمل . فالاخوة يساعدوننا على تقدير اثر الدار بمتخرجيها باعتبارهم الفئة الاكثر قرابة دموية واجتماعية بفئة المتخرجين ، وهم بخلاف المتخرجين ، فئة لم تنل تأهيلا في الدار . بمعنى آخر ان فئة الاخوة تمثل هنا ما يعتبر في الدراسات الاجتماعية بمثابة : Control Groups.

اما فئة ارباب العمل فالغاية من اختيارها كان ان نحصل

على اراء وردود فعل متعلقة بالمتخرجين في الوضعية المدروسة اى وضعية العمل ومقدار النجاح والتكيف لمقتضياته . انها تختلف عن فئة الاخوة بانها ليست Control Group وانما مصدرا هاما للحصول على معلومات اضافية قد تكون غفلت عنا في سياق جمع المعلومات عن المتخرجين او اخوتهم .

لهذا فالمعلومات المعتمدة في هذه الدراسة مجمعة من هذه الفئات الثلاث : المتخرجون ، اخوة المتخرجين ، ومستخدمو المتخرجين ، وقد حصلنا عليها بواسطة استمارات وزعت على فئات مختارة من كل منها بالقرعة وقد تم اختيار فئة المتخرجين على الشكل التالي :

من اصل مجموع متخرجي الدار منذ تأسيسها عام ١٩٤٤ والبالغ عددهم حوالي ٥٨٣ طالبا دون الطالبات ، اختير المتخرجون الذين يحملون الجنسية اللبنانية فقط ويقدر عددهم بحوالي الاربعمائة(١). ومن اصل هؤلاء اختير مائة وخمسين شخصا عن طريق القرعة ، ويكون هذا العدد حوالي ٣٧٫٥٪ من المجموع . واثناء توزيع الاستمارات على هذا العدد من المتخرجين لم نتمكن من الاتصال بهم جميعا كما ان بعضهم رفض الاجابة . وكان ان توفر لدينا مائة استجابة على الاستمارة (فيكون نسبة الردود حوالي ٢٥٪ من مجموع متخرجي الدار اللبنانية). اما الاستمارات التي وزعت على المتخرجين

---

(١) ـ عند انشاء المؤسسة لم يكن هناك سجلات منتظمة كما لديها الان بعدد المتخرجين ولا باماكن سكنهم وانما هذا العدد التقديري حصلنا عليه من الاب قرطباوي في مقابلة اجريناها معه بتاريخ ١٩٦٤/٥/٣ .

فقد هدفت الى جمع المعلومات التالية :

اولا ـ الاوضاع الشخصية والاجتماعية للمتخرج قبل دخوله المؤسسة ·
ثانيا ـ تحصيله العلمي والمهني ·
ثالثا ـ تقييمه للتأهيل المهني الذى حصل عليه في المؤسسة ·
رابعا ـ مدى استقراره في العمل الذى يتعاطاه ·
خامسا ـ رأى المتخرج ببرنامج " الدار " والحياة فيها ·

بعض الخصائص للمجيبين :

تبين لنا ان المتخرجين يتميزون بالصفات التالية المشتركة بينهم :

١) جميعهم من الذكور اللبنانيين الذين تخرجوا من المؤسسة خلال الفترة بين عام ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ وعام ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ ·

٢) جميعهم ينتمون الى فئة متخلفة اقتصاديا او اجتماعيا او الاثنين معا ·

٣) جميعهم من فئات دينية ومن مناطق لبنانية مختلفة ·

٤) يوازى الاستعداد العلمي لدى الغالبية منهم عند بدء تدريبهم المهني الشهادة اللبنانية الابتدائية او دونها سنة واحدة ·

وقد تبين ان حوالي خمس وعشرين متخرجا من اصل المائة

التي استجابت للاستمارة ، لهم اخوة تنطبق عليهم الاوصاف التالية :

١) يكبر او يصغر الاخ اخاه المتخرج مباشرة بسنتين او ثلاث على الاكثر .

٢) لم يدخل الاخ الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية .

٣) ليس الاخ تلميذا .

وانحصرت الاستمارة التي وجهت للاخ غير المتخرج بالنقاط التي تفيد في مقارنة التدريب الذى تلقاه الاخ المؤهل في الدار وبين التدريب الذى تلقاه المجيب خارج الدار سواء بالممارسة او غير ذلك .

وفيما يتعلق بارباب العمل ، فقد تمكنا من الحصول على الاجابات من ستة وثلاثين منهم يستخدمون احد متخرجي الدار . ولم يجر اختيارنا لهذه الفئة عن طريق القرعة لاستحالة ذلك . وقد توخينا في الاستمارات الموجهة لهم ان نقف على ارائهم بالنسبة للعمل الذى يقوم به المتخرج ، مدى تقبله له ، ونجاحه في اداء واجباته ، وتوقه الى تحسين اوضاعه . كما قصدنا الى معرفة رأى ارباب العمل فيما اذا كانوا يفضلون استخدام المتخرجين الذين تدربوا على المهنة في مؤسسة او معهد صناعي ، ام الذين حصلوا على التدريب بالممارسة الفعلية . عن طريق هذه الاستمارات حاولنا ان نقف على حقيقة العلاقة بين المتخرجين وبين ارباب العمل وعلى مدى نجاح المتخرج في ان يقيم علاقة ناجحة بينه وبين عمله من جهة وبينه وبين رب العمل من جهة اخرى ، وعن مدى الاستقرار النفسي

والمعيشي الذى امنته هذه العلاقة بالنسبة لكونه خريجا موهلا وفيما اذا كان هذا يجعل بينه وبين العامل العادى اى فرق ٠

ولا بد لنا من الاشارة هنا ، وقبل ان نختم كلامنا عن الاستمارات ، من ان نشير الى ان هذه الاستمارات ، بانواعها الثلاث ، قد ملئت بحضور صاحبة البحث او واحدة من المساعدات الاجتماعيات الثلاث لدى مصلحة الانعاش الاجتماعي اللواتي تدربن على كيفية ملء هذه الاستمارات ، وذلك كي نضمن الحصول على ابعد مدى من الدقة ليأتي البحث اقرب ما يكون الى الحقيقة المتوخاة ٠

اما من حيث التسلسل المنطقي الذى اتبع في هذه الدراسة فقد قسمناها الى الفصول التالية ، فيما عدا الفصول التمهيدية :

١ ــ عرض عام لاوضاع المتخرجين كما ظهرت معنا في النتائج (الفصل الرابع) ٠

٢ ــ تحليل احصائي لمدى تقدم المتخرجين بالمقابلة مع اهلهم واخوتهم من النواحي المهنية والمادية والاجتماعية (الفصل الخامس) ٠

٣ ــ دوافع وانطباعات ومشاعر المتخرجين ومستخدميهم بالنسبة للدار اللبنانية (الفصل السادس) ٠

٤ ـ خلاصة عامة للبحث (الفصل السابع) ٠

وسنحاول من خلال بحثنا ان نستخلص فائدة عملية من حيث ربطنا للنتائج النهائية التي حصلنا عليها بالاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في لبنان وتأثر هذه النتائج بهذه الاوضاع وتأثيرها عليها ٠

يتبين من حديثنا حتى الان ان هذه الدراسة قد اعتمدت مؤسسة اجتماعية واحدة هي " الدار " وذلك لانها الوحيدة من نوعها ، لا من حيث الخدمة والتدريب اللذين تقدمهما للاولاد ، بل من حيث نوعية المستفيدين من هذه الخدمة ٠ ولا بد من الاشارة هنا الى ان هناك مؤسسات اخرى من نوع هذه الدار هي الان في طور النشوء ٠ لذلك فان مثل هذه الدراسة ستبين الى حد كبير اهمية وجود مؤسسات من هذا النوع ، كما ستساعد على تفادي بعض النواقص التي لمسناها لدى قيامنا بهذا البحث ٠

وان اعتمادنا على مؤسسة واحدة لم ينف وجود صعوبات عديدة واجهتنا اثناء العمل اهمها :

١ ـ عدم وجود سجلات منظمة ومنتظمة خلال فترة نشوئها ٠
٢) عدم اهتمام المؤسسة اهتماما كافيا بحصر خريجيها وبالدروب التي سلكوها بعد تخرجهم لتأمين العمل ٠

وهـذا ما جعل مهمة البحث عن المتخرجين مهمـــة شـــاقة اخـذت كثيرا من الوقت • الا انـه قد تألفـت حديثـا رابطـة لمتخرجي الـدار يؤمـل منها ان تقـوم بشـــيء من التنظـيم في هـذا المجـــال •

٣ ــ كان علينا ان نباغت المتخـرج بانفسـنا دون ان نعطيـه علمـا مسـبقا لان معظمهم كان يتهرب خوفا من نتـائـج المقابلـة •

٤ ــ عـدم اكتراث البعض لاجاباتهم وابتعادهم عن الجـديـة بعـد ان يتأكـدوا من ان لا فائـدة مباشـرة لهـم (ماديـة او معنويـة) من الادلاء بالمعلومات •

٥ ــ كان علينا ان نحاضـر سـاعات في بعـض المنـازل ، ليس للمتخرجين فقـط ، بل امام ذويهم البسـطاء الذين كانوا يخافـون من ان يكـون وراء هـذا البحث امـور تمـس بابنائهم ، حتى ان بعض الامهات كن يواجهننـا بمثـل هـذه الطريقـة : " اذا كان هدفكم جمع المال فان اولادنا بحاجـة الى القبيض لا الى الـدفع " ، وغـير ذلك من الحوادث •

بعد حصولنا على الاجـوبة اتبعنا كل الدقـة في اسـتخـلاص النتائـج منها وكان سـبيلنا الى ذلك الخطوات التاليـة :

١ ــ تقسـيم المعلومات الواردة الى معلـومات تحضـيريـة

تحوى معلومات عن وضع الاهل الاجتماعي والمادى والمهني ، ومعلومات شخصية تحوى السن ومكان الولادة ومكان الاقامة والدين والمهنة والدخل السنوى والمستوى العلمي والتأهيل المهني الذى حصل عليه ، وثم معلومات عامة تحوى آراء وانطباعات المجيب عن المهنة التي يمارسها حاليا وعن التدريب المهني الذى حصل عليه وعن الحياة في الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية وقد قسمت هذه المعلومات بنفس الكيفية فيما يختص بالمتخرجين واخوتهم .

٢ ـ نقل الاجابات بواسطة codes الى بطاقات احصائية (I.B.M.) وتنسيقها بحيث يسهل المقارنة بين كل متغير (variable) وآخر بواسطة الالات الاحصائية .

٣ ـ تحضير جداول عادية لاظهار النتائج واخرى للمقارنة .

اننا الان على استعداد ان ننتقل الى صلب الدراسة ونستعرض النتائج التي حصلنا عليها ونحللها وندرسها على ضوء الواقع الراهن .

الفصل الرابع

عرض عام لاوضاع المتخرجين كما ظهرت في نتائج الاستمارات

الثالث

ذكرنا في الفصل الرابع " اسلوب البحث " اننا حصلنا على مئة اجابة من المتخرجين الذين اتصلنا بهم ، وذكرنا ايضا باننا حاولنا بذلك الحصول على اقرب وجوه الحقيقة . ولا يمكننا الادعاء ان ما حصلنا عليه من الاجابات والمعلومات ، يمثل الحقيقة الكاملة في جميع الاحوال . كما انه لا بد لنا من الاعتراف بوجود معلومات لم تكن لتنطبق على الواقع انطباقا كليا ، اذ ان العوامل النفسية والخجل من الحقيقة والرهبة لا بد ان يكون لها بعض التأثير على الانسان عندما يواجه وضعا استجوابيا . فبعض المتخرجين مثلا ، كانوا يشعرون بالحرج لدى سؤالنا عن مهنة الاب فيتوقف المتخرج قليلا بتفكير كأنه يخجل من الاجابة الامر الذى جعلنا نشك باجاباته .

وعندما كنا نسأل المتخرجين عن الاسباب التي دعتهم الى دخول " الدار اللبنانية " ، كنا نشعر ان بعضهم يتهرب من الجواب ويلجأ الى رد روتيني وهو " تعلم مهنة " ، تغطية للسبب الحقيقي الذى غالبا ما يكون الفقر او الوضع الاجتماعي او غير ذلك من الاسباب . وكثيرا ما كنا نضع الكلمات في افواه المتخرجين ونشجعهم على الافصاح عن آرائهم بكل حرية ودون خجل سعيا

وراء المعلومات الصحيحة ٠

وقد ساعد الاتصال الشخصي والاحتكاك المباشر مع الخريجين على اعطاء الموضوع طابع الجد والاهمية ، الامر الذى اقترب بنا من الحقائق اكثر فاكثر وان كان قد زاد من ارتباك المتخرج لدى مواجهته بالاسئلة التي وضعته امام واقعه وجها لوجه ٠ ومن اجل هذا السبب ، يمكننا القول ، ان الطريقة المتبعة لجمع المعلومات كانت طريقة استقصائية زودتنا بمجموعة من الحقائق والانطباعات عن طبيعة العمل الذى تقوم به الدار لم تكن متوفرة لنا قبلا ٠

فيما يلي نثبت النتائج التي ادى اليها البحث محاولين ان نشير بين الحين والاخر الى بعض الاسئلة العامة التي سنتطرق اليها بالتفصيل في الفصول التالية :

١ ـ ان الغالبية العظمى من خريجي الدار هم من مواليد محافظة جبل لبنان ٠ بالرغم من ذلك فان اكثرهم نزح بعد تخرجه من الدار الى بيروت وضواحيها للاقامة والعمل ٠ فقد اجتذبت العاصمة غالبية مرتفعة من المتخرجين تبلغ ٤٨٪ من المجموع ٠ هؤلاء المتخرجون هم مدربون لكسب العيش في نطاق جو عمالي حرفي حيث تتكرس الطبقة الكادحة لا في نطاق الحياة الريفية او الزراعية ٠ وتزوج هؤلاء انما

هو جزء من حركة نزوح عامة من الريف الى المدينة تؤدي الى تخمة سكنية مقلقة في بيروت وضواحيها ٠

٢ ــ ان الطائفة المارونية تطغي على بقية الطوائف في نسبة تمثيلها بين المتخرجين اذ ان ٨٠٪ من المتخرجين ينتمون الى هذه الطائفة ، بينما لم يوجد بين المتخرجين جميعا سوى مسلم شيعي واحد ٠ ولعله من الممكن تفسير هذه الظاهرة على اساس تاريخي قديم يعود الى عهد الفتنة الطائفية الكبرى منذ حوالي قرن ٠ فقد كانت العادة ان يرسل المسيحيون الى مؤسسات مسيحية والمسلمون الى مؤسسات اسلامية ، وعلى اثر الفتنة ومنذ ذلك التاريخ اصبحت هذه العادة تقليدا عاما ٠

٣ ــ ان الغالبية العظمى من ذوى المتخرجين غير مؤهلة مهنيا ، وهم باكثريتهم الساحقة ابناء مزارعين وفلاحين وعمال بسطاء لا يزيد اجرهم اليومي عن خمس ليرات لبنانية ٠ وهذا يعني انهم يتعطلون عن العمل لمدة طويلة من السنة خاصة وان اكثرهم من سكان المناطق الجبلية والزراعية ٠ اما الاباء الذين يتعاطون المهن والحرف البسيطة ، او الذين يخدمون منهم في محلات تجارية او في الدولة والمؤسسات ، فان وضعهم لا يبدو افضل من وضع الفئة الاولى وان كانت ايام العمل لديهم متواصلة ، ذلك ان اجورهم اذا ما قيست بتكاليف

المعيشة والسكن في المدن تكاد لا تكفيهم ٠

٤ ــ ان مدخول الاكثرية الساحقة من عائلات المتخرجين هو دون الثلاثة الاف ليرة لبنانية (حوالي ٨٥٪ من مجموع المتخرجين)، ويتضح من الاجوبة ان مدخول العائلة هو مدخول الاب، اذ نادرا ما يضاف مدخول الاب الى مدخول ولده في هذه المرحلة ٠

٥ ــ بالمقابل لمستوى دخل الاب (او العائلة المالي)، تبين لنا من الاستمارات ان حوالي ثلثي المتخرجين انفسهم يبلغ دخلهم السنوي دون الثلاثة الاف ليرة لبنانية، بينما البقية ، او حوالي الثلث يزيد مدخولهم عن هذا الحد ٠

٦ ــ ان عوامل عديدة لها غالبا اليد الطولى فيما وصل اليه المتخرجون من نجاح ٠ واهم هذه العوامل الصدفة ، ان لم نقل الحظ، فقد صادفنا مثلا بعض المتخرجين ممن يصح تصنيفهم في عداد ارباب العمل وممن اصبحوا يملكون مطابع خاصة او دورا حرفيه ، اذ ان هناك حوالي السبعة بالمئة من المتخرجين يزيد دخلهم عن السبعة الاف ليرة لبنانية سنويا ٠ بينما في الطرف المقابل هناك نسبة مماثلة اى سبعة بالمئة ما زال دخلها اقل من الالف ليرة لبنانية في السنة ٠ كما صادفنا بعض المتخرجين الذين لا يزالون عاطلين عن العمل ، الامر الذى يدعونا الى التساؤل عن مدى الترابط

بين برامج التدريب والتعليم المهني والوضع الاقتصادي العام في البلاد ، كما يدعونا ان نضع في حسابنا عامل تفاوت الفرص والظروف التي لا بد وان تكون قد لعبت دورها لتأتي النتائج على الصورة التي تحدثنا عنها .

من هنا ننتقل الى بحث وسائل التدريب التقني في الدار وتطور مفاهيمها في الفترة الاخيرة .

الوضع العلمي والتأهيل المهني للمتخرجين

تطورت اوضاع الدار اللبنانية واساليب التدريب التقني فيها تطورا ملحوظا في الفترة الاخيرة ، كما تبدلت مفاهيم واهداف الرعاية والايواء ، فلقد كان الهدف الاساسي لدى انشائها ، جمع المتشردين دون قيد او شرط ، وتوفير الايواء لهم ، مع تزويدهم بالقليل من مبادئ القراءة والكتابة لا اكثر ولا اقل ، اذ ان الاكثرية الساحقة من الاولاد المأويين كانوا اميين . ومن خلال التجربة المباشرة والمستقرة ، بعد تنفيذ الفكرة الاساسية ، تغيرت نظرة المؤسسة للامور وبرزت في اذهان المسؤولين فيها فكرة التدريب المهني البسيط لمساعدة الولد على ايجاد وسيلة لكسب العيش بعد تخرجه من المؤسسة وهو على اول درجات الشباب .

ولتطبيق هذا النهج الجديد بدأت " الدار " باعداد الولد علميا بتلقينه اصول الكتابة والقراءة ، كما عمدت في نفس الوقت

الى تدريبه على المهنة التي كان يميل اليها ٠

واستمر هذا الوضع في تطوره اكثر باكثر حتى عام ١٩٥٨ ٠ عندما قرر المسؤولون ان يتبعوا " البريفيه تكتيك " المتبع في الدور المهنية الحكومية ٠ وبذلك اصبح من اهم شروط الدخول الى المؤسسة ان يكون الولد حائزا على الشهادة الابتدائية او ـ عند التساهل ـ ان يكون في الصف الذى يخوله الاشتراك في امتحاناتها ٠ وهذا الشرط ، كما يتضح ، يفترض ان يكون الولد قد دخل المدرسة قبل وصوله الى الدار اللبنانية ٠٠٠٠ الامر الذى دعانا الى تقصي انواع هذه المدارس التي انتسب اليها المتخرج والتي شاركت في تكوينه النفسي والذهني قبل دخوله المؤسسة ٠

ان نظرة عجلى على اوضاع النشء اللبناني خلال القرن الاخير كفيلة بان ترسم لنا الخطوط العريضة للواقع المدرسي في لبنان ٠ فقد نشطت الاديرة الوطنية والارساليات الدينية الاجنبية خلال هذا القرن ، واخذت على عاتقها رسالة التعليم والتدريس ، لذلك فانه يندر ان لا نجد في قرية لبنانية من قرى الجبل مدرسة تابعة لاحدى الرهبانيات اللبنانية ، او الاجنبية ٠ وعندما نشطت الدولة في العهد الاستقلالي من اجل تعميم المدارس الحكومية ، عجزت عن تأمينها دفعة واحدة في جميع انحاء البلاد ، فعمدت الى تشجيع المبادرة الخاصة عن طريق المساعدات المادية المختلفة ، الامر الذى ادى الى انتشار المدارس الخاصة ، خاصة في القرى النائية حيث كان يعمد معلم او اكثر ، نادرا ما تتوفر فيه الكفاية العلمية

او التربوية ، الى فتح مدرسة معتمدا او بالاصح مستغلا مساعدات الدولة له . وهذه المدارس خرجت النسبة الساحقة من متخرجي " المدار اللبنانية " الذين كانوا يقبلون على الدار قبل نيلهم الشهادة الابتدائية في مدرسة القرية . وتبين لنا نتائج الاستمارات ان حوالي ثلث التلاميذ فقط هم من متخرجي مدارس حكومية ابتدائية بينما البقية هم من مدارس خاصة وطنية او خاصة اجنبية والمدارس غير الحكومية هي متعددة الانواع ، مختلفة المشارب والمبادئ منها الرهبانية والاسلامية والاجنبية ، الامر الذي يدلنا على مدى تفاوت المستوى الثقافي وتفرعه لدى هؤلاء الوافدين الى الدار اللبنانية .

وقد ذكرنا ان الولد الذي يدخل المؤسسة يتلقى العلوم النظرية الى جانب العلوم المهنية ، ومعنى ذلك ان في المدرسة عدة فروع يمكن للولد ان يختار منها ما يريد . وهناك تفاوت في الاقبال على مختلف الفروع ، حتى ان هناك فروعا قد اغلقت لانعدام جاذبيتها للتلاميذ ، كمصنع الاحذية ومصنع الخياطة مثلا .

وقد دلت دراساتنا ان الفرع الذي يعتبر اكثر جذبا للطلاب هو فرع النجارة العربية والافرنجية والرسم الصناعي ، يأتي بعده فرع الحدادة العربية والافرنجية . بينما جاء فرع الميكانيك ، الذي كان ينتظر ان يحوز اكبر عدد من التلاميذ ، بعد الفرعين السابقين . وربما كان سبب تخلفه عن ذلك هو ضعف في تجهيزاته في السابق .

كما ان فرع الكهرباء ، ومعظمه تدريب على مد خطوط ، لم ينل عددا مرموقا من الطلاب .

وضع المتخرجين بعد تخرجهم واراؤهم حول الاعمال التي يتعاطونها

قد تكون هذه المرحلة المحور الذى تتمركز حوله نقاط القوة ونقاط الضعف في هذا النهج العلمي الجديد . وقد كشفت لنا النتائج ، التي حصلنا عليها ، ان نسبة كبيرة من المتخرجين كانت تندفع فور تخرجها الى تطبيق ما تعلمته وتدربت عليه في المؤسسة وممارسته في ميدان العمل تمهيدا لاتخاذه عملا دائما . ولكن سرعان ما كانت تتحصر هذه الموجة من الحماس لدى اصطدامها بالواقع العملي ، اذ يتبين للمتخرج ان المهنة التي تدرب عليها غير مرغوبة ، او ان سوقها لا يستطيع ان يمتص الانتاج الحاصل ، مما يؤدى الى انخفاض السعر او تتدخل عوامل اخرى تقطع على المتخرج وتدفعه الى الانحراف قليلا او كثيرا عن الطريق التي اعتقد انه مهدها بتدربه وتعلمه لمهنة معينة .. وقد اثبتت لنا المعلومات المجموعة ان حوالي الثلث فقط من المتخرجين قد تعاطوا مهنة واحدة منذ تخرجهم وهي نسبة لا بأس بها . كما تأكد لنا ان حوالي الثلثين من المتخرجين يتوافق عملهم مع نوعية التدريب الذى تلقوه في المؤسسة . اما الذين كانوا يغيرون اعمالهم ويبدلون وظائفهم لاسباب مختلفة ، فقد ظهر لنا ان معظمهم كانوا يغيرون نوع العمل في اطار المهنة الواحدة .

وكان لا بد من اخذ راى المتخرجين فيما يتعلق باستقرارهم المهني ، الامر الذى يتوقف عليه نسبة الانتاج والمدخول الذى يعتبر الظاهرة الاولى للنجاح . فقد تبين لنا ان حوالي ٦٠ ٪ من المتخرجين راضون تماما ومرتاحون الى العمل الذى يمارسونه ومطمئنون الى انهم نالوا الوظيفة التي تتناسب ومواهبهم وكفاءاتهم المكتسبة ، وطبيعي ان يشعروا والحالة هذه بالاستقرار في عملهم . وهكذا ففي سؤال آخر تبين لنا ان حوالي الثلثين من المتخرجين افادوا بأنهم يشعرون باستقرار في عملهم ، ولكن بالرغم من هذا فقد وجدنا ان حوالي الثلث المتبقي من المتخرجين غير مستقرين في العمل الذى

يمارسونه · وهم يأسفون لانهم اضاعوا سني التدريب هدرا ، ولانهم حتى الان لا يزالون يعانون المشكلة الكبرى وهي البطالة وضآلة الدخل ، هذا مع انهم يعتبرون انفسهم ناجحين في مهنهم من الناحية الحرفية ·

لا بد من القول هنا ان التفاوت بين المتخرجين في درجة شعورهم بالاطمئنان الى عملهم وارتياحهم فيه هو بالطبع متأثر بعوامل عديدة ومتشابكة تختلف من شخص الى آخر · ولهذا يصعب القول ان المؤسسة هي حتما مسؤولة عن نوعية الشعور وانما يمكننا افتراض نوع من العلاقة النسبية بين المؤسسة والتدريب الذى ناله المتخرج وبين شعوره بعد تخرجه ·

ننتهي في هذا الفصل من عرض موجز لاهم النتائج التي توصلنا اليها في استقصائنا · وفي الفصول التالية سنتطرق بشكل مفصل ودقيق الى تحليل العوامل التي ادت الى هذه النتائج ، محاولين ربط الواحد منها بالاخرى ، وربطها جميعا بالدار من جهة ، وبالوضع الاجتماعي والاقتصادى للمتخرج من جهة اخرى ·

الفصـــل الخامـــــس

دور الدار في تحسين الاوضاع الاجتماعية لمتخرجيها

في الفصل السابق ، استعرضنا اهم النتائج التي حصلنا عليها بواسطة الاستمارات. في هذا الفصل ، سنحاول التعمق في طبيعة هذه النتائج والتركيز على مدى التحسين الذى اصابه متخرجو الدار ، محاولين ربط هذا التحسن بالتدريب الذى وفرته الدار لهم. مثل هذا الاهتمام هو ما يعبر عنه في الدراسات العلم ـ اجتماعية بالتحـــوك الاجتماعي (Social Mobility) الا اننا لن نستطيع ان نستعمل نفس التعابير التي تستعمل في دراسات التحرك الاجتماعي لافتقارنا الى معايير اجتماعية تمكننا من مقابلة المتخرجين باهلهم وثم اولئك وهؤلاء بالنمط الاجتماعي في عامة البلاد .

المناحي التي سننظر فيها ونعتبرها كدلائل على مقدار التحسن الاجتماعي هي : نوع الصنعة ، المدخول المالي ، ودرجة التعلم . ودليلنا الى تقرير ما اذا كـان وضع المتخرج قد تحسن او لم يتحسن هو قياس صنعته ومدخوله ودرجة تعلمه مع مرادفاتها الخاصة بالاب والاخ .

١ ـ مقابلة مهنيـــة

اذا ما نظرنا في نوع المهن التي يمارسها المتخرجون وقابلناها بالمهن التـــي يمارسها اوكان يمارسها اباؤهم ، يتضح لنا فورا ان جماعة الابناء تتميز باتخاذ هـــا مهنا حرفية وصناعية بينما تتخذ جماعة الاباء في معظمها مهنا زراعية . في هذا دليل

واضح على ان المتخرجين يتأثرون بالتدريب الذى يتلقونه في الدار ، او بالاحرى ، ان الدار تلعب دورا هاما (بواسطة خريجيها وبقدر محدود) في توجيه الحياة الاقتصادية في لبنان . نثبت في ما يلي جدولا يقارن بين مهن الابناء المتخرجين ومهن آبائهم :

جدول رقم ٢ — مقارنة بين مهن الابناء المتخرجين ومهن آبائهم

نوع المهنة	نسبة الآباء (عدد ١٠٠)	نسبة الابناء (عدد ١٠٠)
فلاح	٢٠	—
حرفي (شبه ماهر)	١٥	٦٩
عامل (غير ماهر)	١١	—
تاجر صغير (دكنجي)	١٠	٥
مستخدم (موظف)	١٩	٤
لا شغلة	١٩	٣
خلافه	٣	١٩
لا جواب	٣	—
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

الجدول رقم ٢ يظهر بوضوح ان غالبية المتخرجين (حوالي ٧٠ ٪) يعتهنون اعمالا حرفية معينة مقابل ١٥ ٪ من آبائهم ، وفي هذا دليل واضح على

ما اشرنا اليه قبلا ، وهو اثر الدار في توجيه الاعمال التي يتخذها المتخرجون . وبالرغم من ان هناك ١٥ ٪ من الآباء يمتهنون اعمالا قريبة في طبيعتها من الاعمال التي يمارسها ابناؤهم ، فان الكفاءة التقنية لا بد ان تكون متدنية لدى هؤلاء اذا ما قيست بالمستوى الذي هي عليه عند ابنائهم .

وفي هذا المجال يمكن القول ، ان مهارة الاباء هي غالبا مهارة مكتسبة بالممارسة او التدرج (apprenticeship) وهي بغالبيتها مهن استهلاكية بينما مهارة الابناء مكتسبة بالتعليم وهي بغالبيتها مهن انتاجية تشارك في تطوير الاقتصاد اللبناني نحو المستوى الصناعي .

واذا ما اردنا ان ننظر في ما يعنيه الجدول رقم ٢ بمزيد من الدقة يتوجب علينا ان نتتبع التغير المهني بين المجموعة الواحدة من الاباء وابنائهم ، اى بكلمة اخرى ان ننظر في المهن التي يتعاطاها الاباء من الذين يمارس ابناؤهم مهنة الحرف الماهرة مثلا ... مثل هذه الصورة يوفرها لنا الجدول رقم ٣ .

يتضح جليا من الجدول رقم ٣ ان نسبة كبيرة من المتخرجين الذين يمتهنون حرفا شبه ماهرة (اى ما يقارب ٣٦ ٪ من مجموع المتخرجين) لهم اباء يمتهنون الفلاحة او اعمالا غير ماهرة او لا يشتغلون اى شيء ، وفي هذا دلالة واضحة على مقدار ما حققه المتخرجون من تقدم مهني بالنسبة لابائهم . واذا ما قابلنا مجموع الاباء الذين يمتهنون مهنا مماثلة تبين لنا بصورة معبرة اكثر من هذا التقدم ان نسبة الاباء هي ٦٩ ٪ من المجموع مقابل نسبة ١٥ ٪ من الاباء فقط .

جدول رقم ٣ ــ مقابلة بين نوع الاعمال التي يمارسها الابناء المتخرجون بنوع اعمال آبائهم

نوع المهنة	الآباء (عدد ١٠٠) فلاح	حرفي شبه ماهر	عامل غير ماهر	تاجر صغير دكنجي	الابناء (عدد ١٠٠) مستخدم موظف	لا شغلة	خلافه	لاجواب	المجموع
فلاح	—	١٤	—	—	١	٢	٣	—	٢٠
حرفي (شبه ماهر)	—	١٤	—	١	—	—	—	—	١٥
عامل (غير ماهر)	—	٦	—	—	—	—	٥	—	١١
تاجر صغير (دكنجي)	—	٨	—	٢	—	—	—	—	١٠
مستخدم (موظف)	—	٨	—	١	١	١	٨	—	١٩
لا شغلة	—	١٦	—	١	٢	—	—	—	١٩
خلافه	—	٢	—	—	—	—	١	—	٣
لا جواب	—	١	—	—	—	—	٢	—	٣
المجموع	—	٦٩	—	٥	٤	٣	١٩	—	١٠٠ ٪

جدول رقم ٣ – مقابلة بين نوع الاعمال التي يمارسها الابناء المتخرجون بنوع اعمال آبائهم

نوع المهنة	الآباء (عدد ١٠٠)	الأبناء (عدد ١٠٠)							
	فلاح	حرفي شبه ماهر	عامل غير ماهر	تاجر صغير دكتجي	مستخدم موظف	لا شغلة	خالته	لا جواب	المجموع
فلاح	–	١٤	–	–	١	٢	٣	–	٢٠
حرفي (شبه ماهر)	–	١٩	–	١	–	–	–	–	١٥
عامل (غير ماهر)	–	٦	–	–	–	–	٥	–	١١
تاجر صغير (دكتجي)	–	٨	–	٢	–	–	–	–	١٠
مستخدم (موظف)	–	٨	–	١	١	١	٨	–	١٩
لا شغلة	–	١٦	–	١	٢	–	–	–	١٩
خالته	–	٢	–	–	–	–	١	–	٣
لا جواب	–	١	–	–	–	–	٢	–	٣
المجموع	–	٦٩	–	٥	٤	٣	١٩	–	٪١٠٠

للدلالة على ان الحرفة (او المهنة) التي يختارها الابناء تتخذ بتأثير التدريب المهني الذى حصلوا عليه في الدار ، او بكلمة اخرى للدلالة على اثر الدار في تحسن الاوضاع المهنية لمتخرجيها ، يجب علينا ان نبين العلاقة بين المهن التي تدرب عليها الطلاب وبين المهن التي اتخذوها عندما تخرجوا من الدار ونوع الارتباط القائم بينهما .

ان النتائج ، التي حصلنا عليها عن طريق الاستمارات ، تشير الى ان هناك نسبة لا بأس بها من المتخرجين مارست ولا تزال تمارس المهنة التي تدربت عليها في الدار اللبنانية ، يعني هذا على ان المؤسسة قد اصابت نجاحا ملحوظا في التوجيه والتدريب المهني ، كما يعني ان المتخرجين هم على مستوى رفيع من الاستقرار المهني . يقودنا هذا الى النتيجة الهامة التالية ، وهي ان نجاح الدار لا يظهر من تشابه الحرف التي امتهنها المتخرجون مع تلك التي تدربوا عليها فحسب ، وانما يستنتج ايضا من استقرارهم في هذه المهن .

دلت استقصاءاتنا ان ٦٧ ٪ من المتخرجين كانت وظيفتهم الاولى بعد التخرج تتناسب والتدريب الذى حصلوا عليه في الدار اللبنانية ، وان ٢ ٪ منهم فقط لا يزالون عاطلين عن العمل ، والنسبة الباقية (اى ٣١ ٪) لم تكن وظيفتهم الاولى تتناسب والتدريب الذى حصلوا عليه . وقد انخفضت نسبة الذين واظبوا على نوع المهنة التي مارسوها منذ مباشرتهم العمل حتى الان اذ ان ٤٨ متخرجا ، من اصل ٦٧ (اى ٧٢ ٪) ، من الذين كانت وظائفهم الاولى تتناسب والتدريب الذى حصلوا عليه في الدار ، قد واظبوا على نوع المهنة رغم تبدل الوظائف . كذلك بينت لنا الدراسة ان ٦٠ ٪ من المتخرجين يمارسون حاليا المهن التي تدربوا عليها في الدار . وهذا ما سيظهره لنا الجدول رقم ٤ . ان هذا التناقض في الارقام يفسر بان بعض المتخرجين قد غيروا بعض مهنهم لفترة قصيرة ثم عادوا اليها . وفي الجدول التالي مقابلة بين المهن التي تدرب عليها الطلاب والمهن التي اتخذوها بعد تخرجهم .

جدول رقم ٤ — مقابلة بين نوع الاعمال التي يمارسها المتخرجون بنوع الاعمال التي تدربوا عليها في الدار

نوع التخصص	كهرباء	ميكانيك	نجاره	حداده	موظف مستخدم	تجارة	طباعة	خلافه	لا عمل له	المجموع
ميكانيك	—	٩	—	١	—	—	١	٦	١	١٨
كهرباء	٨	١	—	—	١	٣	١	٣	—	١٧
نجاره	—	١	١٤	—	١	١	—	٣	١	٢٣
طباعه	—	٢	—	—	—	١	١٧	٢	—	٢١
حداده	١	—	—	١٢	—	—	—	٢	١	١٦
مهن مختلفة	—	١	—	—	—	—	١	٢	—	٥
المجموع	٩	١٤	١٤	١٣	٤	٥	٢٠	١٨	٣	١٠٠ ٪

نلاحظ من الجدول رقم ٤ ان نسبة الاقبال على مختلف الفروع المهنية تكاد تكون متقاربة اذا استثنينا المهن التي دعوناها " مهن مختلفة " ، والتي عني بها الخياطة والقندرجية ، وهما الفرعان اللذان حذفا حديثا من برنامج التدريب لعدم الاقبال عليهما . اذ لم تتعد نسبة المتدربين في الفرعين المذكورين الخمسة بالمائة . كما ان احدا من هؤلاء لم يمارس عمليا مهنة القندرجية او الخياطة التي تدرب عليها في الدار .

كذلك يبين لنا نفس الجدول ان نسبة لا بأس بها من المتخرجين لم تحترف المهن التي تدربت عليها ، وتبلغ هذه النسبة ٤٠ ٪ من المجموع . ولعل ذلك عائد الى عجز

جدول رقم ٤ — مقابلة بين نوع الاعمال التي يمارسها المتخرجون بنوع الاعمال التي تدربوا عليها في الدار

نوع التخصص	كهرباء	ميكانيك	نجاره	حداده	موظف مستخدم	تجارة	طباعة	خلاقه	لا عمل له	المجموع
ميكانيك	—	٩	—	١	—	—	١	٦	١	١٨
كهرباء	٨	١	—	—	١	٣	١	٣	—	١٧
نجاره	—	١	١٤	—	١	١	—	٣	١	٢٣
طباعه	—	٢	—	—	—	١	١٧	٢	—	٢١
حداده	١	—	—	١٢	—	—	—	٢	١	١٦
مهن مختلفة	—	١	—	—	—	—	١	٢	—	٥
المجموع	٩	١٤	١٤	١٣	٤	٥	٢٠	١٨	٣	٪ ١٠٠

نلاحظ من الجدول رقم ٤ ان نسبة الاقبال على مختلف الفروع المهنية تكاد تكون متقاربة اذا استثنينا المهن التي دعوناها " مهن مختلفة " ، والتي عني بها الخياطة والقندرجية ، وهما الفرعان اللذان حذفا حديثا من برنامج التدريب لعدم الاقبال عليهما . اذ لم تتعد نسبة المتدربين في الفرعين المذكورين الخمسة بالمائة . كما ان احدا من هؤلاء لم يمارس عمليا مهنة القندرجية او الخياطة التي تدرب عليها في الدار .

كذلك يبين لنا نفس الجدول ان نسبة لا بأس بها من المتخرجين لم تحترف المهن التي تدربت عليها ، وتبلغ هذه النسبة ٤٠ ٪ من المجموع . ولعل ذلك عائد الى عجز

هذه المهن عن ايجاد اسواق لها ، الامر الذي ادى الى انخفاض مدخولها المادي . وهذه احدى المآخذ الهامة التي يمكن تسجيلها على الدار ومناهجها .

بالطبع قد يمكن الاجابة على هذا الاعتراض ان مهمة الدار هي التدريب وليست ايجاد مهنة للمتخرج ، ذلك ان هذا يتوقف على التركيب المهني في البلد وعلى الاوضاع الاقتصادية عامة . الا انه رغم هذا لا يمكن تبرير عدم مطابقة مناهج الدار لحاجات المجتمع اللبناني واوضاعه الاقتصادية ، باعتبار انه يفترض في المناهج التي تقدمها الدار ان تكون مطابقة لحاجات المجتمع اللبناني ، وبالتالي مطابقة لاوضاعه الاقتصادية بحيث يمكن للمتخرج ان يجد عملا بسهولة بعد تخرجه . وهنا تكمن مسؤولية الدار في دراسة الاوضاع الاقتصادية للمجتمع اللبناني وتكييف مناهجها كما تقضي الحاجة .

ـ مقابلة بين المتخرجين وبين اخوتهم :

يمكننا تبيان ارتفاع المستوى التقني للمتخرجين بسبب التدريب الذي حصلوا عليه في الدار بطريقة اخرى وهي مقابلة المهن التي دخلوها بتلك التي دخلها اخوتهم الذين لم يدرسوا في الدار . وقد سبق وذكرنا في فصل سابق اننا اعتمدنا في دراستنا هذه على نوع من المقارنة اجريناها بين المتخرجين واخوتهم الذين يكبرونهم او يصغرونهم مباشرة ولم يدخلوا الدار اللبنانية ، ولكنهم يعملون حاليا في شتى الميادين . وبما اننا لم نتمكن من الحصول الا على عشرين اجابة من الاخوة الذين تتوفر فيهم هذه الشروط ، فاننا اعتمدنا على اجاباتهم واعتبرنا مقارنة العشرين متخرج مع اخوتهم تعبيرا عن واقع قائم يمكن تعميمه على جميع المتخرجين .

ولا بد لنا هنا ، قبل ان نباشر بالمقابلة ، من اعطاء فكرة موجزة عن الاخوة الذين تم اختيارهم وذلك بالنسبة لنوع التدريب الذى حصلوا عليه . ان ١٩ من الاخوة اى ما يعادل بنسبة ٩٥ ٪ قد تعلموا او تدربوا على المهن التي يتعاطونها بالممارسة ، وواحد فقط تدرب على مهنته في موسسة اجتماعية . لذلك يقصد من المقارنة اظهار مدى تحسن المستوى المهني للمتخرجين بمقابلتهم بالمستوى المهني لاخوتهم كما يبين لنا الجدول رقم ٥ .

جدول رقم ٥ — مقابلة بين نوع الاعمال التي يمارسها المتخرجون بنوع اعمال اخوتهم

(النسبة المئوية)

المهنة	المتخرجون (عدد ٢٠)	الاخوة (عدد ٢٠)
حداده	٢٥	١٠
طباعه	٢٠	
ميكانيك	١٥	١٠
كهرباء	٥	٥
نجاره	٢٠	٢٥
تجارة	—	٥
خياطة	—	١٠
عمار	—	٥
مستخدم (موظف)	—	١٥
مركب ادوات صحية	—	٥
مختلف	١٥	١٠
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

يتضح لنا من الجدول رقم ٥ ان المتخرجين جميعهم يتعاطون اعمالا تقنية تدربوا عليها في المؤسسة . لذلك فان الاختلاف الرئيسي بين مهنهم ومهن اخوتهم يكمن في ان حوالي ٤٥ ٪ منهم يمتهنون الحدادة والطباعة مقابل ١٠ ٪ فقط من اخوتهم ، بينما نرى ان الاخوة يدخلون اعمالا تجارية وتوظيفية (٢٠ ٪ منهم) ولا يدخل احد من المتخرجين مثل هذه المهن . وبالطبع ما يقصد بالتجارة والتوظيف هنا هو التجارة المحلية الضيقة المقتصرة على فتح دكان او ما شابه ، والتوظيف هو التوظيف البسيط جدا . وظاهر ان هاتين المهنتين لا تتطلبان اى تدريب مهني . بالاضافة الى هذا ، فان استقصاءاتنا تدلنا على ان قلة نادرة من الاخوة الذين يمتهنون اعمالا حرفية هم على درجة عالية ، اذ نادرا ما وجدنا لخا برتبة " معلم " فالاكثرية منهم لا يزالون عمالا مضطرين بحكم واقعهم الى التكيف بمقتضى الاحوال والانتقال من عمل الى عمل آخر لا صلة له بالاول ، وهذا ما يضعف عادة الكفاءة المهنية لدى العامل . ان هذا الوضع يوحي بالاستقرار المهني بالنسبة للمتخرجين ، كما يوحي بالقلق بالنسبة للاخوة الذين مروا باعمال عديدة لم يزاولوا الواحدة منها اكثر من اسبوع او اسبوعين ليتركوه الى غير رجعة ويزاولوا بعده عملا آخرا بعيدا كل البعد عن الاول . وبالرغم من ان الاحصاءات التي حصلنا عليها بالنسبة لتعدد الوظائف ترينا ان نسبة تغيير الوظائف لدى المتخرجين واخوتهم هي متقاربة تقريبا ، الا انه قد تبين لنا ان نسبة المحافظة على نوعية المهن لدى المتخرجين كانت اعلى من تلك لدى الاخوة وهذا ما يبينه لنا الجدول رقم ٦ .

جدول رقم ٦ — مقابلة بين الاخوة بالنسبة لتشابه المهن التي دخلوها (بالنسبة المئوية)

نوع الوظيفة	المتخرجون (عدد ٢٠)	الاخوة (عدد ٢٠)
لم يغيروا الوظيفة منذ دخلوها	١٥	
الوظيفة الحالية تختلف عن التي قبلها	١٠	٢٥
الوظيفة الحالية تختلف عن السابقة وعن التي قبلها	٥	٢٥
الوظيفة الحالية تشبه السابقة ولكنها تختلف عن التي قبلها	٥	
الوظيفة الحالية تشبه السابقة والتي قبلها	٦٥	٥٠
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

يظهر بوضوح من الجدول السابق ان المتخرجين هم على درجة من الاستقرار المهني اعلى بكثير من اخوتهم . اذ بينما غيّر ربع مجموع الاخوة نوع مهنهم ، على الاقل ثلاث مرات ، وكل مهنة من هذه كانت تختلف عن سواها ، نرى ان ٥ ٪ فقط من المتخرجين الذين غيّروا مهنهم ثلاث مرات او اكثر تختلف كل مهنة عن سواها ، اى بالتالي ، ان المتخرجين حينما يغيرون مهنهم انما ينتقلون من مكان معين او شركة معينة الى مكان او شركة اخرى ولكنهم يبقون في نفس المهنة ، بينما الوضع بالنسبة للاخوة هو على اختلاف .

واذا ما نظرنا في الاسباب التي تدفع المتخرجين واخوتهم الى الانتقال من مهنة الى اخرى راينا ان السبب الرئيسي الباعث الى ذلك هو الراتب . وفي الجدول التالي مقارنة بين الاسباب التي دعت كلا من المتخرجين واخوتهم الى ترك وظائفهم الاولى :

جدول رقم ٧ — مقابلة حول اسباب ترك الوظيفة الاولى بين الاخوة (بالنسبة المئوية)

الاسباب	نسبة المتخرجين (عدد ٢٠)	نسبة الاخوة (عدد ٢٠)
بسبب العرض	١٠	١٠
بسبب قلة الراتب	٤٠	٥
عدم الانسجام مع اوضاع العمل	—	٢٥
عدم الانسجام مع ارباب العمل	١٠	١٠
عدم الانسجام مع العمال	—	٥
عدم ملاءمة العمل من الوجهة الاجتماعية	١٠	—
اسباب اخرى	٥	١٠
لا اجابة	٢٥	٣٥
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

يظهر لنا الجدول رقم ٧ ان ٤٠ ٪ من المتخرجين فيروا مهنهم لعدم اكتفائهم بالدخل المالي مقابل ٥ ٪ فقط من اخوتهم . يدلنا هذا على ان ما ينتظره المتخرج من الدخل المالي هو اكثر بكثير مما ينتظره الاخوة ، لهذا فهو اذ يغير مهنته ، وهو يفعل ذلك اقل من اخيه ، انما يغيرها لانه يعتبر نفسه مستحقا ماليا اكثر مما هو متوفر له بالمقابل . لذلك نرى ان السبب البارز الذي يدفع الاخوة الى تغيير مهنهم ليس عدم اكتفائهم بالدخل وانما عدم انسجامهم مع اوضاع العمل . ان ٢٠ ٪ من الاخوة اشاروا الى هذا السبب بينما لم يشر اليه احد من المتخرجين .

نتوصل الى الخلاصة هنا ان الدار تلعب دورا بارزا وايجابيا في :

اولا :تمكين متخرجيها من دخول مهن صناعية معينة وتحسين اوضاعهم الحرفية والمالية .

ثانيا :وانها تساعدهم على الاستقرار والتكيف مع اوضاع العمل .

٢ ــ تحسن اوضاع المتخرجين من الناحية المالية .

كنا قد اتينا في الفصل السابق على ذكر التفاوت الذى ظهر معنا بالنسبة لدخل الآباء السنوى اذا ما قورن بدخل الابناء المتخرجين وذلك بصورة عامة .

والجدول رقم ٨ يبين مدى هذا التفاوت بين مدخول الآباء وابنائهم المتخرجين ويشير بوضوح الى اثر الدار في تحسن اوضاع المتخرجين .

جدول رقم ٨ ــ مقابلة مدخول الاباء ومدخول ابنائهم المتخرجين (النسبة المئوية)

المدخول السنوى	الآباء (عدد ٢٠٠)	الابناء المتخرجون (عدد ١٠٠)
٥٠٠ ل.ل وما دون	٢٠	—
بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ ل.ل	١٦	٧
بين ١٠٠١ و ٢٠٠٠ ل.ل	١٧	٢٦
بين ٢٠٠١ و ٣٠٠٠ ل.ل	١٦	٢٨
بين ٣٠٠١ و ٤٠٠٠ ل.ل	١٩	١٤
بين ٤٠٠١ و ٥٠٠٠ ل.ل	—	٩
بين ٥٠٠١ و ٦٠٠٠ ل.ل	—	٢
٧٠٠٠ وما فوق	—	٧
لا اجابة	١٢	٧
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

ان الذين صنفوا تحت لا اجابة من فئة الاباء هم العاطلون عن العمل والذين ليس لديهم دخل محدد الى جانب اباء الذين امتنعوا عن الاجابة فيما يتعلق بالمدخول وذلك خجلا منهم بضآلته متعللين بجهلهم او عدم تدخلهم بامور من هذا النوع . اما الذين صنفوا تحت " لا اجابة " من فئة الابناء ، فهم الذين لم يعملوا بعد تخرجهم والذين هم الان عاطلون عن العمل الى جانب الذين رفضوا الافصاح عن مدخولهم .

يتضح جليا من جدول رقم ٨ ان مدخول الابناء يفوق بمقادير كبيرة مدخول آبائهم اذ توصلنا بعملية حسابية بسيطة ان نحدد معدل دخل الاباء بالفي ليرة لبنانية في السنة تقريبا مقابل حوالي ٢٨٠٠ ليرة لابنائهم وفي هذا دلالة واضحة على تحسن اوضاعهم .

ويجدر بنا ان نشير ايضا في هذا المجال الى ان مدخول الاباء لا يقتصر على عمل الاب وحده بل يدخل فيه ايراد العائلة من ريع الارض مثلا او اى ريع عقارى آخر ، وهذا ما لا نجده بالنسبة لدخل الابناء المتخرجين الذين يقتصر دخلهم على عملهم فقط . والسبب في هذا التفريق هو انه ليس لجميع الاباء اعمال ثابتة يمكن اعتمادها لتحديد الدخل ، كما ان دخل الاباء في كثير من الاحيان يشمل ايراد ارزاق العائلة في حال توفرها . اما الامر بالنسبة لدخل الابناء فيختلف تماما اذ انه لا يشمل سوى ما يحصلون عليه من مهنهم . وان بعض العائلات كانت تعيش من ايراد ارزاقها الموروثة او من موارد اخرى . واذا جئنا الى المتخرجين رأينا بالاضافة ارتفاعا ظاهرا بمدخول البعض منهم بالرغم من حداثة تخرجهم وبالرغم من ان احدا منهم لم يمض على تخرجه اكثر من تسع او عشر سنوات ، كما ان هناك عددا من ذوى المداخيل المرتفعة لم يمض على تخرجهم اكثر من سنتين .

واما الذين لا يزيد دخلهم السنوى عن الالف ليرة فهم الذين لم يمض على تخرجهم وممارستهم العمل اكثر من سنة . والذين يزيد دخلهم السنوى عن ٧٠٠٠ ليرة فهم الذين مارسوا العمل اكثر من مدة تتراوح بين خمس سنوات وعشر سنوات وصاروا " ارباب عمل " يملكون ورشا خاصة او محلات تجارة او حدادة او مطبعة صغيرة .

فيما يتعلق بالاخوة ، من الضروري قبل اجراء مقارنة ان نضبط العامل المتعلق بمدة العمل اذ من الطبيعي ان يكون الذين امضوا مدة طويلة في عمل ما على مستوى مالي اعلى . وهكذا نرى اننا اذا ما قابلنا فئات الاخوة الذين مضى عليهم نفس المدة في العمل نجد بكل وضوح ان الاخوة المتخرجين هم على مستوى مالي اعلى من غير المتخرجين . والجدول التالي يوضح هذه الحقيقة :

جدول رقم ٩ — مقابلة الدخل المالي للاخوة مع ضبط فارق مدة العمل (النسبة المئوية)

المتخرجون (عدد ٢٠)	مدة مزاولة العمل	اقل من الـ ٢٠٠٠ ل.ل.	بين الـ ٢٠٠٠ والـ ٤٠٠٠	فوق الـ ٤٠٠٠ ل.ل.
	سنة او اقل	١٠	٥	—
	بين سنة وثلاث سنوات	٥	١٥	٥
	بين ثلاث وخمس سنوات	٥	١٥	٥
	اكثر من خمس سنوات	٥	٢٥	١٠
اخوتهم (عدد ٢٠)				
	سنة او اقل	١٠	—	—
	بين سنة وثلاث سنوات	٥	١٥	—
	بين ثلاث وخمس سنوات	١٠	٥	—
	اكثر من خمس سنوات	٢٠	٣٠	٥

هذه الارقام تفيدنا عن التفوق المالي للمتخرجين بثبات اكثر من الارقام في الجدول رقم ٨ الذي يقابل دخل الاباء بدخل ابنائهم المتخرجين . والسبب في ذلك انه حين كان يمكن ان يعزوا الواحد تفوق دخل الابناء على ابائهم لسبب تغير الاوضاع الاقتصادية في لبنان بين الجيلين ، فمن الواضح ان هذا التغير ، ان كان حاصلا ، لا يطبق في حالة الاخوة الذين ينتمون بالتقريب الى جيل واحد .

يتضح لنا اذن ان المتخرجين من الدار اللبنانية هم على مستوى مادي اعلى ، ليس من ابائهم فقط ، بل ومن اخوتهم الذين لم يدخلوا الدار كذلك . وقد بلغ معدل دخل الاخوة ١٩٠٠ ل.ل سنويا مقابل ٢٦٤٩ ل.ل للمتخرجين .

ولعل الذي يزيدنا تأكيدا من اثر الدار الايجابي على تحسن اوضاع المتخرجين ماديا هو سرعة التقدم المالي الذي احرزوه ، اذ نرى انه بظرف لا يتعدى السنتين او الثلاث سنوات كانت رواتب بعض المتخرجين تتضاعف مرتين او ثلاث واربع مرات . وهذا الازدياد نلمسه لدى الاخوة كذلك ولكن ليس بالنسبة نفسها وهذا ما نتبينه من الجدول رقم ١٠ .

جدول رقم ١٠ ــ ازدياد رواتب المتخرجين واخوتهم (بالنسبة المئوية)

نسبة الزيادة	المتخرجون (عدد ٢٠)	الاخوة (عدد ٢٠)
لا زيادة	٥	—
بين ١٠ و ٢٥ بالمئة	٥	—
بين ٢٦ و ٥٠ بالمئة	٥	٣٠
بين ٧١ و ٧٥ بالمئة	١٠	—
بين ١٥٠ و ٣٠٠ بالمئة	١٥	٢٥
بين ٣٠١ و ٤٠٠ بالمئة	٥	٢٠
٤٠١ وما فوق	٣٠	—
لا اجابة	٢٥	٢٥
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

يتبين من الجدول رقم ١٠ ان بعض المتخرجين لم يحصلوا على زيادة في رواتبهم وهذه الحالة نرى مثلها لدى الاخوة . ويمكن تفسير ذلك بان الاخوة عندما بدأوا يعملون ، لم يكونوا متقدمين في المهنة . ولذلك فقد كان راتبهم بادئ ذي بدء متدنيا . وبالطبع كانوا يتقدمون بعد مضي قليل من الوقت . اما اخوتهم المتخرجون فقد دخلوا معلمين وبرواتب معينة . والذين لم يحصلوا على زيادة ، هم الذين لم يمض اكثر من سنة على تخرجهم وممارستهم للعمل . والظاهرة الاخيرة التي توكد لنا ان التدريب الذي حصل عليه المتخرجون في الدار اللبنانية قد ساعدهم على تحسين اوضاعهم المالية هي رأي كل من المتخرجين واخوتهم بالمدخول الذي يحصلون عليه من اعمالهم . وهذا ما سنراه مفصلا في الجدول رقم ١١

جدول رقم ١١ ـ رأي المتخرجين واخوتهم بالمدخول المالي الذي يحصلون عليه

الرأي	(النسبة المئوية) المتخرجون (عدد ٢٠)	الاخوة (عدد ٢٠)
كاف	٧٠	٦٠
غير كاف	٣٠	٤٠
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

ليس بنا مزيد من الحاجة هنا الى الربط بين تفوق الدخل المالي للابناء المتخرجين على آبائهم واخوتهم وبين تدريبهم في الدار . ذلك لانه يمكننا في هذا المجال الاعتماد على نفس العلاقة التي بيناها قبلا في الجدول رقم ٤ عندما ربطنا بين نوع المهنة التي يتخذها المتخرج وبين المهنة التي تدرب عليها .

وهذا يصل بنا الى الخلاصة الثانية الهامة في هذا المجال وهي ، ان للدار اثرا ايجابيا ملموسا في تحسين الاوضاع المالية لمتخرجيها ايضا .

٣ ــ تحسن اوضاع المتخرجين من الناحية التربوية .

بديهي ان الابناء المتخرجين هم اعلى مستوى من اخوتهم الذين لم يدخلوا الدار اللبنانية ، اذ ان جميع المتخرجين انهوا دراستهم الابتدائية، ان لم يكن قبل دخولهم الدار اللبنانية ففي المؤسسة نفسها اذ يحظر على الطالب المباشرة بالتدريب المهني قبل نيله الشهادة الابتدائية . نجد ان ستة من الاخوة فقط قد انهوا دراستهم الابتدائية ونزلوا بعدها الى ميدان العمل حيث انقطعوا عن الدراسة، بينما تابع اخوتهم في الدار اللبنانية تلقي العلوم التربوية الى جانب التدريب المهني النظري والعملي .

ونظرة منا الى الجدول رقم ١٢ تبينا المستوى العلمي للاخوة الذين لم يدخلوا الدار اللبنانية .

جدول رقم ١٢ ـ المستوى العلمي للاخوة الذين لم يدخلوا الدار اللبنانية

المستوى العلمي	النسبة المئوية
لم يحصلوا على اى قسط من العلم	١٠
انهى الابتدائي الاول	١٥
انهى الابتدائي الثالث	٣٠
انهى الابتدائي الرابع	١٥
انهى الابتدائي الخامس	٣٠
	١٠٠ ٪ (عدد ٢٠)

مما لا شك فيه ان هؤلاء الاخوة ، وخصوصا الذين لم يتوصلوا الى نهاية الدروس الابتدائية يشعرون الان بنقص في ثقافتهم العامة ، الامر الذى لا يشعر به اخوتهم المتخرجون من الدار اللبنانية . وقد افاد ٦٠ ٪ من الاخوة انهم يشعرون الان بنقص في ثقافتهم العامة و ٤٠ ٪ الباقين ليس لديهم هذا الشعور .

من مقابلتنا للابناء المتخرجين مع اخوتهم الذين لم يدخلوا الدار اللبنانية بالنسبة لدرجة تعلم كل فئة منهم ، يمكننا ان نستخلص اذن ان الدار اللبنانية قد

لعبت ايضا د ورا حساسا في تحسين المستوى العلمي لطلابها ٠

نصل هنا الى خلاصة هذه المقارنات التي توكد اهمية الدور الذى تلعبه الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية في سبيل رفع المستوى الاجتماعي لمتخرجيها من النواحي المهنية والمالية والعلمية ٠

الفصـــل الســـادس

مدى شعور المتخرجين باثـر الدار في حياتهم ومدى تكيفهم في بيئتهم

نصل هنا الى المشاعر والاراء التي يحملها المتخرجون واخوتهم ومستخدمـو المتخرجين نحو الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية ونحو التدريب المهني بوجه عام • فاذا كنا في الفصول السابقة قد وجهنا اهتمامنا نحو الناحية الاحصائية ، ففي هذا الفصل سنشغل انفسنا بناحية لا تقل اهمية ، رغم انها لا تخضع كسواها لحصر دقيق ، وهي الناحية الشعورية اى الموقف الشعورى للخريجين وسواهم ممن لهم علاقة مباشرة اوغير مباشرة بالدار نحو الدار و نحو الحياة المهنية في لبنان بشكل عام •

سنقسم هذا الفصل الى ثلاثة اقسام : نهتم في القسم الاول بمشاعر المتخرجين نحو الدار وبرامجها وعلاقاتها العامة ، وفي القسم الثاني بمشاعر المتخرجين واخوتهم ومستخدميهم نحو الحياة المهنية في لبنان والحياة العامة (العائلية وسواها) واهميـة التدريب المهني ، وفي القسم الثالث بمشاعر ارباب العمل والاخوة نحو المتخرجيـن من حيث مدى نجاحهم في العمل ، ومقابلة شعورية بين الاخوة •

١ ـ مشاعر المتخرجين نحو الدار وبرامجها وعلاقاتها العامة

ان حب المرء لعمله هو مظهر من مظاهر النجاح في هذا العمل ، كما انه في الوقت نفسه من اهم عناصر هذا النجاح • اذ ان الانسان لا يمكن ان يحب عملا او يقبل على عمل لا يمنحه الشعور بالاكتفاء المادى او الرضا المعنوى • ونحن لا نعني

" بالاكتفاء المادي " حدا معينا يمكن تحديده مسبقا ، اذ ان هناك اعتبارات مختلفة بين شخص وآخر تتدخل في هذا الموضوع . كما ان طموح المرء لا حد له ولكن ذلك لا يمنع من ان يكون هناك حد ادنى او بالاحرى حدود دنيا متقاربة ومتعارف عليها نسبيا فلا يمكن اعتبار ما دونها اكتفاء ماديا . اما الرضا المعنوي فلا يمكن ان يأخذ وحده ، وعلى المدى الطويل ، مكان الاكتفاء المادي وهو اذا استمر فيمكن اعتبار استمراره من قبيل اشباع الهواية .

ان العمل يشغل جزءا هاما من حياتنا اليومية ويندمج في كياننا الانساني ويصبح قطعة من وجودنا ، اذ ليس لنا بدونه ما يظهر وجودنا الاقتصادي وبالتالي لا يكون لنا صفة اجتماعية بالمعنى الانساني العميق . وطالما اننا بالعمل نؤكد صفتنا الاجتماعية ونكتسب ملامح شخصيتنا العامة ، فلا عجب اذن ان يختار الانسان ، والحالة هذه ، العمل الذي يشعر فيه بالرضا المادي والارتياح المعنوي. بالطبع ، هذا لا يلغي القاعدة الاقتصادية الشهيرة التي تنظم العلاقات الانتاجية في المجتمع ، اذ انه بديهي ان هناك حدودا معينة لا يتمكن المرء من ان يطمح الى تخطيها ، فالمدرب على مهنة النجارة مثلا لا يمكن ان يطمح الى توقي منصب ادارة بنك . ولكن شخصا مثل هذا يمكنه ان يطمح الى مركز من ضمن مهنته ، او في مهنة مساوية للنجارة في المرتبة ، يوفر له دخلا ومركزا اجتماعيين متلائمين مع المهنة . وكل نهج علمي او حياتي لا يصل بالانسان الى هذا الرضا وهذا الارتياح هو نهج يجب اعادة النظر به من الاساس .

فيما يتعلق بالدار اللبنانية ، نجد اننا لا نستطيع الحكم على مدى نجاحها في عملها ، الا بواسطة من تخرجوا منها بعد ما انخرطوا في ميدان الحياة العملية . وسنتبع في هذا الفصل طريقة استكشاف مشاعر المتخرجين واوضاعهم بقصد تقييم عمل الدار ونجاحها .

يتبين لنا من الاجوبة ان اكثرية المتخرجين (٨٤ ٪) اعتبروا انفسهم ناجحين في عملهم ، بينما ١٣ ٪ فقط اعتبروا انفسهم فاشلين • غير ان هذه النسب ، وان القت بعض الضوء على الواقع ، فهي لا تظهر مقدار نجاح المؤسسة • فنحن بحاجة الى تبيان مقدار الارتباط بين نجاح المتخرجين في اعمالهم وبين التدريب الذى حصلوا عليه في الدار اللبنانية • والجدول رقم ١٣ يبين هذه الناحية •

جدول رقم ١٣ ـ علاقة نجاح المتخرجين في اعمالهم بالتدريب الذى حصلوا عليه

(بالنسبة المئوية)

نوع العلاقة	النسبة
متينة	٢٦
وسط	٢٨ ، ٥
ضعيفة	٢٥
لا علاقة ابدا	٢٠ ، ٥
	١٠٠ ٪ (عدد ٢٠)

ان اكثر من نصف المتخرجين قد اعترفوا بان هنالك علاقة ، وان تفاوتت مستوياتها ، بين نجاحهم في اعمالهم وبين التدريب الذى حصلوا عليه في الدارا اللبنانية • اما الذين اجابوا بان ليس هنالك اى علاقة بين نجاحهم وتدريبهم ، فقد

تبين لنا انهم اولئك الذين لا يمارسون المهنة التي تدربوا عليها في المؤسسة . بين الذين اعتبروا ان هناك علاقة ، تبين ان الذين اعتبروا ان هذه العلاقة هي وسط او ضعيفة بين نجاحهم وتدريبهم هم اولئك الذين لم يحصلوا على تدريب عملي كاف ، وان النجاح ، الذى احرزوه يعود في الغالب الى الطموح الشخصي او الرغبة في العمل كما يبين الجدول التالي رقم ١٤

جدول رقم ١٤ ـ افادة المتخرجين بسبب نجاحهم في العمل (بالنسبة المئوية)

سبب النجـــــاح	النسبـــة
الخبرة العملية خارج المؤسسة	١٨
الرغبة في العمل	٢٧
الطموح الشخصي والمثابرة	٣٥
اسباب اخرى	٤
لا جـواب	١٦
	١٠٠٪ (عدد ٢٠)

هذه الاسباب لا يمكن ان تمحو اثر المؤسسة والتدريب المتوفر فيها ، فالرغبة في العمل ، والطموح الشخصي ، والمثابرة ، جميعها تساعد على النجاح ولكنها لا تؤمنه دائما بمعزل عن العلم والتدريب .

والذى يزيدنا تأكيدا من علاقة النجاح في العمل بالتدريب الذى حصل عليه المتخرجون ، هو ان ٥٣٪ منهم افادوا بان التدريب الذى حصلوا عليه كان كافيا

لاعطائهم الثقة بالنفس في ممارسة عملهم • واما ٤٣ ٪ الذين اجابوا بالنفي فيدخل بينهم الذين لم يمارسوا المهنة التي تدربوا عليها والذين تبلغ نسبتهم ٤٠ ٪ وهذا ما يجعل نسبة الذين لم يعترفوا باثر الدار في نجاحهم ضئيلة جدا •

هذا لا يعني ان الدار اللبنانية قد توصلت الى الكمال • وقد سبق وذكرنا في فصل سابق ان صاحب الدار الاب قرطباوي نفسه قد اقر واعترف بانه لم يحقق اكثر من ٣٠ ٪ من النجاح الذي توخاه من انشاء مؤسسته حتى الان وبانه لا يزال هناك نواقص يأمل ان يتلافاها في المستقبل • بامكاننا هنا ان ننتقل الى تبيان هذه النواقص •

فقد ظهر لنا من نتائج البحث ان ٦٧ ٪ من الخريجين اعتبروا ان برنامج التدريب العملي هو ضعيف بينما اكد ٢٩ ٪ بانه ليس هنالك اي نقص في البرنامج • كذلك فقد اعتبر ٥٢ ٪ من المتخرجين بان التدريب الذي حصلوا عليه كان ينقصه المعرفة والخبرة في وضع وقراءة الخرائط والرسوم المهنية • وبما ان الدار تتبع المنهاج الحكومي للتدريب المهني والتقني ، فقد برر المسؤولون النقص بالحاجة الماسة الى مدربين واختصاصيين مهنيين يقومون بتنفيذ المنهاج المقرر ، وهم الذين يفتقر اليهم لبنان بشدة •

ورغم وجود بعض التقصير ، فان الاستقصاءات التي قمنا بها حول شعور المتخرجين نحو المؤسسة يوم كانوا داخلها وشعورهم بموقف المسؤولين نحو الذين يدخلون المؤسسة قد اسفرت عن نتائج مفيدة بالنسبة للدار • والجدول رقم ١٥ يدعم اقوالنا هذه •

جدول رقم ١٥ ـ مقابلة بين شعور المتخرجين بنظرة المسؤولين في الدار نحو الطلاب عندما كانوا يدرسون فيها وشعور المتخرجين نحو وظيفة الـــــدار (بالنسبة المئوية)

الشعـــــور	شعـــور المسؤولين	شعـــور المتخرجيـــن
المؤسسة مأوى لحل مشكلة اجتماعية	١١	١٢
المؤسسة مركز للتعليم المهني للارتزاق	١٥	٣٧
المؤسسة مركز للرعاية الاجتماعية لانماء الشخصية وجعل التلميذ مواطنا يعتمد عليه	٤٣	١١
المؤسسة تهتم بتعليم التلميذ مهنة شريفة تؤمن له شخصيا مستقبلا مستقرا	٣٠	٤٠
شعور آخـــر	١	
المجموع	٪ ١٠٠	٪ ١٠٠

يوينا هذا الجدول ان اكثرية المتخرجين كانوا يشعرون بايجابية اهداف المؤسسة ، وقد تلاقت نسبة لا بأس بها منهم مع بعض هذه الاهداف الحسنـــة ، كالاهتمام بتعليم مهن شريفة تؤمن مستقبلا مستقرا . ولكن نسبة اخرى لا بأس بها اختلفت بشعورها تجاه نظرة المسؤولين الذين وان كانوا يهدفون ، على حد قول بعض المتخرجين ، الى انماء شخصية الطالب وجعله مواطنا يعتمد عليه ، الا انهم لم يعملوا بالفعل ليصلوا الى هذا الهدف . وهنا لا يمكننا الاعتماد كليا علـى

اقوال المتخرجين الذين كانوا يعتقدون انهم دخلوا الدار اولا واخيرا ليتعلموا مهنة قبل كل شيء ٠

هناك ظاهرة تستلفت الانتباه في الجدول رقم ١٥ ، وهي اختلاف آراء المتخرجين يوم كانوا طلابا حول مهمة الدار عما كانوا يعتقدون ان المسؤولين في الدار يتوخونه من وراء عملهم ٠ فحين اعتبر قسم كبير منهم الدار مكانا للتدريب المهني بقصد كسب الرزق ، اعتبر قسم اكبر منهم ان المسؤولين كانوا ينظرون الى عملهم انه يهدف لانماء الشخصية وتهيئة المواطن الصالح ٠ وفي هذا اقرار من المتخرجين ان الدار لم تستطع توضيح اهدافها لجميع طلابها ٠ ومجود اعتراف المتخرجين بانهم احسوا بان المسؤولين يهدفون الى تنشئة المواطن الصالح هو اقرار ضمني بان عمل المؤسسة هو بالفعل مثمر ٠

يؤيد هذه الخلاصة ان المسؤولين قد اهتموا ، كما سنرى ، بايجاد الجو الملائم لجميع المتمرنين لينموا النمو الطبيعي ٠ وقد نجحت المؤسسة في انماء وتطوير بعض العلاقات الاساسية وفشلت في البعض الاخر ٠ فقد نجحت مثلا في المحافظة على الروابط العائلية ، اذ ان ٩٦ ٪ من المتخرجين كانوا يزورون عائلاتهم خلال فترة وجودهم في المؤسسة ، و ٧٤ ٪ منهم كان اهلهم يزورونهم في المؤسسة ٠ وقد تدنت هذه النسبة لان الطلاب في السنتين الاخيرتين يصبحون شبابا يزورون اهلهم في منازلهم بدل ان يكلفونهم مشقة الذهاب وزيارتهم في المؤسسة ٠ اما الحياة داخل المؤسسة فقد عبر عنها ٤٢ ٪ من المتخرجين بانها عائلية ، و ٤٥ ٪ بانها غير جميلة وامتنع الباقون عن الاجابة ٠ وقد يكون عدم رضى البعض عن نوع الحياة داخل المؤسسة عائدا ، كما كان يذكر بعض المتخرجين ، الى قسوة النظام الداخلي الذي لم يتعودوه ٠ كذلك فان علاقة الاساتذة بتلاميذهم قد تفسر

عدم الرضى ، اذ افاد ٧٣ ٪ من المتخرجين بان علاقاتهم مع الاساتذة كانت رسمية بحكم الدرس وكانوا يشعرون بان هناك حاجزا فاصلا بينهم وبين الاساتذة ، الامر الذى كان يبعدهم عن جو الدرس ويجعلهم يعقتون المؤسسة • ان ١٨ ٪ فقط اجابوا بانه كانت تربطهم ببعض الاساتذة روابط صداقة في السنوات الاخيرة من دراستهم و ٨ ٪ اجابوا بان علاقاتهم مع جميع الاساتذة كانت علاقات ود وصداقة • وقد فسر معظم المتخرجين (٦٨ ٪)بان اهتمام الاساتذة بتلاميذهم لم يتعد الاهتمام بهم كتلاميذ فقط ، و ٣١ ٪ اجابوا بان الاساتذة كانوا يهتمون بكل تلميذ بمفرده ، ويساعدونه على حل مشاكله الخاصة •

اما العلاقات بين الطلاب فقد ظهرت انها كانت حسنة ، اذ ان معظمهم (٦٢ ٪)قد اتخذوا اصحابا واصدقاء لهم من بين زملائهم • اما ٣٨ ٪ الباقون فقد كانت علاقاتهم فيما بينهم رسمية وبصفة الزمالة فقط •

امر اخر اهملته الدار ، وهو تهيئة الجو لطلابها للنزول الى معترك الحياة العملية وذلك بتعريفهم على الحياة المهنية خارج المؤسسة • اذ ان اى اتصال من قبل المتخرجين ، وهم داخل الدار ، بارباب العمل كان على الصعيد الشخصي • وهذا ما جعل نسبة هذا النوع من العلاقات (١٠ ٪) فقط من المتخرجين • ولعل هذا الامر هو الذى ادى الى صعوبات سنراها فيما بعد جابهت بعض المتخرجين اثر نزولهم الى الحياة العملية خارج المؤسسة •

اما السؤال الذى كان بمثابة استفتاء للمتخرجين ، فهو عما اذا كان لدى المتخرج عزيز او صديق يود دخول الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية فهل ينصحه ويساعده على ذلك ؟ وقد اجاب ٥٥ ٪ من المتخرجين عن هذا السؤال بالايجاب

و ٤١ ٪ بالنفي وهؤلاء بوروا ذلك بالطريقة التي تظهر في الجدول رقم ١٦ ٠

جدول رقم ١٦ ــ سبب عدم رغبة المتخرجين بدخول احد اقربائهم او اصدقائهم في الدار (بالنسبة المئوية)

السبب	النسبة (عدد ٤١)
البرنامج التعليمي ناقص	٤٦
الحياة داخل المؤسسة غير جميلة	٢٢
خسارة مادية خلال سنوات التدريب	١٠
الابتعاد عن المجتمع	٢٢
	١٠٠ ٪

يظهر ان النسبة الكبرى (٤٦ ٪) بورت سلبيتها نحو المؤسسة بنقص البرنامج التعليمي ٠ في رأى الاب قرطباوى ، ان البرنامج ليس ناقصا ولكن الذى ينقص المؤسسة هو اخصائيون مدربون ٠ وهذا النقص قائم في جميع الدور المهنية في لبنان ٠ ويجب ان لا تثير هذه الارقام في نفوسنا شكا كبيرا بعمل الدار ، اذ انه من عادتنا ان نتوجه بالنقد نحو كل مؤسسة مهما اكتملت وما ذلك الا بقصد التمني على المسؤولين بتحسين الحال ٠ نقول ذلك ونحن نعلم ان نسبة ٤١ ٪ من المجموع الذين رأوا نقصا هي في الواقع ليست بالنسبة الكبيرة ، فنسبة ٥٥ ٪ الذين اكدوا على

انهم يرسلون اصدقاءهم او اقرباءهم هي شهادة صريحة بان عمل الدار كان ذا اثر ايجابي في اوضاع المتخرجين ونفوسهم .

٢ ـ مشاعر المتخرجين ومستخدميهم واخوتهم نحو الحياة المهنية ، والحياة العامة (العائلية وسواها) واهمية التدريب المهني .

اسفرت الاستقصاءات التي اجريناها حول تقييم الحياة المهنية التي يحياها المتخرجون عن النتائج التي يبينها الجدول التالي رقم ١٧ .

جدول رقم ١٧ ـ تقييم الحياة المهنية لدى المتخرجين

التقييم	النسبة (عدد ١٠٠)
جميلة	٥٩
ضرورية	١٨
صعبة	١٠
غير جميلة ومزعجة	١٠
لا اجابة	٣
المجموع	١٠٠

يظهر لنا هذا الجدول ان ٧٧ ٪ من المتخرجين يشعرون نحو الحياة المهنية بشكل ايجابي . وهذا امر مشجع يجعلنا نستبشر خيرا بتقدم المهن في لبنان ، وخصوصا وان نسبة لا بأس بها من المتخرجين قد واجهوا صعوبات مختلفة اثر تخرجهم من المؤسسة ومباشرتهم العمل ، اذ ان ٣٧ ٪ منهم قد صادفوا صعوبات في

ايجاد عمل و ٢٩ ٪ منهم قد واجدوا صعوبة في تكييف انفسهم مع العمل وار بابه ٠

وفي مقابلة بين شعور المتخرجين واخوتهم نحو المركز الاجتماعي وجدنا ان نفس النسبة (٩٠ ٪) من الفئتين مقتنعون بالمركز الاجتماعي الذى امنه لهم العمل ، و ١٠ ٪ فقط يخجلون مما هم عليه اجتماعيا بسبب العمل الذى يمارسونه ولكن هذا لا يمنع من ان يكون هناك من وجد صعوبات في المجتمع بعد تخرجه من المؤسسة ٠ وقد تبين لنا ان ١٣ ٪ من المتخرجين وجدوا صعوبة في الاندماج بالمجتمع بعد خروجهم من الدار ٠

اما بالنسبة للاستقرار العائلي ، فقد تبين لنا ان جميع المتخرجين مستقرون الان في حياتهم العائلية لا يصادفون اى نوع من المشاكل ٠ ولكن هذا لا يمنع من ان يكون هناك بعض المتخرجين الذين وجدوا صعوبات في تكييف انفسهم واوضاعهم العائلية ، فقد صادف ٦ ٪ من المجموع العام مشاكل في علاقاتهم العائلية لدى تخرجهم ٠

تجدر الاشارة في هذا المجال انه عندما يسعف احد افراد العائلة ويدخل احدى المؤسسات الاجتماعية فغالبا ما تتحسن اوضاعه بينما تبقى العائلة على ما كانت عليه من ضعف وتدهور ، وهذا هو الامر الذى يسبب مشاكل للمسعف لدى تخرجه وعودته الى المنزل ٠

كذلك وجدنا ان ١١ ٪ من المتخرجين قد صادفوا مشاكل عائلية بسبب عدم توفر المال لهم بعد تخرجهم وهذا امر طبيعي ، اذ ان المتخرج قد تعترضه ظروف يبقى فيها فترة من الزمن بلا عمل او انه يضطر للالتحاق بعمل يدر عليه دخلا ضئيلا يسبب في كثير من الاحيان مضاعفات عائلية ٠

الى جانب هذا نجد ان ٩٠ ٪ من الاخوة (مقابل ١٠٠ ٪ من اخوتهم الخريجين مستقرون عائليا والباقون لا يشعرون بالاستقرار العائلي مطلقا . والاغلب ان عدم الاستقرار هذا عائد الى اسباب مادية، فقد ذكرنا قبلا ان مدخول المتخرجين اعلى من مدخول الاخوة .

بالنسبة للاستقرار في العمل فقد وجدنا ان المتخرجين واخوتهم متقاربون وضعا في هذا المجال ، اذ ان ٨٠ ٪ من كلتي الفئتين يشعرون بالاستقرار . وهذا امر يثير تساؤلات عدة ، اذ قد يتوقع الواحد ان يكون المتخرج مستقرا في عمله اكثر من اخيه الذي لم يحصل على التدريب المهني ، وتأتي النتائج لنا هنا ان الفرق في الواقع غير حاصل . بالامكان التكهن عن الاسباب والقول ان الاستقرار او عدمه يعود ، لا الى درجة التدريب ، بل الى مدى رضى العامل عن عمله . وان هذا الرضى هو امر نسبي معتمد على مدى ما ينتظره العامل من عمله ، فغير المدرب ينتظر عملا اقل مستوى من المدرب واذا حصل عليه فالاغلب انه لا يقلق بنفس الدرجة التي يقلق بها المدرب لو حصل على نفس العمل . وقد بينا سابقا ان الاعمال التي يمتهنها المتخرجون هي بالتأكيد اعلى مستوى من الاعمال التي يمتهنها اخوتهم .

ان ما يؤكد لنا هذا هو ان جميع الاخوة غير المدربين قد افادوا بانهم ناجحون في عملهم . وهذا امر طبيعي اذا اخذنا مستواهم الثقافي وذلك انه يصعب ان يعترف اى شخص على هذا المستوى بفشله بالعمل . ثم انهم يخافون اذا هم اعترفوا بالفشل ان يؤثر هذا على وضعهم بالنسبة لمستخدميهم . والذي يؤكد لنا عدم صدق الاخوة هو ان ٢٠ ٪ منهم قد اقروا في مجال آخر بانهم فشلوا احيانا في اعمالهم و ٥ ٪ افادوا بانهم فاشلون الامر الذي يتناقض مع اعترافهم السابق .

واذا عدنا و ربطنا علاقة النجاح بالتدريب نجد ان ٤٥ ٪ فقط من الاخوة قد ربطوا نجاحهم بالتدريب الذى حصلوا عليه بالممارسة و ٥٠ ٪ لم يعترفوا باية علاقة بين نجاحهم في عملهم والتدريب المهني الذى حصلوا عليه بالممارسة ، متعللين بالاسباب التالية :

جدول رقم ١٨ ـ الاسباب التي يعتبرها المتخرجون غير رابطة بين نجاحهم في عملهم و بين التدريب الذى حصلوا عليه (بالنسبة المئوية)

السبب	النسبة (عدد ٥٠)
التدريب غير كاف	٤٠
عدم ممارسة المهنة التي تدربوا عليها	٣٠
لم يكن صاحب العمل يقصد تعليمهم	٢٠
اسباب اخرى	١٠
المجموع	١٠٠

وقد ربط هؤلاء نجاحهم رغم فقدان الرباط بين تدريبهم في الدار و بين نجاحهم بالعمل بالاسباب الموضحة في الجدول رقم ١٩

جدول رقم ١٩ ـ الاسباب التي اعتبرها المتخرجون وراء نجاحهم رغم ضعف الرباط بين تدريبهم في الدار و بين نجاحهم في العمل (بالنسبة المئوية)

السبب	النسبة (عدد ٥٠)
الحسب للعمل	١٠

الطموح والرغبة الشخصية	٤٠
اسباب اخـــــــرى	٢٠
لا اجابـــــــــة	٣٠
	٪ ١٠٠

اما بالنسبة للمتخرجين الذين حصلوا على مستوى ثقافي اعلى من اخوتهم فاننا نجد ان ـ ٩٠ ٪ ـ منهم قد عبروا عن نجاحهم في عطهم ، وان ٧٢ ٪ من هؤلاء قد ربطوا نجاحهم بالتدريب الذى حصلوا عليه في الدار اللبنانية ، و ٣٨ ٪ الباقون لم يعترفوا باية علاقة بين نجاحهم في العمل والتدريب الذى حصلوا عليه في المؤسسة ، وهذا يعود لعدم ممارستهم المهن التي تدربوا عليها .

كل ماورد هو تأكيد بان التدريب المهني بالممارسة لا يوازى التدريب المهني الذى يحصل عليه المتدرب في مؤسسة اجتماعية مهنية او معهد صناعي . وقد عبر ٥٠ ٪ من اخوة المتخرجين عن ذلك باعتقادهم انه كان باستطاعتهم ان يحصلوا على الاستقرار الدائم في عطهم فيما لو اتيحت لهم فرصة تعلم المهنة في مؤسسة او معهد صناعي ، فقط ظلوا يفضلون تعلم المهنة بالممارسة ، بينما ٢٠ ٪ منهم لم يجيبوا على هذا السؤال .

كما ان سؤالا اخر دعم اهمية الدور الذى تلعبه المعاهد والمؤسسات المهنية . فقد اجاب ٦٥ ٪ من الاخوة ، بعد ان قارنوا انفسهم باخوتهم المتخرجين من الدار اللبنانية ، بانهم فيما لو اتيحت لهم فرصة الاختيار من جديد لفضلوا ان يحصلوا على التدريب المهني في مؤسسة اجتماعية او معهد صناعي ، بينما فضل ٣٠ ٪ فقط التعلم بالممارسة . كما ان ٧٠ ٪ منهم عبروا عن اعتقادهم بان ارباب العمل يفضلون من تخرجوا من معاهد صناعية على الذين تعلموا مهنهم بالممارسة . بينما اعتبر ٢٠ ٪

منهم فقط بان ارباب العمل لا يهتمون بالمكان الذى تعلم فيه العامل بل بعـــدد السنوات التي مارس فيها مهنته ٠

طبعا ان اغلبية الاخوة الذين وقفوا الى جانب المدارس المهنية قد اتخذوا موقفهم هذا بعد اختبار ملموس و بعد احتكاكهم بارباب العمل ٠ فقد تبين لنا ان المستخدمين كذلك يؤيدون في كثير من الاحيان ما عبر عنه الاخوة غير المدربين ، فحين سؤالهم عمن يختارون لوظيفة شاغرة كانت اجاباتهم كما يبينها لنا الجـــدول التالي رقم ٢٠ ٠

جدول رقم ٢٠ ــ آراء المستخدمين في من يفضلون ان يستخدمونهم عندهم (بالنسبة المئوية)

الصفـــــة	النســـــبة
	عـــدد
خريج معهد او مؤسسة صناعية	٣٩
الذى تدرب بالممارسة	٣٨
اجرب الاثنين واختار احدهما	٢٨
لا اجابـــــة	٥
	١٠٠ ٪

ان خريجي المعاهد الصناعية اذن يفضلون على غيرهم من المهنيين الذيـــن لم يحصلوا على التدريب المهني في معاهد صناعية ٠ ولكن ، بالرغم من هذا ، نجـد ان ارباب العمل لم يطبقوا ما عبروا عنه ، فقد وجدنا ان ١٩٥ مستخدما مهنيـــا من اصل ٢٤٦٠ (اى ما يعادل ٨ ٪) يعملون في المعامل التي اجرينا عليها الدراسة هم خريجو مؤسسات ومعاهد مهنية (١) بينما الباقون اى الاكثرية قد حصلوا على تدريبهم

(١) ــ مؤسسات اجتماعية اخرى كمؤسسة القديس يوسف لراهبات العازارية والاباء الكبوشيين في عبيه والدور المهنية الاخرى التابعة لمديرية التعليم المهني في وزارة التربية الوطنية ٠

المهني بالممارسة . ولعل السبب في ذلك هو ان المتخرجين من معاهد مهنية يطلبو ن اجو را ا على من زملائهم غير المد ربين والمتقد مين لنفس العمل ، وهذا ما يجعل ار باب العمل يقبلون على الذين تعلموا مهنهم بالممارسة . كما انه من البديهي ان هؤلاء المتخرجين المد ربين هم قلة في العدد فلا يوجد منهم العدد الكافي لا ستخد امهم . ثم ان الرقم الذى ذكرناه (٢٤٦٠) هو لجميع المستخد مين من مهرة وغير مهرة ، وطبيعي ان المتخرجي ن هم من فئة المهرة او انصاف المهرة على الاقل ، ولهذا فان نسبة ٨ ٪ هي مضللة للواقع .

٣ ـ مشا عر ار باب العمل والا خوة نحو المتخرجين من حيث مد ى نجاحهم في العمل والتد ريب الذى حصلوا عليـــه

والا ن لنرى تقييم الا خ لا خيه المتخر ج من الد ار اللبنانية . طبعا انـــه تقييم لا يمكننا الا عتماد عليه كليا ، اذ ان الا نسان لا بد ان يغالي في حكمه علـــى الغير اذ ا كان التقييم نوعا من المقارنة بينه و بين الا خرين .

بالرغم من هذ ا ، فان ٤٠ ٪ من الا خوة اعترفوا بحصول اخوتهم المتخرجين على مراكز اعلى في اعمالهم بسبب التد ريب والخبرة التي حصلوا عليها في الـــد ار اللبنانية . والنسبة الباقية لم يقر وا بتفوق اخوتهم عليهم ، والبعض من هؤلاء اكد وا تفوقهم على اخوتهم المتخرجين والبعض الا خر لم يبد اى تفضيل من اى نو ع . كذلك فان ٤٥ ٪ من الا خوة قد اعترفوا بان اخوتهم المتخرجين ناجحون ومستقر ون فـــي حياتهم العملية اكثر منهم . وهذه نسبة لا بأس بها تؤكد لنا اهمية التد ريب الذى توفره الد ار ، اما الباقو ن فلم يبد وا اى تفضيل بينهم و بين اخوتهم .

وفي سؤال اخير للاخوة عما اذ ا كانوا يتمنو ن د خول الد ار ، فيما لو اتيحت لهم الفرصة التي اتيحت لا خوتهم ، حصلنا على نسبة ٤٥ ٪ من الا جو بة الا يجابيـــة

و ٥٥ ٪ الباقية بالنفي رغم ان نسبة لا بأس بها من هؤلاء الاخيرين كانوا يتمنون لو اتيحت لهم فرصة الدخول الى معاهد مهنية اخرى غير الدار اللبنانية . وكان عذرهم ان النظام في الدار قاس وصارم ، والجو في الداخل يبعدهم عن المجتمع وعن الحياة الاجتماعية في الخارج .

لعل ردود ارباب العمل تفيدنا في هذا المجال اكثر من ردود الاخوة ، فرب العمل هو الذي يستطيع ان يقيم عمل وتصرف الموظف لديه اكثر من اي شخص آخر . وفي الاستقصاءات التي اجريناها تبين لنا ان ٨٩ ٪ من ارباب العمل راضون عن كفاءة المتخرجين المهنية ، وان ٦ ٪ منهم فقط غير راضين ، اما الباقون (اي ٥ ٪) فقد امتنعوا عن الاجابة . اذن ان الراضين هم اكثرية ورضاءهم طبعا يعود الى نوعية الانتاج الذي يقوم به المتخرجون والذي بدوره يعود الى التدريب الذي حصلوا عليه واهّلهم للقيام بواجباتهم هذا مع العلم بان اكثرية ارباب العمل كانوا يبدون رضاءهم ايضا عن عمل بعض الذين تعلموا مهنهم بالممارسة .

والاسباب التي تجعل رب العمل راضيا عن مستخدمه هي طبعا عائدة لامرين اساسيين :

اولا ــ نوعية العمل الذي يقوم به وينجزه

ثانيا ــ مسلكه اثناء العمل وتصرفه مع رؤسائه وزملائه

وقد سبق وذكرنا ان الاكثرية الساحقة من ارباب العمل راضون عن نوعية الاعمال التي يقوم بها المتخرجون . والجدول رقم ٢١ يرشدنا الى تصرفات المتخرجين وسيرتهم في العمل .

جدول رقم ٢١ – آراء المستخدمين في سيرة المتخرجين وتصرفاتهم في العمل

التصرف والسيرة	النسبة عدد ٣٦				
	نعم	لا	احيانا	لا جواب	المجموع
أ – اثناء العمل					
هل هو مثابر فلا يتغيب ابدا	٨٣	٣	١٤	–	١٠٠
هل يحضر على الوقت دون تأخر	٩٤	٣	٣	–	١٠٠
هل يتلكأ ويتماطل في عمله	٨	٧٨	١١	٣	١٠٠
هل هو صادق	٩٤	٣	–	٣	١٠٠
هل يعتمد على نفسه	٨١	٨	١١	–	١٠٠
هل يعترف بخطأ ارتكبه	٧٥	٨	١٧	–	١٠٠
هل هو تواق للتقدم ويحب ان يتعلم اشياء جديدة يجهلها .	٨٣	١١	–	٦	١٠٠
ب – مع زملائه					
هل يتعاون معهم	٨٩	٨	–	٣	١٠٠
هل هو انانى	٥	٨٧	٨	–	١٠٠
هل هو منسجم معهم	٩٢	٣	٥	–	١٠٠
ج – مع رؤسائه					
هل هو مطيع لهم	١٠٠	–	–	–	١٠٠
هل يستجيب لنصائحهم ويعمل بها	٩٧	–	٣	–	١٠٠
هل هو مستبد برأيه	٨	٩٢	–	–	١٠٠

يرينا هذا الجدول ويؤكد لنا اثر الدار الطيب في حسن تصرف متخرجيها ونجاحهم في اعمالهم ، وهذا طبعا ما يجب ان يشجع ارباب العمل على توظيف واستخدام متخرجي الدور المهنية والاعتماد عليهم .

الفصـــل الســـابع

خلاصـة البحث

ان الحقائق التي استقصيناها في دراستنا ، والنتائج التي توصلنا اليها ، كانت تأكيدا لدور الجمعيات الخيرية كمحرك رئيسي للوعي الاجتماعي في لبنان . فالجمعيات هي اول من اخذ المبادرة في العمل وترجم الاحساس والشعـــور بالبؤس الاجتماعي الى مدارس ومياتم وملاجئ ومستوصفات ومستشفيات . وهذه الجمعيات ، ان لم تستطع ان تنهض وحدها بكامل العبء الاجتماعي نظـــرا لامكاناتها الضئيلة والمحدودة بنوعيها الانساني والمادي ، فانها على كل حال تركت اثرا كبيرا اعتبر فيما بعد بداية موفقة لطريق طويلة .

ولكن الوضع الاجتماعي في لبنان لم يستقر على حاله ، فالهجرة الى ما وراء البحار وما تبعها من نزوح اهل الريف الى المناطق الصناعية من المدينة ، ضعضع الوضع الاجتماعي واحدث فيه فجوات عميقة لم تستطع الجمعيات ان ترد مها او تسدها واهتزازات عجزت عن تأمين ركائز لاستقرار المجتمع ، خاصة بعد ان كثرت ودبت فيها الفوضى وتحولت عن اغراضها الاساسية واصبح بعضها طريقا للوجاهة والنفوذ ووسيلة من الوسائل التجارية .

عندها رأت الدولة ان لا مناص لها من تجاهل الواقع ، فاضطرت للتدخل لتخفيف حدة التفاوت بين المواطنين قدر الامكان ولايجاد درجة من العدالـــة الاجتماعية التي تكفل للمواطن حدا ادنى من الشروط المعيشية بوصفه انســـانـــا مسوءولا في المجتمع .

وعندما اختلفت الآراء في اى السبل او المناهج اسلم واصلح للتدخل في الحقل الاجتماعي ، رأت الدولة ان تأخذ بشعار " نبدأ ثم نرى " على اعتبار انها من جهة قليلة الخبرة في هذا المجال ومن جهة اخرى لا بد لكل طريقة ان يطرأ عليها كثير من التعديلات عندما توضع في حيز التنفيذ .

وبدأت الدولة ، فكانت بدايتها على نطاق ضيق ومحدود جدا . فالمدارس الصناعية التي احدثتها ، كمدرسة الصنائع مثلا ، كانت صناعية بحته ، وهي بواقعها هذا وبواقع طلابها ، من ابناء الطبقات الوسطى والميسورة ، لا يمكن ان توحي لنا ان الدولة قصدت منها التصدى للواقع الاجتماعي الواسع قصد تغييره . فهذه المدارس كانت عاجزة عن القيام بأى دور اجتماعي ملحوظ . حتى اذا ما فكرت الدولة ان ترمي بثقلها جديا في هذا المجال وجدت ان الطريق الافضل للعمل هو طريق التعاون مع المؤسسات والجمعيات ذات الخبرة في العمل الاجتماعي ، وقد ساعدها شعار العمل الذى طرحته وسارت على اساسه على تطوير مفهومها للحاجة الاجتماعية وبالتالي الى تطوير اسلوب العمل الذى يرمي الى سد تلك الحاجة . فالمشكلة الاجتماعية كانت في نظر الدولة مشكلة طبقة فقيرة محرومة . وعلى هذا الاساس بدأت الدولة خطوتها الاولى التي اقتصرت على الايواء والتعليم البسيط . ولكن الواقع كان غير ذلك فالمشكلة اوسع مدى واعمق غورا ، فان الايواء والتعليم البسيط زاد المشكلة حدة وتعقيدا بان اضاف جيشا من اشباه المتعلمين الضائعين العاطلين عن العمل الذين اقتطعوا من تربتهم دون ان تهيأ لهم تربة صالحة تمتد فيها جذورهم . وهكذا رأت الدولة اول منعطف خطر لسياستها الاجتماعية ، مما دعاها الى البحث عن حل ملائم . وسرعان ما قدمت لها المؤسسات الخاصة هذا الحل عن طريق التدريب المهني الذى اخذت به هذه المؤسسات كبداية معقولة لحل بعض جوانب المشكلة الاجتماعية .

في هذا الحين انشئت مصلحة الانعاش الاجتماعي متمتعة باستقلال مالي وادارى انقذ العمل الاجتماعي من الروتين الحكومي ، الامر الذى دعا الدولة لان تطبق فكرة التدريب المهني عن طريق تعاون مصلحة الانعاش الاجتماعي مع المؤسسات التي سبقت الى الاخذ بفكرة التدريب وعطت بها .

ولئن كانت الدولة قد اعتمدت هذه الطريقة كبداية او كتجربة ، فليس معنى هذا انها وفقت تماما في وصف الدواء لكافة الامراض الاجتماعية التي يعانيها المواطن اللبناني . ولكنها ، على كل حال ، طرحت خطة لا بد من ان يكون لها نتائج اجتماعية ذات قيمة . فما هي هذه النتائج ، وما هو مدى النجاح الذى حققته الدولة عن طريق هذا الحل الذى اعتمدته ؟

هذا ما حاولنا بحثه في الفصول السابقة معتمدين على المؤسسة الاطول باعا في هذا المضمار والتي اقتطعت حصة الاسد من مجموع المساعدات الحكومية ، خاصة وانها خرجت اكبر مجموعة من الطلاب الصناعيين ، الامر الذى دفع بالدولة لان تتعاون معها نظرا لسمعتها الطيبة وخبرتها العريقة في هذا المجال .
وهكذا تركز بحثنا على الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية ونوع الخدمة التي تقدمها وعلى مدى النجاح الذى اصابته والنتائج التي حققتها مستندين في بحثنا على دراسة حقلية قمنا بها شملت الدار كمؤسسة اجتماعية تقوم بتجربة جديدة بطبيعتها ومداها وان لم تكن جديدة بمفهومها وواقعها . كما شملت هذه الدراسة اوضاع المتخرجين من جميع النواحي العملية والمعيشية وسعينا وراء اكبر قدر ممكن من الحقيقة التي لم نترك وسيلة ممكنة الا وتوسلناها للوصول اليها . فقد اجرينا مقارنة بين المتخرجين من جهة وبين ابائهم واخوتهم من جهة اخرى ، وذلك للوقوف على مدى

التحسن الاجتماعي الذى اصابه المتخرجون ومقدار التفوق الذى سجله الابن المتخرج على ابيه في حقل العمل كي نستطيع من ثم دراسة وتحديد دور الدار في مجال هذا التفوق .

وهنا لم يفتنا ان نحسب حساب التقدم العام الذى حققه هذا الجيل ـ جيل الابن ، على الجيل الذى سبقه جيل الاب ـ وهذا ما دعانا الى المقارنة بين فئتين من نفس الجيل هما المتخرجين واخوتهم ، وذلك كي نحصل على ادق صورة ممكنة لمدى اثر الدار في التفوق الذى اصابه المتخرج على اخيه . كما قمنا كذلك باستجواب مستخدمي المتخرجين لنقف على السلوك الاجتماعي للمتخرج وعلى كيفية نظر رب العمل اليه من حيث الكفاءة المهنية ، او ما دعوناه في بحثنا ، تأهيل الدار لمتخرجيها من الناحية العملية والاجتماعية .

وقد عرضنا خصائص طلاب الدار واستنتجنا انهم بغالبيتهم العظمى ينحدرون من اسر فلاحية او عمالية غير مؤهلة تقنيا . وهذا لا يعني ان هؤلاء الطلاب كانو ، لدى دخولهم الدار ، يشكلون وحدة اجتماعية متماسكة ليس على المؤسسة سوى ان تؤهلها علميا وتقنيا واجتماعيا ، ذلك انهم جاءوا من بيئات مختلفة . فهم مختلفون في النشأة والتربية والنظرة الاجتماعية للامور نظرا لاختلاف المدرسة الاولى التي خرجوا منها او التي مروا بها ونظرا لمكانة اهلهم الاجتماعية او للمناطق التي جاءوا منها . وامام هذا الواقع كان لدى الدار اللبنانية مشكلة اولية هي مشكلة تباين هذه النماذج التي تحمل في نفوسها وعقولها واخلاقها صورة عن المجتمع الذى نشأوا فيه .

قلنا سابقا ان غاية دراستنا هي ان نقف على مدى نجاح الدار اللبنانية

للرعاية الاجتماعية ، ومن ورائها مصلحة الانعاش الاجتماعي ، في حل بعض المشاكل التي يعانيها المجتمع اللبناني . وقد استطعنا ان نكشف او بالاحرى ان نتعرف على كثير من الحقائق المهمة التي ظهرت لنا نتيجة اتصالاتنا واستقصاءاتنا من خلال نقطتين بارزتين :

اولا : مدى تأثير الدار في تحسين الاوضاع الاجتماعية لمتخرجيها من النواحي المهنية والمالية والتربوية .

ثانيا : مدى شعور المتخرجين باثر الدار في حياتهم ومدى تكيفهم في بيئتهم .

النتائج المهنية : اما بالنسبة للنقطة الاولى ، فقد تبين لنا فيما خص الناحية المهنية انه يمكن اعتبار المتخرج عاملا تقنيا مضمون المستقبل . وهو في اسوأ حالاته يعتبر محظوظا اذا ما قيس بالحالة التي كان عليها ابوه في مطلع حياته العملية . كما ان الكفاءة الفنية التي يصل اليها المتخرج بعد فترة وجيزة من تدربه على العمل الموكول اليه تفوق ما اكتسبه الاب بممارسة المهنة نفسها او مهنة تشبهها عمرا طويلا . فضلا عن ان نسبة كبيرة من مجموع المتخرجين الذين سيتعاطون حرفا انتاجية هم من الذين يتعاطى اباؤهم الفلاحة والزراعة او حرفا غير ماهرة . وفي هذا قضاء على فكرة وراثة الولد لعمل ابيه . كما انه دليل واضح على تأثير الدار على متخرجيها في هذا المجال ، وعلى التقدم المهني الناتج عن ذلك .

ونلاحظ من الفصول السابقة ان الدار اللبنانية قد امنت لمتخرجيها الحد الادنى من الاستقرار المهني . فلئن غير بعض المتخرجين اعمالهم ففي

نطاق المهنة الواحدة . وهذا التغيير كان يحدث غالبا سعيا وراء راتب اعلى ويمكن اعتبار هذه الظاهرة دليل طموح لدى المتخرج او ثقة بالنفس وبالعمل الذى يؤديه . مقابل ذلك نجد الاخوة غير المدربين قد عانوا الامرين وهم يتنقلون من مهنة الى اخرى حسب متطلبات سوق العمل ونظرا لكونهم لا يحطون مؤهلا ما .

اذن فالمتخرجون قد تفوقوا على آبائهم واخوتهم في حقل المهنة ، وهذا عائد بالطبع ، وبالدرجة الاولى ، الى التدريب الذى حصلوا عليه في الدار اللبنانية . ولكن لا بد لنا من الذكر ايضا " ان مجالات العمل في عهد المتخرجين اصبحت متوفرة اكثر من السابق .

النتائج المالية :

اما الناحية المالية ، وهي كما يبدو لنا من حياتنا اليومية المقياس العام للنجاح او الفشل ، فقد بينا في الفصول السابقة اوضاع المتخرجين بوضوح وقارناها مقارنة دقيقة باوضاع ابائهم واخوتهم . ويبدو اننا لسنا بحاجة الى التحدث عن البون الشاسع الذى يفصل بين الاب ، يوم بدأ العمل ، وبين ابنه المتخرج ، اذ ان قفزة الجيل الحاضر لها دورها في هذا المجال .

ولكننا نشير الى ان نسبة كبيرة من المتخرجين هي افضل مستوى من الوضع الحالي لآبائهم . وهنا يكمن تأثير التدريب المهني ونتائجه .

كذلك فقد لاحظنا التفوق النسبي للمتخرج على اخيه من الناحية

المادية وهذا يلغي اثر الفارق في الدخل بين جهل الابناء وجهل الآباء هذا الفارق الناتج عن تطور الوضع الاقتصادي في لبنان ، يؤكد لنا ان تفوق المتخرجين المادي يرجع ، لا الى التطور الاقتصادي الحاصل في لبنان وحسب ، وانما الى كفاءات للمتخرجين افضل من كفاءات آبائهم واخوتهم . اما في الحالات النادرة ، التي كان الاخ غير المتخرج يتفوق فيها على اخيه المتخرج ، فقد لعب فيها عامل الصدفة دورا كبيرا . ففي هذه الحالات يكون قد مضى على مزاولة الاخ لعمله سنوات عديدة ساعده خلالها الحظ فتقدم واستقر في عمله ، بينما كان لا يزال اخوه المتخرج على مقاعد الدراسة والتدريب .

وهكذا نجد والحالة هذه ان المتخرج لا يزال في اول طريق حياته العملية ، بينما سار اخوه وتخطاه اشواطا بعيدة .

النتائج التربوية :

وقد اشرنا في الفصول السابقة الى ان الدار اللبنانية قد فرضت مستوى علميا معينا تبدأ منه مرحلة التدريب . وقلنا ان الطالب لا يبدأ تدريبه الا بعد الشهادة الابتدائية ، وهذا يعني ان الدار قد حسبت حساب الكفاءة العلمية واهتمت بالناحية التربوية منها ، وهذا غالبا ما لا يتوفر للاخوة وخاصة المعوزين منهم . كما انه لم يكن متوفرا للاب العامل سابقا . ولا يغيب عن بالنا اهمية هذه الناحية في تنمية القدرة على استيعاب الدقائق التكنيكية في ما خص التدريب على المهن الفنية المستحدثة . وقد اعترف الاخوة بذلك واقروا لاخوتهم المتخرجين بهذه الميزة التي تدعم ثقافتهم العمالية والتكنيكية . وهذه نقطة تفوق سجلتها الدار في هذا المضمار .

مشاعر المتخرجين وارباب عملهم واخوتهم .

وبما ان جميع النتائج تفقد اهميتها ومحتواها العلمي اذا لم تكن انعكاسا

لشعور المتخرج نفسه باثر الدار اللبنانية بالنسبة لما حققه من نجاح . ذلك ان شعور الرضى عن العمل يخلق عادة في نفس العامل التفاؤل والهمة والنشاط ويحيطه بجو من الاستقرار النفسي الضروري للنجاح . وهذا ما لاحظناه في الفصول السابقة لدى اكثرية المتخرجين ، وان كنا قد لمسنا شيئا من القلق لدى البعض . والمتخرج يختلف في هذه الناحية عن اخيه ، الذي كان يجيب احيانا بانه راض عما هو عليه ، في حين ان قلق الاول يعود الى عدم القناعة والى تطلعات مكبوته نحو المستقبل في الوقت الذي هو راض فيه عن المنطلق الذي انطلق منه . اما رضى الاخ فهو ناتج عن كونه قانعا بوضعه قناعة العاجز . والفرق واضح بين رضى الاول وقناعة الثاني .

وقد لاحظنا كذلك رضى ارباب العمل عن الاعمال التي يقوم بها المتخرجون لديهم . وان رضى رب العمل لا يمكن الحصول عليه الا في حال التفوق الانتاجي الذي يعطيه العامل المدرب . وهذا يعود طبعا الى التدريب الذي حصل عليه المتخرج في المؤسسة وجعله على مستوى من الكفاءة الفنية في فترة قصيرة من الزمن .

ومع ذلك فقد لاحظنا ان بعض ارباب العمل كانوا لا يفاضلون بين العامل المتمرن والعامل المتخرج . وطبعا ان رب العمل لا يحسب حساب السنوات التي يكتسب خلالها المتمرن خبرته والتي يختصرها المتخرج بسنتين او ثلاث . وعلى كل حال فان رضى ارباب العمل عن السلوك الاجتماعي والمهني للمتخرج كان ظاهرا واضحا . ولا حاجة بنا الى الكلام عن الرعاية الاخلاقية والنفسية التي وضعتها الدار في رأس رسالتها وقد اجمع المتخرجون على الاشادة بها .

ومما هو جدير بالذكر انه لا يمكننا تعميم هذه النتائج التي تجمعت لدينا والتي تبدو وكأنها مسلمات علمية الا على المؤسسات التي تشابه الـــــدار اللبنانية من حيث طبيعة الخدمة التي توءمنها ومن حيث نوعية المستفيدين مـــن هذه الخدمة . كما ان هذه النتائج لا يمكن النظر اليها الا من حيث كونها نتائج مبدأية قد يطرأ على نسبة اهميتها بعض التعديل فيما لو طبقنـــــا (Test of significance)

خلاصـــة عـــامة

والآن على اى مفترق من الطرق تقف الدار بعد ان وضعنا يدنا علـى نقاط القوة التي انطلقت منها ونقاط الضعف التي عرقلت سيرها وحدت مـــن تأثيرها .

في الواقع ، واستنتاجا مما تجمع لدينا من معلومات اثناء تقصينا الحقائق من فم المعنيين بالامر من المتخرجين والمسوءولين عن المؤسسة ، فقد تبين لنا ان الدار قد نجحت كمعهد وكمدرب على النطاق المدرسي والصناعي ، اذ امنـــت لطلابها مستوى معينا ومرضيا من التربية والتعليم ومن ثم التدريب على مختلـــف المهن داخل الدار .

غير انه اذا وضعنا جانبا ملاحظات المتخرجين بصدد ضعف البرنامج في بداية عهد المؤسسة في التدريب المهني ، ومن ثم ملاحظاتهم المختلفـــة عن وضعها الحالي والتي اشرنا اليها في الفصول السابقة . لو وضعنا كل ذلـــك جانبا ونظرنا الى المؤسسة نظرة موضوعية شاملة كتجربة رائدة في الحقـــــل الاجتماعي وكنموذج لتعاون الدولة مع الافراد والمؤسسات الخاصة لحل المشاكل

التي تعترض سبيل المجتمع اللبناني ، لوجدنا ان الدار اللبنانية قد نجحت في القاء الضوء على طبيعة هذه المشاكل واسبابها ومسبباتها اكثر مما استطاعت ان تحلها او تقضي عليها لاسباب عديدة اكثرها خارج عن نطاق قدرتها وامكاناتها خاصة المادية منها .

صحيح ان الدار كانت ترافق تطور الحياة العلمية والفنية فتبادر الى فتح الفروع المهنية التي كان الطلب يشتد عليها في السوق التجارى او الصناعي ، كفرع الكهرباء والميكانيك . ولكن تخطيطاتها لم تكن خاضعة لاحصاء علمي دقيق يشمل حاجة البلاد وامكانية استيعابها لليد العاملة الصناعية في هذا الفرع او ذاك . وهكذا فان كثيرا من العمال الصناعيين والفنيين الذين كانوا يخرجون من المؤسسة كانوا يهيأون بكفاءة معينة لعمل لا سوق له اولا طلب عليه في فترة معينة . كما ان كثيرا من السلع الانتاجية التي كان المتخرج ينتجها كان يصعب عليه تسويقها . وهذا ما له دخل في الوضع الاقتصادى العام في لبنان والذى تحتاج دراسته لاحصاءات دقيقة وافية في هذا المجال لا يمكن ان يقوم بها الا جهاز احصائي اجتماعي قادر على القيام بهذه المهمة . وهذا الجهاز لا تزال الدولة تفتقر اليه ولا يمكن ان يطلب من مؤسسة صغيرة ما لم تستطع الدولة تأمينه حتى الآن . ولكن باستطاعة الدار ان تهتم اكثر بالوضع الاقتصادى القائم في البلد وتطور مناهجها بالنسبة لهذا الوضع بمقدار ما يمكنها ان تفهمه رغم غياب الدراسات الاحصائية . ولعل المسؤولين عن الدار يعون هذه الناحية الان وهم في سبيل الاخذ بهذا الاقتراح .

في مثل هذه الاحوال، لا بد ان ينتظر كثير من المتخرجين كي يلاقوا عملا . وفي فترة الانتظار هذه سوف ينضمون الى جيش العاطلين عن العمل ، وهذه هي المشكلة الاساسية التي قامت الدار لتضع لها حلا . وبالرغم من انها توهل عددا كبيرا للدخول في الحياة الانتاجية فان حلا كاملا للمشكلة لا يتوقف بالطبع على نشاطات الدار وحدها ، وانما يستدعي مثل هذا الحل تنسيق مختلف المشاريع الهادفة الى اصلاح الوضع الاجتماعي في لبنان على ضوء مخطط شامل للانماء .

المراجـــــــع

المراجـــــع بالعربيـــــة

١ ــ الدكتور عواضه ، حســـن " مجموعة محاضرات التشريع المالـــي "
الجامعة اللبنانية ، مطبعة موندیا ، بيروت ١٩٦٢

٢ ــ الدكتور مزبودی ، زكي " مجموعة محاضرات المذاهب الاقتصادية "
الجامعة اللبنانية ، مطبعة موندیا ، بيروت ١٩٦١

٣ ــ يزبـــك يوسف ابراهيم " اوراق لبنانية " ج ١ ، و ٣ ، و ٥ ، و ١٠ ، و ١٢
المطبعـــة الشرقية ، الحدث ١٩٥٥

مراجـــــع اخرى

٤ ــ سجلات مصلحة الانعاش الاجتماعي

٥ ــ مجلة المقاصد ، العدد الاول ، ٥ نيسان ١٩٦٤

٦ ــ المرسوم الاشتراعي رقم ١٥٥ تاريخ ١٩٥٩/٦/١٢

٧ ــ المرسوم الجمهوری رقم ١٣٨٧٠ تاريخ ١٩٦٣/٩/١٨

المراجـــــع بالافرنســـــية

Mission IRFED. "Besoin et Possibilités de Developpement du Liban", Beirut, 1960 - 1961 .

ملحقـــــــــــات

الجمهوريـــــــة اللبنانيـــــة

مصلحـــة الانعـــاش الاجتماعـــــــي

ملحق رقم " ١ "

استمـــــارة للمتخرجيـــن

ايها المتخرج من الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية

لقد انهيت تدريبك المهني ونزلت الى معترك الحياة العملية واصبحنا نعتمد عليك في بناء مجتمعنا اللبناني • والان فاننا نطلب مساعدتك للقيام ببحث هدفنا منه العمل على تحسين اوضاع موئسساتنا الاجتماعية ودورنا المهنية •

ان مصلحة الانعاش الاجتماعي تتعاون حاليا مع الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية في سبيل تربية وتدريب نشئ كنتم انتم جزءا منه • وهدف الفريقين من هذا اللقاء على صعيد العمل الاجتماعي هو تقديم الخدمة على افضل وجه وتطوير مفهومنا واهدافنـــا لتكون اكثر فعالية واوسع شمولا •

كما ان مصلحة الانعاش الاجتماعي تقوم حاليا بمساعدة دور اجتماعية مماثلة لتصل الى المستوى اللائق الذى وصلت اليه الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية ايمانا منها بالنتائج الطيبة التي اعطتها وتعطيها هذه الدار •

وبحثنا الذى نحن بصدده ، سيلقي الضوء امامنا على اهمية هذه الموئسسات والخدمة التي توديها • لذلك فان صراحتك بالاجابة على جميع الاسئلة التي ترد ــ مع العلم بان اسمك سوف لن يذكر في نتائج البحث مطلقا ــ سيساعدنا كثيرا للحصول على النتائج الصحيحة التي نتوق اليها كما ان المسوءولين عن الدار اللبنانية سيقدرون صراحتكم ويتوقون الى معرفة الحقيقة التي ترونها لانهم يرغبون في تلافي جميع الهفوات والعمل على تطوير الخدمة بالطريقة التي تتفق والواقع الذى يتبين لنا •

فالرجاء التعاون معنا والاجابة على كل سوءال

ونشكر لكم تجاوبكم

الجمهوريـــــة اللبنانيـــــة
مصلحـــة الانعـــاش الاجتماعـــي

استمـــارة للخريجيـــن

اولا ـ معلومات شخصية

الف ـ تعريـــف

١ ـ الاسم والشهرة

٢ ـ تاريخ ومكان الولادة

٣ ـ المذهب

٤ ـ مكان الاقامة حاليا

٥ ـ الاحوال الشخصية (أ)أعزب ـــــ (ب) متزوج ـــــــــ
(ج) عدد الاولاد ـــــــــ
(د) غير ذلك ـــــــــ

باء ـ الوضع الاجتماعي والمالي

	قبل دخولك المؤسسة	الوضع الحالـــي
٦ ـ مدخول العائلة ككل		
٧ ـ مهنة الاب وراتبه		
٨ ـ مهنة الام وراتبها		
٩ ـ عدد الاخـوة		
١٠ ـ عدد الذين يعملون من الاخوة والاعمال التي يتعاطونها ٠		
أ ـ		
ب ـ		
ج ـ		
د ـ		

١١ ـ موارد العائلة في حالة عجز الاهل _____

١٢ ـ ما هو ترتيبك بين الاخوة بالنسبة للعمر _____

١٣ ـ هل سمح لك اعدادك في الدار اللبنانية بتحسين وضع العائلة ؟

آ ـ ماليا _____

ب ـ اجتماعيا _____

ج ـ غير ذلك _____

ثانيا ـ التحصيل العلمي والتأهيل المهني

الف ـ التحصيل العلمي

١٤ ـ ما هي المدارس التي انتسبت اليها قبل دخولك الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية . اذكر اسم المدرسة ، وعدد سنوات الدراسة ، والصف الذى انهيته ، وسبب ترك المدرسة كما هو مبين في اللائحة التالية :

	اسم المدرسة	عدد سنوات الدراسة	الصف الذى انهيته	سبب ترك المدرسة
	_____	_____	_____	_____
آ ـ	_____	_____	_____	_____
ب ـ	_____	_____	_____	_____
ج ـ	_____	_____	_____	_____

باء ـ التأهيل المهني

١٥ ـ هل التحقت بمعهد للحصول على التأهيل المهني قبل دخولك الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية .

نعم _____ لا _____

١٦ ـ هل التحقت بمعهد للحصول على التأهيل المهني بعد تخرجك من الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية ·

نعـــم _____ لا _____

(اذا كان الجواب نعم اذكر لماذا) _____

_____

جيم ـ التأهيل المهني في الدار اللبنانية

١٧ ـ أ) ما هو فرع تخصصك ؟ _____ في اى عام تخرجت _____

١٨ ـ هل للمؤسسة فضل في مساعدتك على اختيار هذه المهنة ؟

نعم _____ لا _____

(اذا كان الجواب لا فمن الذى ساعدك على الاختيار)

_____

_____

١٩ ـ كم كانت المدة (بالسنوات او الاشهر) التي تخصصت خلالها في الفرع المهني ؟ _____

٢٠ ـ كم كانت ساعات التدريب العملية الاسبوعية ؟ _____

٢١ ـ صف المهنة التي تدربت عليها في الدار بالتفصيل _____

_____

_____

_____

_____

دال ـ الخبرة العملية : الاعمال التي مارستها بعد التخرج

	العمل الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	الحالي
٢٢ ـ تاريخ البدء بالعمل						
٢٣ ـ نوع العمل						
٢٤ ـ اسم صاحب العمل						
٢٥ ـ الراتب						
أ ـ في اليوم						
ب ـ في الاسبوع						
ج ـ في الشهر						
٢٦ ـ تاريخ ترك العمل						
٢٧ ـ ما هي وظيفتك على وجه التحديد						
٢٨ ـ هل كنت تشعر ان وظيفتك تتناسب وكفاءتك						
نعم						
لا						

	العمل الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	الحالي
٢٩ ـ اذكر رأيك في وظيفتك بالنسبة للنقاط التالية (ضع نعم او لا)						
أ ـ هل نلت المركز الذى تتمناه فنيا ؟						
ب ـ هل نلت راتبا كافيا						
ج ـ هل شعرت بالاستقرار في جو العمل المذكور						
٣٠ ـ ما هي اسباب مغادرتك العمل ؟ (اختر العبارات المناسبة حسب الاهميـــة)						
أ ـ المرض						
ب ـ اسباب عائلية						
ج ـ الـزواج						
د ـ السفـــر						
هـ ـ عدم الانسجام مع اوضاع العمل						
و ـ عدم الانسجام مع صاحب العمل						
ز ـ عدم الانسجام مع اوضاع العمل						
ح ـ قلة الراتب						
ط ـ عدم ملاءمة العمل من الوجهة الاجتماعية						
ى ـ بعد مكان العمل عن المنزل						

	العمل الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	الحالي
ق ـ صعوبة الانتقال						
ل ـ اسباب اخرى						

هـ ـ التقييم الشخصي للتأهيل المهني

٣١ ـ ابد رأيك فيما اذا كان التدريب المهني المدرسي قد ادى الى نجاحك في العمل بالاجابة على الاسئلة التالية :

أ ـ هل تشعر بانك ناجح في عملك ؟ نعم _____ لا _____

ب ـ هل لاعدادك المهني في الدار اللبنانية فضل في نجاحك فنيا ؟

كثيرا _____ وسط _____ قليلا _____

(اذا كان الجواب وسط او قليلا اذكر لماذا)

١) _____

٢) _____

ج ـ واذكر ما هي في رأيك اسباب نجاحك ؟

١) _____

٢) _____

٣) _____

د ـ هل كان لاعدادك في الدار اللبنانية فضل في نجاحك اجتماعيا وانسانيا في عملك ؟

كثيرا _____ وسط _____ قليلا _____

هـ ــ هل تشعر بانك اخفقت في عملك ٠

نعم _____ لا _____

و ــ اذا كان الجواب نعم هل لاعدادك الفني في الدار علاقة بذلك ؟

نعم _____ ما هو ؟ _____

لا _____

ز ــ هل كان اعدادك في الدار اللبنانية كافيا لاعطائك الثقة بالنفس في ممارسة عملك ؟

نعم _____ لا _____

ح ــ هل لاعدادك الاجتماعي والشخصي في المؤسسة ، من حيث العلاقة برب العمل والزملاء ، علاقة بذلك ؟

نعم _____ لا _____

٣٢ ــ هل توازي درجة الكفاءة المهنية التي كسبتها خبرة العامل العادي المكتسبة بمدة ١٢ سنة (مع العلم بان القاعدة المهنية تقول بان التدريب المهني المدرسي لمدة ثلاث سنوات اي ما مدته ١٢٦٠ ساعة يوازي خبرة ١٢ سنة بالممارسة العملية بدون تعليم مدرسي)٠

نعم _____ لا _____

٣٣ ــ هل تعتقد بان خبرتك المهنية التي بلغتها في الدار اللبنانية يعوزها

	نعم	لا
آ ــ دروسا نظرية	_____	_____
ب ــ خبرة في قراءة الخرائط او الرسوم الفنية	_____	_____
ج ــ خبرة في وضع الخرائط او الرسوم الفنية	_____	_____
د ــ خبرة عملية في العمل على الالات الاساسية	_____	_____

هـ ـ اذكر ما هي هذه الالات

١) _____ _____ _____

٢) _____ _____ _____

٣) _____ _____ _____

٣٤ ـ هل تعتقد ان برنامج التدريب يمكن ان يعطي نتيجة افضل بالنسبة لاستقرارك العملي فيما لو اضيفت اليه بعض المواد الجديدة ؟

نعم _____ لا _____

٣٥ ـ اذا كان الجواب نعم فاذكر ما هي هذه المواد ٠

آ ـ _____

ب ـ _____

ج ـ _____

٣٦ ـ هل انتراض عن المركز الاجتماعي الذى تشغله حاليا ؟

نعم _____ لا _____ لماذا _____

_____

٣٧ ـ هل انتراض عن المركز الفني الذى يسمح لك به عملك ؟

نعم _____ لا _____ لماذا _____

_____

٣٨ ـ لو اعطيت حق الاختيار من جديد لمهنة تود تعلمها فهل :

آ ـ تختار المهنة نفسها التي تعلمتها ؟

نعم _____ لا _____

ب ـ اذا كان الجواب لا فما هي المهنة التي كنت تختارها الان ؟

_____

_____

٣٩ ـ ما هي اسباب هذا الاختيار (ضع علامة امام العبارة الملائمة) ان المهنة التي كنت اختارها هي :

آ ـ تتوافق اكثر مع موءهلاتي الشخصية _____

ب ـ تتوافق اكثر مع ميولي الشخصية _____

ج ـ اسهل في الممارسة _____

د ـ توءمن كسبا اعلى _____

هـ ـ توءمن رتبة مهنية اعلى _____

و ـ اسلم من الجهة الصحية _____

ز ـ توءمن مركزا اجتماعيا اكثر لياقة _____

ج ـ اسباب اخرى _____

١) _____

٢) _____

٣) _____

٤٠ ـ اختر ثلاث اسباب (بحسب اهميتها) التي تعتقد ان اهلك ادخلوك الـــدار اللبنانية من اجلها ؟

آ ـ ابعادك عن جو المنزل _____

ب ـ التخلص من مصاريفك المادية _____

ج ـ تأمين عمل شريف لك لمساعدتك على تحسين وضعك الاجتماعي _____

د ـ التخلص من مسوءولية الاهتمام بك _____

هـ ـ تأمين رعاية هي دون متناولهم _____

و ـ غير ذلك

١) _____

٢) _____

٤١ ــ ماذا كان يرى المسؤولون عن الدار في دخولك الدار ؟ (بحسب الاهمية) .

آ ــ مجود ايوائك لحل مشكلة اجتماعية تصادفها عائلتك .

ب ــ تأمين الرعاية والتربية اللازمة لانماء شخصيتك كفرد يعتمد عليه في بناء المجتمع وتطويره .

ج ــ تعليمك مهنة للارتزاق ؟

د ــ تعليمك مهنة شريفة تؤمن لك شخصيا مستقبلا مستقرا ماديا واجتماعيا .

هـ ــ غير ذلك

١) _____

٢) _____

٤٢ ــ ما هو الشعور الذي كان يراودك خلال مرحلة تدريبك في المؤسسة (بحسب الاهمية) .

آ ــ بان المعهد مأوى لحل مشكلة اجتماعية تصادفك ؟

ب ــ شعورك بان المدرسة المهنية مركز للتدريب المهني للارتزاق ؟

ج ــ شعور بان الدار مركز للرعاية الاجتماعية لانماء شخصيتك وجعلك مواطنا يعتمد عليه ؟

د ــ شعور بان الدار تهتم بتعليمك مهنة شريفة تؤمن لك شخصيا مستقبلا مستقرا .

	نعم	لا
هـ ــ شعور بانك تعيش ضمن عائلة انت احد افرادها	_____	
و ــ غير ذلك		

١) _____

٢) _____

٤٣ ـ ما هي النشاطات التي كنت تقوم بها داخل المؤسسة ؟
(ضع علامة امام العبارة المطابقة)

أ ـ رياضيـــــة

١) رقص فولكلوري _____

٢) سباحـــــة _____

٣) حركات سويدية _____

٤) الجمبـــــاز _____

٥) كرة الطاولـــة _____

٦) كرة السلـــــة _____

٧) كرة الطائـــرة _____

٨) العاب قوى (قفز عالي وركض ورمي الكلة والرمح والقرص) _____

٩) التنـــس _____

١٠) العاب اخرى _____

_____

_____

_____

_____

ب ـ حفـــــلات

١) راقصـــــة _____

٢) تنكريـــــة _____

٣) توفيهيـــــة _____

ج ـ مناقشـــــات

١) حول الفن _____

٢) حول الفلسفة _____

٣) حول الادب _____

٤) حول المهن الحرة _____

د ـ رحـــــلات

١) مدرسيـــة _____

٢) خاصـــة _____

هـ ـ سينمـــا

١) افلام تعوض داخل المؤسسة _____

٢) افلام تعوض في دور السينما _____

و ـ مطالعـــة

١) كتب ادبية _____

٢) قصـــص _____

٣) مجـــلات _____

٤) جرائـــد _____

ز ـ اشياء اخـــرى

١) _____

٢) _____

٣) _____

٤٤ ـ ما هي الاتصالات التي كنت تقوم بها خارج المؤسسة خلال فترة وجودك في الدار اللبنانية ٠

آ ـ زيارة عائلتك في المنزل نعم _____ لا _____

ب ـ زيارة اهلك لك في المؤسسة نعم _____ لا _____

ج ـ الاتصال مع اصدقاء لك خارج المؤسسة نعم _____ لا _____

د ـ الاتصال مع اقاربك نعم _____ لا _____

هـ ـ الاتصال مع بعض ارباب العمل خارج المؤسسة نعم _____ لا _____

٤٥ ـ ما هو نوع الاتصال بينك وبين زملائك في المؤسسة ؟

آ ـ مجرد زمالة نعم _____ لا _____

ب ـ صداقة حميمة نعم _____ لا _____

٤٦ ـ ما هو نوع الاتصال بينك وبين اساتذتك في المؤسسة ؟

آ ـ اتصال رسمي بحكم الدرس نعم _____ لا _____

ب ـ علاقة صداقة نعم _____ لا _____

ج ـ هل كنت تشعر بحاجز فاصل نعم _____ لا _____

د ـ هل كنت تشعر انهم يشجعونك على مفاتحتهم بمشاكلك نعم _____ لا _____

هـ ـ هل كنت تشعر انهم يهتمون بك نعم _____ لا _____

و ـ ام انهم يهتمون بك كتلميذ فقط نعم _____ لا _____

٤٧ ـ اجب حسب الاهمية : كانت علاقة الطلاب مع الاساتذة في الدار اللبنانية :

آ ـ رسمية بحكم الدرس _____

ب ـ المعلم مرشد يقوم بعمله بحكم وظيفته _____

ج ـ يناقش الاستاذ مشاكلهم متى جاؤا اليه بها _____

د ـ المعلم مرشد يشجع الطلاب اجمالا على مفاتحته بقضاياهم _____

هـ ـ المعلم مرشد يهتم بكل فرد شخصيا _____

٤٨ ـ هل تشعر بانك مستقر الان في حياتك العائلية ؟

نعم _____ لا _____

٤٩ ـ هل تشعر بانك مستقر الان في حياتك العملية ؟

نعم _____ لا _____

(اذا كان الجواب «لا» اذكر الاسباب) _____

_____

٥٠ ـ بعد ان تخرجت من الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية ما هو رأيك في الامور التالية :

آ ـ برنامج المؤسسة

_____

_____

ب ـ الحياة المهنية

_____

_____

ج ـ الحياة داخل المؤسسة

_____

_____

د ـ الخبرات التي استفدت منها اثناء وجودك في المؤسسة .

_____

_____

هـ ـ المشاكل التي صادفتها لدى تخرجك من المؤسسة ٠

١) مهنيا _____

٢) عائليا _____

٣) اجتماعيا _____

٥١ ـ لو كان لديك قريب او عزيز في وضعك الذى كنت فيه قبل التحاقك بالدار فهل تنصحه وتساعده على ان يدخل الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية ٠

نعم _____ لا _____

٥٢ ـ اذا كان الجواب لا اذكر الاسباب ٠

١) _____

٢) _____

٣) _____

الجمهوريـــــة اللبنانيـــــة
مصلحـــة الانعـــاش الاجتماعـــي

ملحـــق رقم "" ٢ ""

استمـــارة للاخـــــــوة

اولا ـ معلومات شخصية ٠

الف ـ تعويـــف

١ ـ الاسم والشهرة
٢ ـ تاريخ ومكان الولادة
٣ ـ المذهب
٤ ـ مكان الاقامة حاليا
٥ ـ الاحوال الشخصية (أ) اعزب ـــــــ (ب) متزوج ـــــــ
(ج) عدد الاولاد ـــــــ غير ذلك ـــــــ
٦ ـ ما هو ترتيبك بين الاخوة بالنسبة للعمر ـــــــ

ثانيا ـ التحصيل العلمي والتأهيل المهني

الف ـ التحصيل العلمي

٧ ـ ما هي المدارس التي انتسبت اليها قبل دخولك الحياة العملية ٠ اذكر اسم المدرسة ، وعدد سنوات الدراسة ، والصف الذي انهيته وسبب ترك المدرسة كما هو مبين في اللائحة التالية :

	اسم المدرسة	عدد سنوات الدراسة	الصف الذي انهيته	سبب تركك المدرسة
أ ـ				
ب ـ				
ج ـ				

بـاء ـ التأهيل المهني

٨ ـ هل حصلت على التأهيل المهني ؟

نعم _____ لا _____

٩ ـ اذا كان الجواب نعم فاذكر اين تعلمت مهنتك .
(اذكر الاسم والمكان امام العبارة المناسبة)

	الاسم	العنوان
آ ـ في موئسسة اجتماعية	_____	_____
ب ـ في معهد صناعي	_____	_____
ج ـ في معمل او مصنع او ورشة	_____	_____

١٠ ـ اذا كنت قد تعلمت مهنتك في معهد صناعي اجب على الاسئلة التالية :

آ ـ ما هو فرع تخصصك ؟ _____

ب ـ كم كانت المدة (بالسنوات او الاشهر) التي تخصصت خلالها في الفرع المهني ؟

_____

ج ـ كم كانت ساعات التدريب العملية الاسبوعية ؟

_____

د ـ صف المهنة التي تدربت عليها في المعهد بالتفصيل

_____

_____

_____

_____

١١ ـ اذا كنت قد تعلمت مهنتك بالممارسة في معمل او مصنع او ورشة فاجب على الاسئلة التالية :

أ ـ كم كان عمرك عندما بدأت تعلم المهنة بالممارسة ؟

_____

ب ـ ما هي الاسباب التي دعتك الى التعلم بالممارسة ؟
(ضع علامة × امام العبارة المناسبة)

١) عدم الرغبة في متابعة الدراسة _____

٢) عدم توفر الامكانيات المادية لمتابعة الدراسة _____

٣) الاضطرار الى مساعدة الاهل ماديا _____

٤) صعوبة الدخول الى مؤسسة اجتماعية مهنية او معهد صناعي _____

٥) رغبة الاهل في ذلك _____

٦) غير ذلك _____

ج ـ كم هي المدة التي قضيتها في تعلم مهنتك بالممارسة في المعمل او المصنع او الورشة ؟ (بالاشهر او السنوات) _____

د ـ صف العمل الذي كنت تقوم به اثناء تعلمك المهنة بالممارسة .

_____

هـ ـ هل كنت تتقاضى تعويضا اثناء تعلمك المهنة بالممارسة ؟

نعم _____ لا _____

(اذا كان الجواب نعم فاذكر القيمة)

١) في اليوم _____

٢) في الاسبوع _____

٣) غير ذلك _____

و ــ هل حصلت على زيادة في التعويض اثناء تدرجك في تعلم المهنة ؟

نعم ـــــــ لا ـــــــ

ز ــ هل وجدت صعوبة في تعاونك مع معلميك عند مباشرتك تعلم المهنة بالممارسة ؟

نعم ـــــــ لا ـــــــ

اذا كان الجواب نعم او لا فاذكر لماذا ٠

ح ــ كيف كانت نظرة معلمك لك عند مباشرتك تعلم المهنة بالممارسة ؟
(ضع علامة × امام العبارة المناسبة)

١) عطف وشفقة

٢) قســـوة

٣) استثمار

٤) غير ذلك

ط ــ هل اتاح معلموك الفرصة لك لتعلم المهنة بالممارسة بطريقة جدية ؟

نعم ـــــــ لا ـــــــ

ى ــ بعد كم سنة من الممارسة اصبحت تعتبر معلما واصبح بامكانك ان تتقدم للحصول على وظيفة ؟

_____

ك ــ الخبرة العملية : الاعمال التي مارستها بعد تعلم المهنة ٠

_____

_____

	العمل الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	الحالي
١٢ ـ تاريخ البدء بالعمل						
١٣ ـ نوع العمل						
١٤ ـ ما هي وظيفتك على وجه التحديد						
١٥ ـ اسم صاحب العمل						
١٦ ـ الراتب						
آ ـ في اليوم						
ب ـ في الاسبوع						
ج ـ في الشهر						
١٧ ـ كم ساعة كنت تعمل في الاسبوع						
١٨ ـ تاريخ ترك العمل						
١٩ ـ هل كنت تشعر ان وظيفتك تتناسب وكفاءتك						
نعم						
لا						
٢٠ ـ اذكر رأيك في وظيفتك بالنسبة للنقاط التالية (ضع نعم او لا)						
آ ـ هل نلت المركز الذي تتمناه فنيا ؟						
ب ـ هل نلت راتبا كافيا						
ج ـ هل شعرت بالاستقرار في جو العمل المذكور						

	العمل الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	الحالي
٢١ ـ ما هي اسباب مغادرتك العمل ؟(اختر العبارات المناسبة حسب الاهمية)						
أ ـ العوض						
ب ـ اسباب عائلية						
ج ـ الزواج						
د ـ السفر						
هـ ـ عدم الانسجام مع اوضاع العمل						
و ـ عدم الانسجام مع صاحب العمل						
ز ـ عدم الانسجام مع اوضاع العمال						
ح ـ قلة الراتب						
ط ـ عدم ملائمة العمل من الوجهة الاجتماعية						
ى ـ بعد مكان العمل عن المنزل						
ق ـ صعوبة الانتقال						
ل ـ اسباب اخرى						

د ال ـ التقييم الشخصي للتأهيل المهني

٢٢ ـ ابد رأيك فيما اذا كان التدريب المهني الذى حصلت عليه قد ادى الى نجاحك او فشلك في العمل بالاجوبة على الاسئلة التالية :

أ ـ هل تشعر بأنك ناجح في عملك ؟ نعم ـــــ لا ـــــ

ب ـ هل لاعدادك المهني الذى حصلت عليه في المصنع او الورشة فضل في نجاحك كثيرا ـــــ وسط ـــــ قليلا ـــــ

اذا كان الجواب وسط او قليلا اذكر لماذا

١) _____

٢) _____

٣) _____

ج ـ واذكر ما هي في رأيك اسباب نجاحك ؟

١) _____

٢) _____

٣) _____

د ـ هل كان لاعدادك في المصنع او الورشة فضل في نجاحك اجتماعيا وانسانيا في عملك ؟كثيرا ـــــ وسط ـــــ قليلا ـــــ

هـ ـ هل تشعر بأنك اخفقت في عملك ؟ نعم ـــــ لا ـــــ

و ـ اذا كان الجواب نعم هل لاعدادك الفني في المصنع او الورشة علاقة بذلك ؟ نعم ـــــ ما هو ؟ ـــــ

ز ـ هل كان اعدادك في المصنع او الورشة كافيا لاعطائك الثقة بالنفس في ممارسة عملك ؟ نعم ـــــ لا ـــــ

ح ـ هل لاعدادك الاجتماعي والشخصي في المصنع او الورشة ، من حيث العلاقة برب العمل والزملاء ،علاقة بذلك ؟ نعم ـــــ لا ـــــ

٢٣ ـ هل تعتقد بأن خبرتك المهنية كانت تفتقر الى :

	نعم	لا
أ ـ دروس نظرية	ـــــ	ـــــ
ب ـ خبرة في قراءة الخرائط او الرسوم الفنية	ـــــ	ـــــ
ج ـ خبرة في وضع الخرائط او الرسوم الفنية	ـــــ	ـــــ
د ـ خبرة عملية في استخدام الالات الاساسية	ـــــ	ـــــ
هـ ـ اذكر ما هي هذه الالات		
١) ـــــ	ـــــ	ـــــ
٢) ـــــ	ـــــ	ـــــ
٣) ـــــ	ـــــ	ـــــ

٢٤ ـ هل تعتقد بأنك كنت تستفيد اكثر في عملك فيما لو اتيحت لك فرصة تعلم المهنة في المدرسة ؟

نعم ـــــ لا ـــــ

٢٥ ـ اذا كان الجواب نعم فاذكر ما هي الاسباب

أ ـ ـــــــــــــــــــــــــــ

ب ـ ـــــــــــــــــــــــــــ

ج ـ ـــــــــــــــــــــــــــ

٢٦ ـ هل انت راض عن المركز الفني الذي تشغله حاليا ؟

نعم ـــــ لا ـــــ لماذا ؟ ـــــ

٢٧ ـ هل انت راض عن المركز الاجتماعي الذي يسمح لك به عملك ؟

نعم ـــــ لا ـــــ لماذا ؟ ـــــ

٢٨ ـ لو اعطيت حق الاختيار من جديد لمهنة تود ممارستها :

أ ـ تختار المهنة نفسها التي تمارسها

نعم ـــــ لا ـــــ

ب ـ اذا كان الجواب لا فما هي المهنة التي كنت تختارها الان ؟

_____

_____

٢٩ ـ ما هي اسباب هذا الاختيار (ضع علامة X (امام العبارة الملائمة)
ان المهنة التي كنت اخترها هي :

أ ـ تتوافق اكثر مع موءهلاتي الشخصية _____

ب ـ تتوافق اكثر مع ميولي الشخصية _____

ج ـ اسهل في الممارسة _____

د ـ توءمن كسبا اعلى _____

هـ ـ توءمن رتبة مهنية اعلى _____

و ـ اسلم من الجهة الصحية _____

ز ـ توءمن مركزا اجتماعيا اكثر لياقة _____

ج ـ اسباب اخرى

١) _____

٢) _____

٣) _____

٣٠ ـ هل تعتقد بأن لخاك الذى تخرج من الدار اللبنانية للموعاية الاجتماعية :

أ ـ قد حصل على مركز اعلى من مركزك بصفة خبرته ودراسته

نعم _____ لا _____

ب ـ قد استقر مهنيا اكثر منك

نعم _____ لا _____

ج ـ قد نجح في حياته العملية اكثر منك

نعم _____ لا _____

د ـ قد اتيحت له فرصة كنت تتمناها بدخوله الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية

نعم _____ لا _____

٣١ ـ هل تشعر بأنك مستقر الان في حياتك العائلية ؟

نعم _____ لا _____

٣٢ ـ هل تشعر بانك مستقر الان في حياتك العملية ؟

نعم _____ لا _____ لماذا ؟ _____

٣٣ ـ هل تعتقد بان اخاك الذى تخرج من الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية قد فاز عليك في حياته العملية ؟

نعم _____ لا _____

٣٤ ـ هل تشعر بان ارباب العمل يفضلون الشخص الذى تدرب في موئسة او معهد صناعي اكثر منك ؟

٣٥ ـ اذا كان الجواب نعم فما هي بنظرك الاسباب

١) _____

٢) _____

٣) _____

٣٦ ـ هل تشعر بنقص في ثقافتك العامة بالنسبة لعملك واستقرارك ؟

نعم _____ لا _____

٣٧ ـ بالمقارنة مع اخيك الذى تخرج من الدار اللبنانية للرعاية الاجتماعية ، هل تفضل فيما لو اتيحت لك الفرصة من جديد ان تتعلم مهنتك ؟

أ ـ بالممارسة كما فعلت ؟

نعم _____ لا _____

ب ـ في معهد صناعي ؟

نعم _____ لا _____

ملحـــق رقم "" ٣ ""

مقابلـــة مـــع رب العمـــــل

١ ـ كيف تعرفت على العامل (الاســم)

٢ ـ هل انت راض من الناحية الفنية عن العمل الذى يقوم به (الاســم)

٣ ـ ما هو عدد الموظفين الذين يعطون لديكم ؟ كيف تدربوا على مهنهم ؟

	العـــــدد
أ ـ تخرجوا من مؤسسة او معهد صناعي	_____
ب ـ تعلموا المهنة بالممارســـــــة	_____

٤ ـ هل تعتقد بان الاعداد المهني الذى تلقاه (الاسم) يجعلك تفضله على غيره مـن المستخدمين الذين تعلموا المهنة بالممارسة ؟

نعـم _____ لا _____

٥ ـ لو كان لديك مركز واحد شاغرا فمن تختار :

أ ـ الذى تدرب على مهنة في معهد صناعي او مؤسسة

نعـم _____ لا _____

وما هي الاســـــباب

١) _____

٢) _____

٣) _____

ب ـ الذى تعلم مهنته بالممارســـــة :

نعـم _____ لا _____

١) _____

٢) _____

٣) _____

٦ ـ ما رأيك بتصرف (الاسم) من النواحي التاليـــة :

أ ـ اثناء العمـــل

١) هل هو شابر فلا يتغيب ابدا ؟ _____
٢) هل يحضر على الوقت دون تأخر ؟ _____
٣) هل يتلكأ ويتماطل في عملـه ؟ _____
٤) هل هـو صـــادق ؟ _____
٥) هل يعتمد على نفســه ؟ _____
٦) هل يعترف بخطأ ارتكبـه ؟ _____
٧) هل هو تواق للتقدم ويحب ان
يتعلم اشياء جديدة يجهلها . ؟ _____

ب ـ مع زملائـه

١) هل يتعاون معهـم ؟ _____
٢) هل هـو انانـي ؟ _____
٣) هل هـو منسجم معهـم ؟ _____

ج ـ مع رؤسائـه

١) هل هو مطيع لهـم ؟ _____
٢) هل يستجيب لنصائحهم ويعمل بها ؟ _____
٣) هل هو مستبد برأيـه ؟ _____